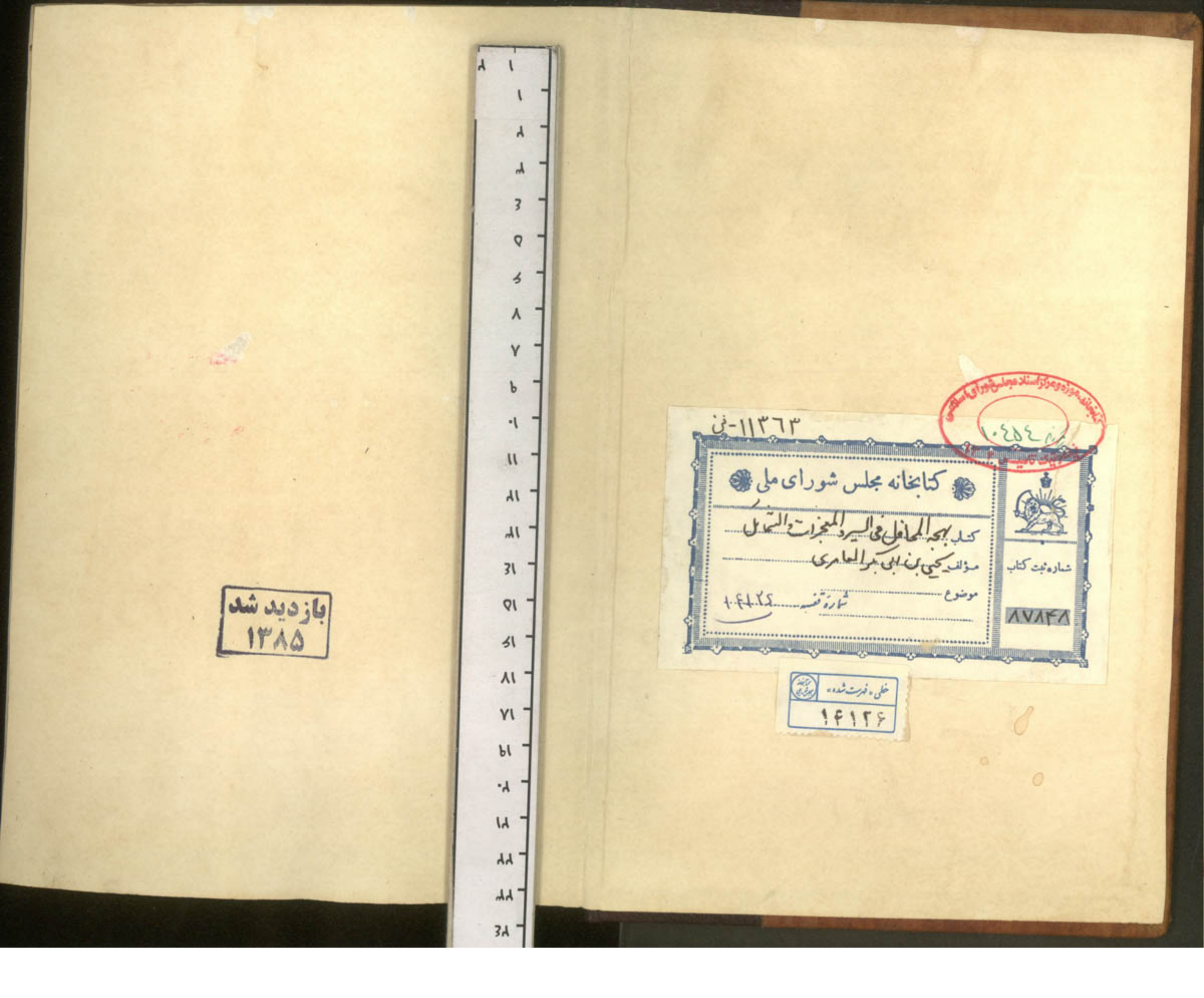
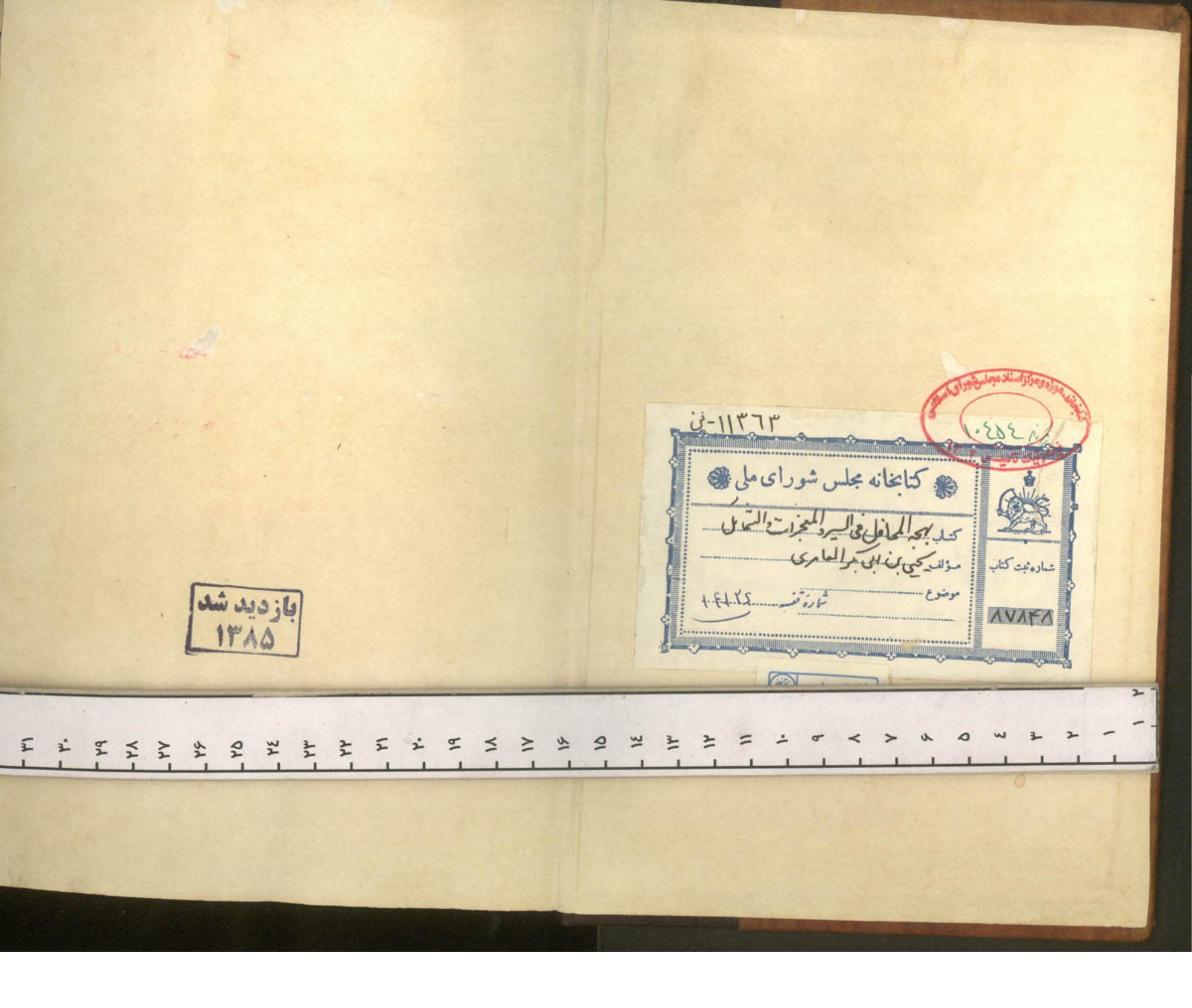



بازدید شد
۱۳۸۵
۱۱۳۶۳-ن
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب بهجة المحافل فی السیر والمعجزات والشمائل
مؤلف یحیی بن ابی بکر العامری
موضوع
شماره قفسه
شماره ثبت کتاب
۸۷۸۴۸
خطی «فهرست شده»
۱۴۱۲۶


١١٣٦٣-ن
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب بهجة المحافل فی السیر والمعجزات والشمائل
مؤلف یحیی بن ابی بکر العامری
موضوع
شمارهٔ قفسه ١٠٤١٢٤
شماره ثبت کتاب
٨٧٨٤٨
١٠٤٥٤
بازدید شد
١٣٨٥

بهجة المحافل للشيخ الكامل يحيى بن
ابى بكر العامرى اليمنى رحمه الله تعالى



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد البر الرحيم الفاطر الصمد العليم الذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
بالحنيفية السمحة والدين القويم وبصر به بعد العمى وكشف به الغما وآتاه الخلق
العظيم والقلب السليم واختصه بالشفاعة العظمى والمقام والتبجيل والتكريم
وارسله الى الكافة وامن به بعد المخافة وجعله من اوسط العرب واعز الجراثيم
صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم افضل الصلوة والتسليم وبعد فان من اجل ما
ينبغي معرفته والتاليف وصرف عنان القلم اليه وتدوينه والتصنيف الكلام في العلوم
النبوية والصفات المحمدية لصدورها عن الصدر الذي انبعثت عنه العلوم كلها
جملة وتفصيلا وفروعا واصولا فشرف العلم بشرف المعلوم منير قد صنف
العلماء رحمهم الله في ذلك كتبا كثيرة ما بين تاريخ وشمائل واقوال وافعال
واحكام وغير ذلك ومنهم المقل والمكثر وليس فيهم مقصر على كل مبلغ علمه ومقدار
فهمه وفوق كل ذي علم عليم ومن ابعد التواريخ النبوية السيرة الكبرى لمحمد بن اسحق

المطلبي مولاهم ثم تهذيبها لعبد الملك بن هشام النحوي واحسن مختصر في ذلك
خلاصة السير للمحب الطبري وفي الشمائل كتاب ابي عيسى الترمذي وجامع ابي احمد
ابن حبان رحمهم الله ولم ينسج على منواله ولا سمحت القرائح بمثاله كتاب الشفا
للقاضي عياض بن موسى اليحصبي رحمه الله فانه تكلم في آداب النبوة واحكامها
والمجوزات عليها ولوائح ما وشحه به من الشمائل المرضيات والهدى والمعجزات
لقوة عبارة وتلويح اشارة على احسن الاسلوب والمنهج القويم وترتيب حسن فشكر الله
تعالى سعيه واعاد علينا نفعه ولما رأيت ما حل بالقوم من محبة سيد البشر وما يرجون من
نفعه يوم غد في المحشر وانتهى الى قوله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من
الناس الصحة والفراغ سارعت الى جمع مختصر جامع في هذا المعنى تلخص الكلام
فيه على ثلثة اقسام منبئة عن فنون حقها ان يفرد كل واحد بالتصنيف على حدة
حقها
القسم الاول في تلخيص سيرته صلى الله عليه وسلم من مولده الى وفاته وما يتعلق
بذلك وفيه ستة ابواب الباب الاول في شرف نسبه ومحتده وفضل بلده
مولده وما مهد الله له من الفضائل قبل وجوده وعدد آبائه من لدنه الى آدم
صلى الله عليه وسلم الباب الثاني في تاريخ مولده الى نبوته وما جرى في اثنائه
ذكر من عيون الحوادث الباب الثالث فيما ذكر من ذلك من نبوته الى هجرته
صلى الله عليه وسلم الباب الرابع في هجرته وما بعدها الى وفاته صلى الله عليه وسلم
الباب الخامس في ذكر بنيه وبناته وازواجه واعمامه وعماته ومرضعاته واخوته
من الرضاعة واخواته وذكر مواليه وخدمه من الاحرار ومن كان يحرسه ورسله

الى الملوك وكتابه واصحابه العشرة الكرام النجبا والانصار النقبا واهل الفتوى
في حياته الباب السادس في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير ونعمه و
غنمه وسلاحه ومساكنه وملبوساته وغير ذلك من انواع الاته وخاتمه وعدد سراياه
وغزواته صلى الله عليه وسلم القسم الثاني في اسمائه الكريمة وخلقته الوسيمة وخصائصه
ومعجزاته وباهر آياته وفيه اربعة ابواب الباب الاول في الاسماء وما تضمنت
من المناسبات الباب الثاني في صفة خلقته الوسيم وتناسب اعضائه واستواء
اجزائه وما جمع الله فيه من الكمالات الباب الثالث في الخصائص وهي نوعان
الاول في خصائصه صلى الله عليه وسلم دون الانبياء قبله وما اختصت به امته
ببركته الثاني فيما اختص به دون امته من الواجبات والمباحات والمحرمات
الباب الرابع في شمائله وفضائله واقواله وافعاله في جميع احواله وفيه ثلثة
ابواب الباب الاول في عادته وسجيته من المباحات والمعتادات والعبادات
والضروريات الباب الثاني في الاخلاق المعنويات التي جماعها حسن الخلق
الباب الثالث في شمائله صلى الله عليه وسلم في العبادات المتكررات وهذا القسم
رحمك الله واسطة عقد هذه الاقسام ومحله منها محل اللطائف من الاجسام لما
حوى من التنبيه على حيلة شرعية وآداب مرعية وسنن ماثورة وهيات مهجورة
لقلة الاستعمال واقتداء الجهال باهل الاهمال واذيله بباب جامع في فضل اهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن يعظم لاجله وفضل حديثه ومحدثيه
واختم جميع ذلك بافضل الصلوات عليه والتسليم صلى الله عليه وسلم واسال الله الكريم

الرحمن الرحيم ان يعظم لي في جمعه الفائدة ويعيد علي من بركته اعظم عائدة وان يجعل
اجازتي فيه الرضا والنزول في جوار المصطفى ولوالدي واخواني وجماعتي والمسلمين
وجميع الاصحاب والاولياء وانه عظيم الرجا سميع الدعاء وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى و
نعم النصير القسم الاول في تلخيص سيرته وهو يحتوي على ستة ابواب حسب ما تقدم الباب
الاول في شرف نسبه ومحتده وما مهد الله له من الفضائل قبل وجوده وفضل بلدي
ولادته ومولده وعدد آبائه من لدنه الى آدم صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم قرئ بضم الفاء وفتحها وكلاهما متضمنان لفضيلة
نسبه اما قراءة الضم فقال المفسرون لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وعليه حمل ابن عباس قوله تعالى الا المودة في القربى
وعلى قراءة الفتح وهو ابلغ في المدح لان النفيس الخيار الجيد ومثله في الآية الاخرى لقد
من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وقال تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى من انفسكم قال عنه صلى
الله عليه وسلم نسبا وحسبا وصهرا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح قال
ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا
مما كانت عليه الجاهلية قال المولف غفر الله له وقد كان نكاح الجاهلية على اربعة
انحاء فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل الى الرجل وليته او بنته فيصدقها
ثم ينكحها والنكاح الآخر كان الرجل يقول لامراته اذا طهرت من طمثها ارسلي الى
فلان فاستبضعي منه فيعتزلها زوجها ولا يمسها ابدا حتى يتبين حملها من ذلك
الرجل الذي تستبضع منه فاذا تبين حملها اصابها زوجها اذا احب وانما يفعل ذلك

من
طمثها

رغبة في نجابة الولد وكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون
العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فاذا حملت ووضعت ومر ليال بعد ان تضع
ارسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم ان يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم
الذي كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من احبت باسمه فيلحق
به ولدها ولا يستطيع ان يمتنع منه الرجل والنكاح الرابع يجتمع الناس الكثير
فيدخلون على المرأة لا تمتنع من جاءها وهن البغايا كن ينصبن على ابوابهن
رايات تكون علما فمن ارادهن دخل عليهن فاذا حملت احداهن ووضعت
حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم الحقوا ولدها بالذي يرون فالتاط به ودعي
ابنه لا يمتنع من ذلك فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية
كله الا نكاح الناس اليوم رويناه في صحيح البخاري وسنن ابي داود من رواية
عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها موقوفا عليها وهذا من اعظم العناية
اذا اجرى الله سبحانه نكاح آبائه من آدم الى ان اخرجه من بين ابويه على نمط
واحد وفق شريعته صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في
الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا ورويناه في صحيح البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من
خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه ورويناه في جامع
ابي عيسى الترمذي عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة و
اصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم

صححه الترمذي وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل
اختار خلقه واختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم
اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار
بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم
ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم رواه الطبري قال القاضي عياض رحمه الله
تعالى واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشاه فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه
ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم وفضل سلالة قريش وصميمها
واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة اكرم بلاد الله على
الله وعلى عباده ثم روى بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما
فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير
اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى
اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين
وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى
وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله تعالى ولا فخر و
جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا ولا فخر فذلك قوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية ومعنى قوله ولا فخر اي لست اقوله مفتخرا
متطاولا ولا محتقرا للغير انما هو من باب التحدث بالنعم قال الله تعالى واما بنعمة
ربك فحدث وعن عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال

لست

قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من
بني هاشم وما احسن قول ابي طالب حيث مدح قريشا وخير هاشم خير منهم بني عبد مناف
ثم خير منهم بني هاشم ثم خيره على الكل — شعر — وان فخرت يوما فان محمدا +
هو المصطفى من سرها وكريمها + وقال ايضا + فاصبح فينا احمد في ارومة +
تقصر عنها سورة المتطاول + وقال ابنه طالب بن ابي طالب + فما ان جنينا
في قريش عظيمة + سوى ان حمينا خير من وطئ الترابا + فصل واما ماجد الله له
في قدم نبوته وذكره فروى القاضي عياض رحمه الله من ذلك في كتابه الشفا
اخبارا كثيرة وكثير اما النقل عنه الا ما كان من فن التواريخ فانه رحمه الله تعالى
لم يات بشيء منها قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية
وفي معناها ما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لم يبعث الله نبيا
من لدن آدم الا واخذ الله عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي
لتؤمنن به ولتنصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة و
روى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء خلقا وآخرهم
في البعث فلذلك ذكر في الآية مقدما قبل نوح وغيره ومن العرباض بن
سارية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله
لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وعدة ابي ابراهيم وبشارة عيسى بن
مريم وكان آدم في الازل يكنى بابي محمد وابي البشر وروي انه تشفع بمحمد صلى الله
عليه وسلم حين اصاب الخطيئة فتاب الله عليه ومن البراء رضي الله عنه قال قلنا

يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وروي
عن عمر رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بابي وامي
انت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك
في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسول وروى الشيخ ابو الحسن الحراني المغربي في كتابه الذي صنفه
في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وتفسيرها انه صلى الله عليه وسلم ~~الى آدم ثم قال~~
نسب نفسه فقال انا احمد وانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ثم رفع في النسب الى آدم
ثم قال وآدم من تراب والتراب من الزبد والزبد من الموج والموج من الماء
والماء من الدرة والدرة من الضبابة والضبابة انشئت من نور محمد صلى
الله عليه وسلم فان صح هذا من جهة النقل فهو صلى الله عليه وسلم اصل الوجود
الانساني خلقا وتكوينا وما احسن قول السيد الحكيم ابي عبد الله الترمذي فيه
شعرا + قد ورث المجد آباؤه + وورث المجد لابنائه + وقام قطبا لمحيط العلى +
والمجد قد حف بارجائه + وطهرت اجزاؤه فاغتدى + يطهر الكل باجزائه +
وكان ظلا لمحياه السنا + وشبها فان بلا فنائه + وكان في حينه الكوانه +
لقيط مالارث من ماده + وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما خلق الله آدم اهبطني الى الارض في صلبه وجعلني في صلب
نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب

الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي ولم يلتقيا على سفاح قط
والى هذا اشار عمه العباس حيث قال يا رسول الله اني اريد ان امدحك قال قل
لا يفضض الله فاك فقال رضي الله عنه شعرا + من قبلها طبت في الظلال +
وفي مستودع حيث يخصف الورق + ثم هبطت البلاد لا بشر + انت ولا مضغة
ولا علق + بل نطفة تركب السفين وقد + الجم نسرا واهله الغرق + تنقل من
صالب الى رحم + اذا مضى عالم بدا طبق + حتى احتوى بيتك المهيمن من
خندف علياء تحتها النطق + وانت لما ولدت اشرقت الارض + وضاءت بنورك
الافق + فنحن في ذلك الضياء وفي النور + وسبل الرشاد نخترق +
فصل فيما ورد في فضل بلدي مولده ووفاته صلى الله عليه وسلم قال المؤلف
كان الله له جمع الله سبحانه لنبيه انواع التفضيل والاعزاز والتبجيل وتخير له
في البلد كما اختار له في النسب فجعل مولده ومبعثه بمكة ومهاجره ووفاته بالمدينة
ولا خلاف بين العلماء انهما افضل البلدان على الاطلاق ثم اختلفوا في ايهما
افضل فذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول الشافعي وعليه جماعة
من المالكية وذهب مالك واكثر المدنيين الى تفضيل المدينة وهو قول عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ولا خلاف ان موضع قبره افضل البقاع لما
ورد ان كل احد يدفن في تربته التي خلق منها وهو صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقين
فتعين انها افضل البقاع والله اعلم مما ورد في فضل مكة من الآيات و
الاحاديث قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقال تعالى
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات

هبطت

قال

للذي

مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وقال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما
آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقال تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه
البلدة التي حرمها وقال تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات والآيات
الواردات في هذا المعنى كثيرة غير منحصرة واما الاحاديث فروينا في صحيح البخاري
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح
مكة ان هذا البلد حرمه الله لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا تلتقط لقطته الا
من عرفها وفي رواية اخرى عنه ولا يختلى خلاها قال العباس رضي الله عنه
يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر وروينا في جامع
الترمذي عن عبد الله بن عدي بن الحمراء رضي الله عنهما انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته بالحزورة بمكة يقول لمكة والله انك لخير ارض
الله واحب ارض الله الي ولولا اني اخرجت منك ما خرجت صححه الترمذي و
عن ابي شريح العدوي انه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ائذن
لي ايها الامير احدثك قولا قال به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح
سمعته اذناي ووعاه قلبي وابصرته عيناي حين تكلم به انه حمد الله واثنى عليه ثم قال
ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر
ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان احد ترخص لقتال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقولوا له ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما اذن لي ساعة
من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب ح
في مسند ابي داود الطيالسي من رواية عبد الله بن الزبير ورفعه ان الصلوة

عنه

صححه

ايها

في المسجد الحرام تفضل على الصلوة في غيره بمائة الف صلوة وقد حسب ذلك فبلغت
صلوة واحدة في المسجد الحرام عن خمس وخمسين سنة وستة اشهر وعشرين ليلة
ولا يسقط بهذا التضاعف شيئا من الفوائت كما يتخيله كثير من الجهال نبه عليه
النووي رحمه الله وقال بعض المفسرين في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام
ابراهيم ومن دخله كان آمنا اي من النار وقيل من الطلب وكان في الجاهلية
من احدث حدثا ولجا اليه امن ولا يخشى القاتل على قاتله فيه من غير حقارة والسباع
تطلب الصيد فاذا دخل الحرم كفت عنه ومنه قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة
للناس وامنا وذلك بدعاء ابراهيم عليه السلام حيث قال رب اجعل هذا البلد آمنا
ولها في القرآن ثمانية اسماء مكة وبكة وام القرى والقرية والبلد والبلد الامين
والبلدة ومعاد ومن اسمائها من غيره الراس القادسية والمسجد الحرام والمكتان
وام روح وام رحم وام كوثى قال المولف كان الله له ومن الآيات البينات فيه
الحجر الاسود والحطيم وآثار قدمي ابراهيم وانبثاق ماء زمزم بعقب جبريل غياثا لهاجر
واسمعيل وغنية عن الطعام والشراب ودواء للعليل ثم ان بها حجاج الانتاع ومولد
المصطفى ومنها بدء الدين غريبا وسيعود ان كان عفا واول ما نزل بها القرآن العظيم
وعكف فيها عرصات الملائكة والانبياء عليهم افضل الصلوات والتسليم ثم هي قبلة
المصلين من جميع الآفاق واليها تنزع القلوب بدعاء الخليل وابو الخلائق وبها
اعظم مجامع الدنيا وفي خمسة عشر موضعا منها يستجاب الدعاء ثم لها الخصائص التي لا تحصى
ولا تعد ولا تستقصى + ولاهل تدريس العلوم جميعها + وذوي عقول قد صفت من
ريبة + هل تعلمون محبة معلومة + جمعت لمكة من علا وفضيلة + واما ما روينا

في فضل المدينة فقد روينا في صحيح البخاري ومسلم رحمهما الله من رواية علي وابي هريرة
وابي حميد الساعدي وسفيان بن ابي زهير وابي بكرة وانس بن مالك وابي سعيد
الخدري وعائشة وعبد الله بن زيد بن عاصم ورافع بن خديج وسعد بن ابي وقاص
وسهل بن حنيف وجابر بن سمرة وابن عمر رضي الله عنهم احاديث متفرقة انه قال
صلى الله عليه وسلم امرت بقرية تاكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس
كما ينفي الكير الخبث من الحديد وانه حرم ما بين لابتيها كما حرم ابراهيم مكة وانه سماها
طابة ونهى عن تسميتها يثرب واخبر ان الايمان يارز اليها كما يارز الحية الى جحرها وقال
فيمن يحمل الفتحات عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وانها لا يدخلها
رعب خوف المسيح الدجال ولا الطاعون وانه كان اذا قدم من سفر فنظر الى
جدرات المدينة اوضع راحلته وان كان على دابة حركها من حبها ودعا لها بمثل
ما دعا ابراهيم لمكة ولاهلها واخبر انه لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها من هو
خير منه ولا يثبت احد على لاوائها وجهدها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة وانها
لا يريدها احد بسوء الا اذابه الله ذوب الرصاص او ذوب الملح في الماء وعمار دنياه
خارج الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال المدينة مهاجري فيها مضجعي ومنها مبعثي
حقيق على امتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر فمن حفظهم كنت له شهيدا او
شفيعا يوم القيمة ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال وقال غبار المدينة شفاء
من الجذام وقال كل البلاد افتتحت بالسيف وافتتحت المدينة بالقرآن وقال ما
على الارض بقعة هي احب الي ان يكون قبري بها منها ثلاث مرات وقال من
مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب

وفي طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيمة وقال من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وروى عن زيد بن اسلم عن ابيه في قوله
تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا قال مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا
الانصار وسماها الله تعالى الدار كما في قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان
وذكر ان لها في التورية اربعين اسما منها المدينة وطيبة وطابة والمسكينة و
جابرة ومجبورة والمرحومة والعدراء والعذراء والمحبة والمحبوبة والعاصمة و
روى ان في التوراة يا مسكينة لا تقبلي الكنوز ارفع اجاجيرك على اجاجير القرى
وقال الشيخ الامام جمال الدين ابو عبد الله محمد بن احمد المطري رحمه الله في كتابه
تاليف ما انتسب الهجرة من معالم دار الهجرة بروايتي لذلك عن شيخي الامام الحافظ
محب الدين محمد بن ابي حامد المطري حفيد المصنف قراءة مني عليه لجميع الكتاب
بالمسجد النبوي الشريف الى جانب المنبر المنيف وسمعته جميعا بالمسجد الحرام من
لفظ شيخنا امام الوقت ابي الفتح محمد بن ابي بكر بن الحسين المراغي نظر الله وجوههما
قالا انا به الشيخ الامام ابراهيم بن علي البيجري عن المؤلف [illegible] الله قال وبعد فان
العناية بالمدينة الشريفة متعينة والرعاية لتعظيم حرمتها لكل احد ضمنه والوسيلة
لتبرر فضلها شافعة والفضيلة لاشتمال معاهدها جامعة لانها طابة ذات الهجرة
المفضلة ودار الهجرة المكملة وحرم النبوة المشرف بالآيات المنزلة والمسجد
الذي تشد اليه الرجال المرقلة والبقعة التي تهبط الاملاك عليها والمدينة التي
يارز الايمان اليها والمشهد الذي تفوح ارواح نجد من ثياب زائره والمورد الذي

لا تروى من الشوق غلة وارديه والروضة التي خصها الله بالنبي الاطهر والحجرة التي فيها
الروضة المقدسة بين القبر والمنبر والتربة التي سمت لساكنها على الآفاق وفضلت
بقاع الارض على الاطلاق فهي كما قيل + جزم الجميع بان خير الارض ما + قد حاط ذات
المصطفى وحواها + ونعم لقد صدقوا بساكنها علت + كالنفس حين زكت زكى مأواها +
وقال القاضي عياض + وجدير بمواطن عمرت بالوحي والتنزيل + وتردد فيها جبريل و
ميكائيل + وعرجت منها الملائكة والروح + وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح +
واشتملت تربتها على جسد سيد البشر + وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر
مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات
ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين
حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض
مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها
وانشد شعرا + يا دار خير المرسلين ومن به + هدي الانام وخص بالآيات +
عندي لاجلك لوعة وصبابة + وتشوق متوقد الجمرات + وعلي عهد ان ملأت
محاجري + من تلك [illegible] الجدرات والعرصات + لاعفرن مصون شيبي بينها + من
كثرة التقبيل والرشفات + لولا العوادي والاعادي زرتها + ابدا ولو سحبا
على الوجنات + لكن سأهدي من حفيل تحيتي + لقطين تلك الدار والحجرات +
اذكى من المسك المفتق نفحة + تغشاه بالآصال والبكرات + وتخصه بزواكي
الصلوات + ونوامي التسليم والبركات + فصل واما عدد اسمائه فهو صلى الله
عليه وسلم ابو القاسم وابو الارامل وابو ابراهيم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن
فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان بن ادد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب
ابن ثابت بن اسمعيل بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم بن آزر وهو تارخ بن ناحور
ابن شاروخ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن سالخ بن ارفخشد بن سام بن
نوح صلى الله عليه وسلم بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس صلى الله
عليه وسلم عند الاكثرين بن يرد بن مهليل بن قينن ويقال قينان بن انوش
ابن شيث بن آدم صلى الله عليهما وسلم قال المؤلف غفر الله له وما ذكرنا من النسب
الى عدنان متفق عليه وفيما بعده الى آدم خلاف واضطراب في العدد والضبط
والمشهور في ذلك ما ذكرنا ثم اتفقوا على ان النسب يرجع الى اسمعيل بن ابراهيم
صلى الله عليهما وسلم وروى ابن سعد في الطبقات حدثنا مسندا عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز في نسبه
معد بن عدنان بن ادد ثم يمسك ويقول كذب النسابون اي بعد هذا قال
الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا وروى نحوه عن [ابن م]سعود رضي الله عنهما
موقوفا عليه في قوله تعالى الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم [نو]ح وعاد وثمود
والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال ابن عباس رضي الله عنهما لو شاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يعلمه ~~ولا معرفين ولا فاتنين ولا محوفين ايضا ومن ا~~
~~الا الخديجة ثم على ام زيد بن حارثة ثم ابو بكر والمشهور ان ترتيب اسلامهم~~
~~كما ذكرنا قبل وطريق الجمع بين الروايات الاولية ان يقال اول من اسلم من~~

لعلمه وذكر ابن عبد البر حديثا مرفوعا على ابن عباس قال معد بن عدنان الى
اسمعيل ثلثون ابا لا يعرفون قال وليس هذا الاسناد مما يقطع بصحته والانساب صعبة قال
شيخنا شيخنا سراج الدين بن الانصاري في شرح البخاري كره مالك رحمه الله رفع
الانتساب الى آدم وقال من يجزه بذلك ذهب كثيرون الى جوازه وهو الاظهر لانه
يترتب عليه معرفة العرب من غيرهم وقريش من غيرهم وينبني عليه الاحكام كالامامة
والكفاءة والتقدم في قسمة الفيء وغير ذلك وفي الصحيح حدثوا عن بني اسرائيل
ولا حرج وقريش هم ولد النضر بن كنانة في قول الاكثرين وقيل هو فهر وقيل هم
ولد الياس وقيل ولد مضر والله اعلم —

فصل فيما انتقل من آباء النبي صلى الله عليه وسلم

قال اهل السير كان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم افتى فتى في قريش و
اصبحهم خلقا واحسنهم اخلاقا وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يتلالا في وجهه فلما خرج
منه فقد ذلك النور وانتقل الى وجه آمنة وهدى الله اهله فسموه باحب الاسماء اليه
كما هو اسم في التسمية ولده محمد صلى الله عليه وسلم وفدي بمائة من الابل حين نذر عبد المطلب
عند حفر زمزم لئن رزقه الله عشرة من الولد ليذبحن احدهم فلما تم عدد بنيه
عشرة اسهم بينهم فخرج السهم على عبد الله ثم اسهم عليه وعلى عشرة من الابل وكانت
العشرة دية العرب فخرج السهم على عبد الله فزاد عشرا عشرا حتى بلغ مائة من الابل
فخرج السهم على الابل فنحرها عنه ثم استمرت الدية كذلك واليه الاشارة بقوله صلى
الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين يعني اباه واسمعيل بن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم
وامه وام ابي طالب فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية وتوفي عبد الله والنبي

صلى الله عليه وسلم في البطن امه وقيل بعد ما ولد بثمانية وعشرين شهرا وقيل سبعة اشهر
وقيل شهرين وهو قول ابي حنيفة والله اعلم وكانت وفاته بيثرب وكان بعثه ابوه
بجنازة له تمرا فمات وقيل توفي بالابواء بين مكة والمدينة وكان بينه وبين ابنه محمد
صلى الله عليه وسلم في السن ثمانية عشر عاما والله اعلم واما عبد المطلب واسمه شيبة الحمد
وقيل عامر وعاش مائة واربعين سنة سمي عبد المطلب لان اباه هاشما توفي و
هو صغير فغلبت عليه امه سلمى الانصارية النجارية بالمدينة فلما نشأ وترعرع ذهب
له عمه المطلب بن عبد مناف فقدم به مكة مردفه خلفه وكان ادم اللون فقال
الناس عبد المطلب فلزمه ذلك وكان شريفا في قومه مبجلا معظما عندهم يوضع له
بساط في ظل الكعبة لا يجلس عليه غيره وكانوا يسمونه الفيض والفياض لسماحته وكرمه
ورأى الرؤيا المشهورة في امر زمزم وآثارها بعد ان درست آثارها وتم له مع قومه
ما تم في حفرها وله اخبار طويلة ومآثر جليلة واما هاشم فاسمه عمرو وسمي هاشما لانه هشم
الثريد لقومه في المجاعة وبلغ في الكرم مبلغا واطعم الوحوش في رؤس الجبال
واما عبد مناف فاسمه المغيرة وكان يقال له قمر البطحاء لسماحته وجماله وورثه حقي
المجد فاعرق فيه والطاعة قريش كما دانت لابيه واما قصي فاسمه زيد وهو الذي
الف قريشا وجمعها وجعلها اثني عشر قبيلة وجعل لكل قبيلة منزلا ولذلك سماه
النبي صلى الله عليه وسلم مجمعا وزاد في مكة شيئا من الحرم وجعل دار الندوة التي
يجتمعون فيها لمهماتهم وعظم البيت الحرام والمشاعر العظام وسن الرفادة
وهي طعام امر قريشا ان يعدوه للحجيج في كل عام فاطاعوه لذلك ولقب
قصيا لانه بعد عن عشيرته في بلاد قضاعة حين احتملته امه فاطمة واما كلاب فاسمه

حكيم ويقال الحكم ويقال المهذب سمي كلابا لمحبته الصيد بالكلاب ولؤي بالهمز
عند الاكثرين وفهر قيل لقب واسمه قريش والصواب انه اسمه وان النضر ابو
قريش كما تقدم والله اعلم وام رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب
ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وكانت سيدة بني زهرة وكذلك كان
ابوها ولم تلد سواه ولا عبد الله غير النبي صلى الله عليه وسلم ففي ذلك اشارة الى
انه صلى الله عليه وسلم نسيج وحده في العالم قلت ولا اعلم ان لآمنة اخوة
ولو كان لنقل وعدوا اخوالا للنبي صلى الله عليه وسلم كما نقل اعمامه وعماته
وغيرهم والله اعلم توفيت آمنة بالابواء مرجعها من المدينة حين ذهبت
بالنبي صلى الله عليه وسلم تزيره اخوال جده عبد المطلب ولقي صلى الله
عليه وسلم بعد موتها بالابواء حتى انتهى الخبر الى مكة وجاءت ام ايمن مولاة
ابيه عبد الله فاحتملته وذلك لخمسة من موت امه وله صلى الله عليه وسلم يومئذ
ست سنين وقيل اربع والله اعلم وروي ان آمنة آمنت بالنبي صلى
الله عليه وسلم بعد موتها واورد المحب الطبري في ذلك حديثا مسندا الى عائشة
رضي الله عنها والله اعلم —

الباب الثاني

في تاريخ مولده صلى الله عليه وسلم الى نبوته صلى الله عليه وسلم وما جرى في تضاعيف ذلك
من الحوادث وفي اكثره خلاف وتنازع وتقديم وتأخير واصح ما قيل انه صلى
الله عليه وسلم ولد عام الفيل بعد هلاكهم بخمسين يوما وقيل بعده بثلاثين
عاما وقيل باربعين وكان قصة الفيل في المحرم سنة اثنين وثمانين و

ثمان مائة من عهد ذي القرنين في عهد زمن الملك الكسرى انوشيروان و
مات انوشيروان بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بثمان سنين واتفقوا على
انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين قال الاكثرون وفي شهر ربيع الاول
قيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان وقيل لعشر وقيل لثنتي عشرة وقيل
اشهرها وقيل اول اثنين منه من غير تعيين وقيل ولد في رمضان لثنتي
عشرة خلت منه والله اعلم وحملت به امه ايام التشريق وولد في شعب
ابي طالب عند الجمرة الوسطى ووضع صلى الله عليه وسلم مستقبل القبلة
واضعا يديه على الارض رافعا راسه الى السماء مختونا مسرورا وليس عليه
من اقذار الولادة شيء روي عن الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف وهي
التي تولت ولادته قالت لما سقط صلى الله عليه وسلم على يدي سمعت قائلا
يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور
الروم ولميلاده صلى الله عليه وسلم خمدت نار فارس وكان وقودها مستمرا
من عهد عيسى عليه السلام واضطرب ايوان كسرى وسقط منه اربعة عشر شرافة
وكان في ذلك اشارة الى عدد من ملك منهم بعد ذلك الى ان انتزع ملكهم في
خلافة عمر رضي الله عنه وغاضت بحيرة ساوة وتنكست الاصنام في آفاق
الارض وسقط عرش ابليس ورمي الشياطين بالشهب وروي عنهم وعن كهنتهم
[هامش: كهنتهم]
في ذلك انواع العجب وفي السنة الاولى من ميلاده صلى الله عليه وسلم ارضعته
ثويبة مولاة ابي لهب ارضعت معه عمه حمزة وابا سلمة عبد الله بن الاسد
المخزومي بلبن ابنها مسروح وروي ان العباس رضي الله تعالى عنه راى

اخاه ابا لهب في المنام بشر حال وقال يرفه عني من العذاب كل ليلة اثنين
فسأله عن ذلك فقال لما ولد محمد جاءتني ثويبة فبشرتني فاعتقتها وكان
ذلك ليلة الاثنين وفي صحيح البخاري اشارة الى ذلك والله اعلم ثم ارضعته
حليمة بنت ابي ذؤيب عبد الله بن الحارث من بني سعد بن بكر بن هوازن
ثم من قيس عيلان بن مضر وذلك حين قدمت مكة مع نسوة من قومها
يلتمسن الرضعاء لما يرجون من المعروف والبر من اهلهم وكان اهل مكة يسترضعون
اولادهم فيهم لفصاحتهم وليجمع المولود بين صحة البادية وفصاحتها وادب
الحضارة وملاحتها فاقام صلى الله عليه وسلم فيهم خمس سنين وظهر لهم من يمنه
وبركته في اثناء اقامته بين اظهرهم انواع من المعجزات وخوارق العادات
وروي عن حليمة في ذلك اخبار طويلة من درة ثدييها عليه بعد ان كان عاطلا
وسير اتانها وريه بعد ان كانت ثافلا ودرور شارفهم وشبابهم بعد ان كانت
لا تروي عالا ولا ناهلا وخصب مرعاهم بعد ما كان جدبا ماحلا واحبته حليمة
وسيط حبه بلحمها ودمها وصارت امه بعد ان كانت راغبة عنه في ابتداء
الحال حين ذكر انه يتيم وفي انقضاء السنة الثانية فصلته حليمة وقد
صار غلاما جفرا وكان يكبر في سنة كبير غيره في سنتين ثم قدمت به على
امه مكة وناشدتها ان ترجعه معها ففعلت وفي الثالثة بعد رجوعه
من مكة باشهر وقيل في الرابعة اتاه الملكان فشقا صدره واستخرجا
قلبه فشقاه واستخرجا منه علقة سوداء وقالا هذا حظ الشيطان منك ثم ملآه
حكمة وايمانا ثم اعاداه فالتأم ثم وضع الخاتم بين كتفيه ولم يكن الخاتم

لبني قبله خفيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ثم قال احدهما لصاحبه
زنه بعشرة من امته فوزنهم ثم مازال يزنه بعشرة بعد عشرة حتى قال والله لو وزنته
بامته لوزنها ثم قبلا راسه وما بين عينيه وقالا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدري
ما يراد بك لقرت عيناك قال النبي صلى الله عليه وسلم فما هو الا ان وليا عني
فكانما ارى الامر معاينة وفي الخامسة او في مستهل السادسة ردته حليمة الى
امه والذي حملها على رده بعد ان كانت حريصة على اقامته معها ما تخوفت عليه
حين شق صدره وما حكى الضان لقوا من نصارى الحبشة راوه معها فسالوها
اياه ليذهبوا به معهم الى ملكهم فوامنه من العلامات البينات وفي السادسة خرجت
به امه الى اخواله بني عدي بن النجار تزيره اياهم واقاما فيهم شهرا قال صلى
الله عليه وسلم احسنت العوم والسباحة في بير بني عدي بن النجار وكان اليهود
المدينة يختلفون اليه ويتعرفون منه علامات النبوة ثم رجعا الى مكة فتوفيت امه
بالابواء وتقدم قول ان اباه الصامات لباوورد حديث في اسناده مقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ربه عز وجل ان يحيي ابويه فاحياهما له وامنا منه
والاحاديث الصحيحة مصرحة بنفي ذلك مثل والجمع بينهما [illegible] حديث الاحيا متاخر
عن تلك الاحاديث ولله ان يخف نبيه بما يشاء والله اعلم وفي السابعة وقيل
في الثامنة قصة سيف بن ذي يزن مع جده عبد المطلب حين وعد عليه بعثته لظفر
بالحبشة واخبار الكهان عنه وام الاستسقاء به صلى الله عليه وسلم وشهرين او
عشرة ايام في الثامنة توفي جده عبد المطلب قيل بعد وفاة آمنة بسنتين
فكفله عمه ابو طالب احسن كفالة ولغرف من كفالته اليمن والبركة له ولولده و

اهل بيته ~~ومن اطاعه من قومه وعرض نفسه للنشر~~ ودافع عنه حين شنف القوم لعداوته
بنفسه ولسانه واهل بيته ومن اطاعه من قومه وعرض نفسه للنشر دونه كما قال في قصيدته
المشهورة — **بيت**

حربت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالدرا والكلا

وفي التاسعة او في الثانية او الثالثة عشر قيل بشهرين منها وعشرة ايام خرج مع
عمه ابي طالب الى الشام في تجارة قيل وكان معهم ابو بكر فلما بلغوا البصرى راه بحير
الراهب وتعرف منه صفات النبوة وتحققها وسال ابا طالب عنه فقال هو ابن اخي فناشده
ان يرده الى مكة تخوفا عليه من اليهود والنصارى فرجع ورجع معه ابو بكر وزوده بحير
الراهب شيئا من الكعك والزبيب مما ذكر في هذه السفر ان نفرا من اليهود راوه وعرفوه
منه ما عرف بحيرا فارادوا به سوءا فردهم بحيرا وذكرهم الله فرجعوا عن ذلك وفي جامع ابي
عيسى الترمذي من رواية ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ما معناه ان نفرا من الروم
تسعة اقبلوا فسالهم بحيرا فقالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر ولم يبق طريق الا
بعث اليه ناس وانا قد اخبرنا خبره بطريقك هذا قال افرايتم امرا اراد الله ان
يقضيه القدر احد [illegible] الناس ان يرده قالوا لا فتابعوه واقاموا معه كل ذلك وعين
الرعاية ترعاه وملئكة الرحمن تراعيه وتحفظه في صبحه ومساه من قدامه وخلفه وشماله
ويمينه فسبحان من اتحفه بالخيرات والتحف وبواه ذروة المعالي والشرف و
قطعه عن النظر الى ضجيج سلف وخلف وفي الرابعة عشر في شوال منها كان حرب
الفجار بين كنانة وقيس عيلان وكان على قريش عبد الله بن جدعان وقيل حرب
ابن امية وتطاول الحرب بينهم اياما وكانت لقيس على كنانة فحضر صلى الله عليه وسلم

في احرامهم فكانت العقبة لقريش وكنانة على قيس وهوازن وسمي حرب الفجار لوقوعه
في الشهر الحرام وبعد منصرفهم منه في ذي القعدة كان حلف الفضول وسببه ان رجلا
من زبيد من اهل اليمن باع سلعة من العاص بن وائل السهمي فمطله بالثمن فصعد
ابا قبيس صباحا وذكر ظلامته في شعر حكاه فخشيت قريش لذلك واجتمعوا في دار
الندوة واتفقوا انهم يمنعون الظالم من الظلم واختلفوا على ذلك في دار عبد الله
بن جدعان وكان اول من سعى في ذلك الزبير بن عبد المطلب وفي السابعة عشرة
قتل هرمز احد ملوك الاكاسرة وفي الخامسة والعشرين خرج صلى الله عليه وسلم مع
ميسرة غلام خديجة في تجارة لها قبل ان تزوجها بشهرين واربعة وعشرين
يوما وفيها كان من امر نسطور الراهب ما ذكر وقوله لميسرة من هذا الرجل فقالوا
من قريش من اهل الحرم فقال هذا نبي وهو آخر الانبياء وحكى ميسرة انه كان اذا
اشتد الحر ظللته غمامة ولما رجعا باعت خديجة ما قدما به فاضعف او ما اضعف الربح
فاضعفت له خديجة ما سمت له من الاجرة وكانت اربع بكرات وروى الحاكم بسنده
ان خديجة ايضا استاجرته سفرتين الى جرش كل سفرة بقلوص ولما حكى ميسرة
لخديجة ما رآى من البراهين والكرامات وتوسمت في صحبته البركات مع حسن السمت
والهدى والدل خطبته الى نفسها وكانت رضي الله عنها من افضل قريش حسبا ونسبا
ومالا وجمالا كل من قومها قد كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه فلما قالت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره لاعمامه فخرج معه حمزة وكلم اباها فقيل عمها فحضر ابو طالب
ورؤساء قريش وخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم
وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا

بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا
يوزن به احد الا رجح فان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد
من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وقد بذل لها من الصداق ما عاجله
وآجله من مالي كذا وكذا وهو والله له بعد هذا نبأ عظيم وخطب جليل وتزوجها
صلى الله عليه وسلم وله من العمر خمس وعشرون سنة وهي يومئذ ابنة ثمان وعشرين
سنة وروى انه اصدقها اثنتي عشرة اوقية من الذهب وقيل عشرين بكرة وبقيت
عنده قبل الوحي خمس عشرة سنة وبعده الى ما قبل الهجرة بثلاث سنين وماتت
ولرسول الله صلى الله عليه وسلم سبع واربعون سنة وثمانية اشهر وكانت له وزير صدق
وهي اول من اسلم من النساء واتاه جبريل فقال اقرأ خديجة من ربها السلام فقال
صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت الله السلام
ومنه السلام وعلى جبريل السلام وامره ايضا ان يبشرها ببيت في الجنة من قصب
لا صخب فيه ولا نصب وسياتي فيها مزيد ذكر في الباب الخامس عند تراجم ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا و
ثلثين سنة [illegible] وظهرت امارات خيره ظهور نار القرى واشتهرت بركته [illegible]
في ام القرى في هذه السنة ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها
بنت قريش الكعبة واقتسمتها ارباعا فلما انتهوا الى موضع الحجر الاسود تنازعوا
ايهم يضعه من موضعه ثم اتفقوا ان يحكموا اول داخل عليهم من بني هاشم من باب
بني شيبة فكان صلى الله عليه وسلم اول من ظهر لابصارهم فاخبروه فبسط صلى الله عليه
وسلم رداءه ووضع الحجر فيه وامر اربعة من رؤسائهم ان يحملوه معا الى منتهى موضع

الحجر ثم اخذه صلى الله عليه وسلم بيده المباركة ووضعه في موضعه وفي الصحيح انهم كانوا يجعلون
ازرهم على عواتقهم لتقيهم الحجارة ففعل صلى الله عليه وسلم ذلك فسقط مغشيا عليه قال
اهل السير والذي حمل قريشا على بنائها الجدار انه هدمها السيل وكانت رضما من حجارة فوق
القامة مدة ما تأتى لها من الآلة وذلك ان قيصر بعث الى النجاشي بمركب فيه ضروب
من الآلات البناء وامره ان يبني له كنيسة تعظمها النصارى بالحبشة فانكسر المركب
والقاه البحر على ساحل جده وايضا كان بمكة يومئذ صانع من القبط وايضا كان في
البئر التي في جوف الكعبة حية عظيمة تخرج كل يوم اذا طلعت الشمس فتشرف على جدار
الكعبة ولا يقرب الكعبة احد من هيبتها فلما تهيئوا للبناء وطلع لها عقاب فاحتملها ومع ذلك
فقد هيبوا وفرقوا من هدمها الى الوليد بن المغيرة فاخذ المعول وقال اللهم انا لا نريد الا
الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربصوا به تلك الليلة فلما لم يصبه شئ تابعوا في الهدم
حتى انتهوا الى حجارة كالاسنمة اخذ بعضها ببعض اساس ابراهيم واراد بعضهم ان يفصل
بين حجرين فانتقضت مكة فانتهوا عن ذلك وجعلوه اساس بنائهم الا انهم قد نقصوا
من شاميها قدر ستة اذرع او سبعة اذرع لقصور نفقتهم وجعلوا لها بابا واحدا ورفعوه عن
الارض ليدخلوا من شاؤا ويمنعوا من شاؤا كما ثبت في صحيح البخاري فلما كان في
خلافة ابن الزبير وحصره الحصين بن نمير السكوني لما احترقت الكعبة بحريق خيمة كانت
في المسجد وايضا كان اصابها حجر المنجنيق الذي كان يرمي به الحصين واصحابه فلما ادبر
الحصين واصحابه راجعا الى الشام لموت خليفته يزيد بن معوية هدمها ابن الزبير و
بناها على اساس ابراهيم على ما حدثته خالته عائشة رضي الله عنها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعل طولها في السماء ثمانية وعشرين ذراعا تقريبا على ما هي عليه

لتقيهم
نقصوا
خليفة

اليوم فلما ظفر الحجاج بابن الزبير تركها على ما هي عليه الا انه اخرج منها ما ادخله ابن الزبير
من شاميها وسد الباب الغربي ورفع الشرقي عن الارض بمشاورة عبد الملك بن مروان
فائدة قال شيخ شيوخنا حافظ الحجاز وقاضيه تقي الدين الفاسي رحمه الله في تاريخ
مكة بيت الكعبة المعظمة مرات وفي عدد بنائها اختلاف ويتحصل من مجموع ما قيل في
ذلك انها بنيت عشر مرات بناء الملائكة وآدم واولاده وابراهيم عليهم السلام و
بناء العمالقة وجرهم وقصي بن كلاب وقريش وعبد الله بن الزبير والحجاج قال واطلاق
العبارة بانه بنى الكعبة يجوز لانه لم يبن الا بعضها والله اعلم واما المسجد الحرام فاول
من بناه عمر رضي الله عنه وآخر من عمره بالتحسين والبناء الوليد بن عبد الملك وللملوك بعده
زيادات وتحسين والله اعلم قال المؤلف غفر الله زلته ولما قال عشرته وفيما بعد هذه المدة
لاحت لوائح النبوة وانشقت آياتها وانتشرت الاخبار عن الاحبار والرهبان و
الكهان بحلول ميقاتها من ذلك ما روى الزبير بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
وعثمان بن الحويرث وعبيد الله بن جحش اجتمعوا وتلاوموا بينهم وضلوا قومهم في عبادتهم
الاوثان وتفرقوا في البلاد يطلبون الحنيفية فاما زيد فكان يوحد الله ويبكي و
يقول وعزتك والله اعلم الوجه الذي تعبد به لعبدتك به ثم يسجد على كفه وخرج على
وجهه الى الشام وسال جماعة من الاحبار والرهبان فقال له آخرهم بارض
البلقا قد اظلك الزمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم
فرجع سريعا حتى اذا كان ببلاد لخم عدوا عليه فقتلوه رحمه الله قال فيه النبي صلى
الله عليه وسلم يبعث امة وحده وترحم عليه وله اشعار كثيرة في التوحيد واما ورقة
ابن نوفل فتنصر وقرأ الكتب ووجد فيها صفة النبي صلى الله عليه وسلم وقرب مبعثه واقام

بمكة ينتظر ذلك وكان يسأل خديجة رضي الله عنها ويخبرها بما وجد من الصفات وتخبره بامارات
من الدلالات وكان يلقى النبي صلى الله عليه وسلم فيقبل وجهه ويقول اشهد انك نبي هذه
الامة ثم يدرك اول النبوة وقص عليه النبي صلى الله عليه وسلم خبر ما رآى على ما سيأتي
في اول الباب الثالث ان شاء الله تعالى وتوفي عقيب ذلك وترحم عليه النبي صلى
الله عليه وسلم وقال رأيت لورقة بن نوفل جنة او جنتين ومن شعره حين كان
يسأل خديجة ويستبطي الامر المحجب وكنت في الذكرى لجوجا + لهم طال ما بعث النشيجا +
ووصف من خديجة بعد وصف + فقد طال انتظاري يا خديجا + ببطن المكتين على رجائي +
حديثك ان ارى منه خروجا + بما اخبرتنا عن قول قس + من الرهبان اكره ان يعوجا +
بان محمدا سيسود فينا + ويخصم من يكون له حجيجا + ويظهر في البلاد ضياء نور + يقيم به
البرية ان تموجا + فيلقى من يحاربه خسارا + ويلقى من يسالمه فلوجا + فيا ليتني
اذا ما كان ذاكم + شهدت فكنت اولهم ولوجا + ولوجا في الذي كرهت قريش +
ولو عجت بمكتها عجيجا + ارجي بالذي كرهوا جميعا + الى ذي العرش ان سفلوا عروجا +
وهل امر السفاهة غير كفر + بمن يختار من سمك البروجا + فان يبقوا وابق تكن امور +
يضج الكافرون لها ضجيجا + وان اهلك فكل فتى سيلقى + من الاقدار متلفة حروجا +
واما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر وحسنت منزلته عنده وتنصر واما عبيد الله بن جحش
فادرك الاسلام واسلم وهاجر مع مهاجرة الحبشة وارتد هناك عن الاسلام ومات بها
نصرانيا ومن ذلك ما ذكر في قصة اسلام سلمان الفارسي وتنقله من الاحبار
واحدا بعد واحد وكانوا اثنين روحة حتى دله آخرهم على صاحب النبي صلى الله
عليه وسلم ولما قدم المدينة وتعرف صفات النبوة على ما ثبت عنده من

الوصف بالعلم من ذلك حديث ابن الهيبان من يهود الشام حين قدم المدينة متوكفا لمخرجه
فلما حضره الموت وعلم انه ميت قبله عهد الى ابني سعية واسد بن عبيد بن اخوة بني
قريظة بذلك فكان سبب اسلامهم وفلاحهم وفي سنة ثمان وثلثين كان صلى الله عليه
وسلم يرى الضوء والنور ويسمع الصوت والنداء ولا يرى احدا وحبب اليه الخلاء
فكان يخلو بغار حراء قيل كانت عبادته فيه الفكر والذكر وهو الصحيح واختلفوا بأي
الشرائع كان يدين تلك الايام فقيل بشريعة نوح وقيل ابراهيم وهو الظاهر وقيل
موسى عليهم السلام وقيل غير ملتزم شريعة احد وهو المختار لظاهر قوله وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولخلوه من دلالة العقل
والنقل والاجماع كما ارتضاه قول الامام النووي رحمه الله واتفق انه صلى الله عليه وسلم
لم يعبد صنما ولم يقارف شيئا من قاذورات الجاهلية وكذلك الانبياء عليهم السلام
جملة معصومون من الكفر والكبائر قبل النبوة وبعدها من الصغائر ايضا عند المحققين
ومما هداه الله له فطرة وبديهة من مناهج الهدى قبل النبوة وقبل سماع الصوت
والنداء ما روي في صحيح الاخبار ان قريشا خالفت الناس في موقف عرفات
وكان يقفون بالمشعر الحرام ويقولون نحن اهل الحرم وقطانه لا نخرج منه وكان
صلى الله عليه وسلم يخالفهم ويقف مع الناس بعرفات على مناسك ابراهيم وكانت
الاحجار تسلم عليه قبل النبوة وتناديه بالرسالة كما في صحيح الاخبار اني لاعرف حجرا بمكة
كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الآن وقيل ان اتاه جبريل بالرسالة ستة
اشهر كان وحيه مناما فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وعلى ذلك حمل بعض

المحدثين قوله صلى الله عليه وسلم رويا المومن جزء من ستة واربعون جزءا من النبوة و
ذلك باعتبار سني الوحي وهي ثلثة وعشرون سنة والله اعلم ومن غرائب ما ذكر شيخ شيوخنا
القاضي مجد الدين الشيرازي رحمه الله وعثرت على صحته انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ
تسع سنين امر الله سبحانه اسرافيل ان يقوم بملازمته فكان قريبا منه دائما
الى ان تم احدى عشرة سنة امر جبريل بملازمته فلازمه ثلثا وعشرين سنة بطريق
المقاربة والملازمة لكن لم يظهر له قال وفي بعض الروايات الصحيحة ان اسرافيل
ظهر له في ملازمته مرارا وكلمه الكلمة او كلمتين وقيل نزول الوحي بخمسة عشر سنة
كان يسمع صوتا احيانا ولا يرى شخصا وسبع سنين كان يرى النورا وكان مسرورا سبحانه
احفظه ورعاه بحسن رعايته وتولاه بحسن ولايته اللهم صل وسلم عليه افضل الصلوة
والتسليم والحقنا القربة في جنات النعيم —

الباب الثالث

في ذكر نبوته والبعدها الى هجرته صلى الله عليه وسلم قال المولف غفر الله زلته واقال
عثرته ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربعين سنة وقيل واربعين يوما تناهى صفا قلبه
بما اعتقد من الخلوة وتاصلت قواه البشرية لاستجادة تلك الجلوة وانفصل خيام السر
المكنون وانكشف الغطاء عن الامر المصون جاءه الامين جبريل عليه السلام برسالة
الملك الجليل فالقى عليه القول الثقيل على ما ثبت في صحيح ابي عبد الله البخاري رحمه الله
برواية لنا من طرق عديدة اعلاها واولاها ما رويه عن شيخنا الامام العالم
الناسك الحافظ مسند الآفاق شرف الدين ابي الفتح محمد بن ابي بكر بن حسين العثماني

المراغي ثم المدني نضر الله وجهه سماعا عليه لثلاثيات الجامع الصحيح واجازة ومناولة من يده
لجميعه بالمسجد الحرام تجاه بيت الملك العلام سنة خمس وثلاثين وثمان مائة بسماعه له
على الامامين المسندين جمال الدين ابي اسحق ابراهيم بن محمد بن عبد الرحيم اللخمي الاسيوطي
وبرهان الدين ابي اسحق ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي قالا اخبرنا به المسند المعمر
ملحق الاحفاد بالاجداد ابو العباس احمد بن ابي طالب بن ابي النعيم نعمة بن علي بن
بيان الصالحي الحجار سماعا اخبرنا به ابو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي
انا به ابو الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزي انا به ابو الحسين عبد الرحمن
ابن محمد بن المظفر الداودي انا به ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه الحموي انا به
ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري انا به امير المومنين في علم الحديث
النبوي محمد بن اسمعيل البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن
شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة ام المومنين انها قالت اول ما بدئ به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصالحة في النوم فكان لا يرى رويا
الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو
التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة
رضي الله عنها فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال
اقرأ فقلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني
فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال اقرأ باسم
ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرجف فواده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه

اقرأ قال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال

فزملوه

حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا و
الله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري النضيف
الضيف
وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد
ابن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب
العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي
فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى
فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال له ورقة هذا الناموس الاكبر الذي
انزل الله على موسى يا ليتني اكون فيها جذعا يا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل قط بمثل ما جئت
به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي و
فتر الوحي وذكره البخاري في موضع آخر وزاد في السورة الى قوله علم الانسان ما لم
يعلم وزاد في آخره وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا
حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي
يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم
حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك
فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك ونقل القاضي مجد الدين في
كتابه سفر السعادة ان جبريل اخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجوهر ووضعها
في يده وقال اقرأ قال والله ما انا بقارئ ولا ادري في هذه الرسالة كتابة قال
فضمني اليه وغطني وذكر الحديث الى قوله ما لم يعلم ثم قال انزل عن الجبل فنزل معه

الى قرار الارض فاجلسني على درنوك وعلى ثوبان اخضران ثم ضرب برجله الارض
فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل منها تمضمض واستنشق وغسل كل عضو ثلاثا وامر
النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعل مثله ففعل ثم وضوءه اخذ جبريل كفا من ماء فرش به فرجه
ثم قام فصلى ركعتين والنبي صلى الله عليه وسلم مقتديه ثم قال الصلوة هكذا فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم الى مكة وقص ذلك على خديجة وعلمها الوضوء والصلوة قال المؤلف
غفر الله له وفي سيرة ابن اسحق ان تعليم الوضوء والصلوة كان في مرة اخرى وقيل التقيا
باعلى مكة وفيها ما يدل على ان فرض الصلوة الخمس كان يومئذ وليس كذلك فان فرضها
انما كان ليلة الاسراء وكان الواجب اولا قيام بعض الليل في صدر سورة المزمل ثم
نسخ بآخرها فاقرؤا ما تيسر منه ثم نسخ الجميع بفرض الخمس ليلة الاسراء ذكره النووي
في فتاويه **فصل** واعلم ان جبريل عليه السلام ملك عظيم رسول كريم مقرب
عند الله امين على وحيه وهو سفيره الى انبيائه كلهم ورسوله باهلاك من طغى من
اممهم ووصفه الله تعالى في القرآن العظيم بالقوة والامانة وقرب المنزلة عنده و
عظم المكانة واخبره بطاعة الملائكة له في السماء وانه يؤيده بعبادة الانبياء و
سماه روح القدس والروح الامين واختصه بوحيه من بين الملائكة المقربين وحكى في قوله
تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لجبرئيل هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة
فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
ووصفه الله سبحانه بالقدس لانه لم يقترف ذنبا وسماه روحا للطافته ولمكانه من الوحي
الذي هو سبب حياة القلوب اما عدد نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت في بعض التواريخ

انه نزل عليه ستا وعشرين الف مرة ولم يبلغ احد من الانبياء هذا العدد والله اعلم واما
صفة مجيئه الى النبي صلى الله عليه وسلم فثبت في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها
ان الحارث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك
الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده
علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما
تقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان
جبينه ليتفصد عرقا اي يسيل وورد في الصحيح ايضا انه كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم بين
اصحابه فيكلمه في صورة سائل متنقبا على صورة دحية بن خليفة الكلبي او غيره وكان دحية
رجلا جميلا ولم يره النبي صلى الله عليه وسلم على صورته التي جبل عليها وبها ستمائة جناح
الا مرتين مرة في الارض ومرة في الافق الاعلى وهو ناحية المشرق من حراء ومرة في
السماء عند سدرة المنتهى على ما تضمنته سورة النجم ولم يره احد من الانبياء عليهم السلام على
تلك الصورة الا محمد صلى الله عليه وسلم ومرة كان ياتيه الوحي صلى الله عليه وسلم مناما ومرة ينفث
في روعه الكلام نفثا واخرى كلمه ربه من وراء حجاب اما في اليقظة واما في النوم و
قد قدمنا ان اسرافيل وكل به قبل جبريل مدة عدنا الى ما نحن بصدده قال اهل التواريخ
والسير جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة السبت ثم ليلة الاحد [illegible] خاطبه بالرسالة يوم
الاثنين لثمان او لعشر خلون من ربيع الاول بعد بنيان القريش الكعبة بخمس سنين
وبعد قتل كسرى النعمان بن المنذر بسبعة اشهر وقيل كان ذلك في رمضان ولم يذكر
ابن اسحق غيره وذلك لتمة الالاف سنة ومائة سنة وثلاث وعشرين سنة من هبوط آدم
ذكره المسعودي قال وذكر مثل هذا من بعض حكماء العرب في صدر الكلام ممن قرا الكتب

فيفصم
ليتفصد
جميلا
وكل
قرر
مائة

السالفة على حسب ما استخرج من غار الكنز وفي ذلك يقول في ارجوزة له طويلة في راس
عشرين من السنين التالات حصلت يقينا + والمائة المعدودة التمام + اي
الالوف سدست نظام + ارسله الله لنا رسولا + فنسخ التوراة والانجيل +
ومالبث صلى الله عليه وسلم اخفى امره وجعل يدعو اهل مكة ومن اتاه اليها سرا فاتبعه
ناس على منهم ضعفا من الرجال والنساء والموالي وهم اتباع الرسل كما في حديث
ابي سفيان مع هرقل فلقوا من المشركين في ذات الله انواع البلاء حتى ارتد احد
منهم عن دينه والا ابتوى قال المؤلف غفر الله زلته واقال عثرته والى هذا الحال
والله اعلم الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا
كما بدأ فطوبى للغرباء فاما غربته الاولى فقد انتعشت على يد المصطفى واصحابه النجباء
الاتقياء الذين قواهم المولى ووصفهم في التوراة بانهم اشداء على الكفار رحماء بينهم
رحماء وفي الانجيل بزرع ~~استوى~~ على سوقه استوى وما احسن قول شرف الدين محمد
ابن [illegible] الابوصيري رحمه الله عنهم - **ابيات**

حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم   من بعد غربتها موصولة الرحم
مكفولة ابدا منهم بخير اب   وخير بعل فلم تيتم ولم تئم

والبلاء كل [illegible] لكنه غربته الاخرى حيث لا يتناهى ولا ينتهي الامر منها الى مدى
ولا يزال في الانتكاس مرة بعد اخرى الى انقضاء الدنيا والله المستعان ولا حول
ولا قوة الا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل اللهم انا نعوذ بك من الفتن وان يدركنا
البلاء والمحن ونسالك باسمك العظيم ونور وجهك الكريم ان تميتنا على ملة نبينا غير مبدلين
ولا محرفين ولا فاتنين ولا مفتونين آمين وممن اسلم اولا خديجة ثم علي ثم زيد بن حارثة

السنينا
نجيلا
انتعشت
يتم
مفتونين
ثم

ثم ابو بكر والمشهور ان ترتيب اسلامهم كما ذكرنا قبل وطريقة الجمع بين الروايات الاولية ان
يقال اول من اسلم من النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن البالغين ابو بكر و
من الموالي زيد بن حارثة رضي الله عنهم اجمعين وقد تنوع في اسلام علي رضي الله عنه
فقال قوم لم يشرك قط فيستانف الاسلام وقال قوم بخلاف ذلك وقد ذكرنا كيفية
اسلامه والخلاف فيه مستوفى في كتابنا الرياض المستطابة في جملة من روى في
الصحيحين من الصحابة ولما اسلم ابو بكر رضي الله عنه جعل يدعو الناس الى الاسلام
وكان رجلا مالوفا لخلقه ومعروفه ممن قبل منه جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم
على يديه وممن اسلم بدعائه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم اجمعين وفي السنة الرابعة قوله
تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين فامتثل صلى الله عليه وسلم امر ربه و
اظهر دعوة الحق وكفاه الله المستهزئين كما وعده وكانوا خمسة نفر الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل وابو زمعة الاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث
ابن قيس بن عيطلة قيل وكان موتهم في يوم واحد بادواء متنوعة وقيل ان العاص
والوليد ماتا بعد الهجرة على ما سياتي ان شاء الله تعالى قال ابن اسحق بعد ان
عد الذين اسلموا وهم نحو اربعين قال ثم دخل الناس في الاسلام ارسالا من الرجال
والنساء حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به ثم ان الله عز وجل امر رسوله ان يصدع
بما جاءه منه وان يبادي الناس بامره وان يدعو اليه وكان بين ما اخفى رسول
الله صلى الله عليه وسلم امره واستتر به الى ان امره الله باظهاره ثلاث سنين فيما
بلغني من مبعثه ثم قال الله له اصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وقال انذر عشيرتك

لم — وقا — جاء به — المستهزئين

الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل اني انا النذير المبين و
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا ذهبوا في الشعاب فاستخفوا بصلاتهم
من قومهم فبينا سعد بن ابي وقاص في نفر يصلون اذ ظهر عليهم نفر من المشركين
فناكروهم حتى قاتلوهم فضرب سعد بن ابي وقاص رجلا من المشركين بلحي بعير فشجه
فكان اول دم اهريق في الاسلام ولما اظهر صلى الله عليه وسلم دعوة الحق لم يتحاشر
امرهم حتى ذكر عيب آلهتهم فاشتدوا عليه واجمعوا الشر له فحدب عليه عمه ابو طالب وغضب
لغضبه ليمنعه دونه فلما رات ذلك قريش اجتمع اشرافهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا له
ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فاما ان تكفه
عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم
ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه فسرى
الامر بينهم وبينه حتى تولدت احن وضغائن ثم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى
واعتذروا اليه في امر النبي صلى الله عليه وسلم واشتد قولهم في ذلك فعظم على ابي طالب
فراق قومه ولم يطب نفسا بخذلان النبي صلى الله عليه وسلم ثم كلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه تركه والعجز عن نصرته
فقال يا عم والله لو وضع الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى
يظهره الله او اهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا فقال له
يا ابن اخي قل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا ثم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى
بعمارة بن الوليد بن المغيرة وكان من اشب شبابهم واجملهم وعرضوا عليه ان يتخذه
ولدا بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم بئس ما تسومونني اتعطوني ابنكم اغذوه

آلهتهم — قد سب

لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا فتنابذوا وتداعوا للحرب وثبت كل
قبيلة على من اسلم منهم يعذبونهم ثم اخذ ابو طالب يحسد لبطون قريش خصوصا بني عبد
مناف لكونهم اخص بهم وهم اربعة بطون بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل
فاجابه وقام معه بنو هاشم وبنو المطلب وخذله البطنان الاخران ولم ينسلخ منهم الا ابو لهب
فلذلك يقول ابو طالب في قصيدته المشهورة — اشعار

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... عقوبة شر عاجلا غير آجل
بميزان قسط لا يخيس شعيرة ... له شاهد من نفسه غير عائل

وقال في قصيدته الاخرى — اشعار

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... وتيما ومخزوما عقوقا وما تلا

تما

ولما ثبت الله بني المطلب جلوا مع بني هاشم في حصار الشعب التي اختصوا بها بالقرابة بالنبي
صلى الله عليه وسلم من الكفارة وسهم ذوي القربى وتحريم الزكوة فلم يفترقوا في
جاهلية ولا اسلام دليله ما ثبت عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال لما قسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب اتيته انا وعثمان بن
عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني عبد المطلب اعطيتهم وتركتنا
او منعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم
وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه ولما راى ابو طالب من قومه ما اعجبه قال

احتمعت

فيهم اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر + فعبد مناف سرها وصميمها + فان حصلت
اشراف عبد منافها + ففي هاشم اشرافها وقديمها + وان فخرت يوما فان محمدا +
هو المصطفى من سرها وكريمها + تداعت قريش غثها وسمينها + علينا فلم تظفر وطاشت حلومها +

تقر

ميتة

وكنا قديما لا نقر ظلامة + اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها + ونحمي حماها كل يوم كريهة + ونضرب
عن احجارها من يرومها + بنا انتعش العود الذواء وانما + باكنافنا تندى وتنمى
اورمها + ثم ان قريشا اجتمعوا الى الوليد بن المغيرة وتوامروا بينهما يرمون به
النبي صلى الله عليه وسلم في حضور الموسم لتكون كلمتهم فيه واحدة فعرضوا عليه
الشعر والكهانة والجنون والسحر كل ذلك لا يوافقهم وقال والله لقد سمعت من

لسنا

محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا هو من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى وكان قد سمع من
النبي صلى الله عليه وسلم اول حم غافر وكاد الوليد ان يسلم لولا ما سبق عليه من تحتم الشقاوة
ثم قالوا فكيف نقول فتفكر في نفسه ثم قال ان اقرب القول ان تقولوا ساحر يفرق
بين الرجل واهله وزوجته ومواليه فتفرقوا على ذلك وجعلوا يقولونه الى من تقدم
عليه من العرب فنزل في الوليد قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات كلها
وفيما صيغوه من القول في القرآن الذين جعلوا القرآن عضين ولما
كان ذلك وخشي ابو طالب دهما العرب ان يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ فيها
بالحرم وبمكانه منه وتودد فيها اشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم انه غير مسلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجملتها احدى وثمانون بيتا تركتها ايثارا للاختصار وعدم
الاكثار وانما نشير الى اصول القصص المذكورة فيما بعد ان شاء الله تعالى ولما شاع
في البلاد تشاجر قريش وبلغ الاوس والخزرج بالمدينة قال في ذلك ابو قيس بن

بها

الاسلت الواقفي قصيدة وبعث بها اليهم يذكرهم نعم الله عليهم ويحذرهم سوم الحرب
وعواقبها ونخيم متاربها وكان ابو قيس صهرا لهم ذا مودة وحياطته لم منقاضي

حياطته

من ذكرنا ما قد ذكرنا في قصيدة ابي طالب ثم ان قريشا لم ينجع فيهم شيء من ذلك ولم
يؤثر لما وقع في قلوبهم من الشنآن والبغض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولما تحتم لهم في علم الله من دائرة الشقاء المشار اليه بقوله تعالى ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يألو داعيا الى سبيل ربه
مرة بالترغيب ومرة بالترهيب ومرة بالقول اللين واخرى بالتبكيت والقول
الخشن فسبحان من شد عزائمه وقوى دعائمه وشرح صدره واعلا قدره و
سدده بتأييده وايده بتاييده وكفاه وحماه حيث لم يضب فجيه وقام بحجة يدعوا
الى امر مستغرب لا يعرف الامن حبته ولا يسمع الامنه ولولا كفاية العزيز الوهاب
الوهاب لما اعتنى عنه سطوة في عشيرته ولا اشرف الي طالب ومع ذلك فقد نالوه
بضروب من الاذى في بعض الاحيان وكان في ذلك سر تحقيق الامتحان الذي
هو مدرجة التعبد ومظنة التمهد ومضمار التكليف وراس التاسي وعنوان الايمان
وتحقيق مقام النبوة الذين هم اشد الناس بلاء وبذلك قد تبين جواهر الرجال
فمن اعظم ما بلغنا من ذلك ما رويناه بسندنا السابق صدر الباب الى ابي عبد الله البخاري رحمه
الله قال حدثني عياش بن الوليد قال حدثنا الوليد بن مسلم حدثني الاوزاعي
حدثني يحيى بن ابي كثير عن محمد بن ابراهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير قال
سألت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت اخبرني باشد شيء صنعه
المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة
اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر
حتى اخذ بمنكبيه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا ان يقول

الغشي

الصبر

ربي الله الآية وبه قال حدثنا احمد بن اسحق ثنا عبيد الله بن موسى ثنا اسرائيل عن
ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله هو ابن مسعود قال بينما رسول الله صلى
الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة وجمع قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم الا
تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها ودمها
وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم الى فلما
سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم
ساجدا فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة و
هي جويرية فاقبلت تسعى وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه و
اقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة قال اللهم عليك
بقريش ثلاثا ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد قال عبد الله
فوالله [illegible] أيتهم صرعى يوم بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع اهل
القليب لعنة وبه قال حدثنا الحميدي قال ثنا سفيان ثنا بيان واسمعيل
قالا سمعنا قيسا يقول سمعت خبابا يقول أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد
بردة وهو في [illegible] الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت الا تدعو الله
تعالى فقعد وهو محمر وجهه فقال لقد كان من قبلكم ليمشط بامشاط الحديد ما دون
عظامه من لحم او عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق راسه
فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله عز وجل هذا الامر حتى يسير
الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله عز وجل او الذئب على غنمه وهذا

صحيح سحبوا الى القليب قليب بدر [illegible]
لعنة

من احسن الاحاديث الدالة على التاسي وهو في ضمن قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وقوله تعالى
وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله الآيات
الثلاث وقوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل والآيات في هذا
المعنى كثيرة مشهورة ومن ذلك ما رويناه في صحيح مسلم بروايتي له عن شيخي
الامام الحافظ المسند تقي الدين محمد بن محمد بن محمد القرشي الهاشمي العلوي
بن محمد
عرف بابن فهد اجازة مشافهة بالمسجد الحرام سنة خمس وثلاثين وثمان مائة
وهو ما سمعته على غيره قال انا الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة زين الدين
ابو بكر بن الحسين بن عمر العثماني المراغي ثم المدني سماعا عليه انا به ابو الفرج
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد المقدسي انا به ابو العباس احمد بن عبد الدائم المقدسي
انا به ابو عبد الله محمد بن علي بن صدقة الحراني انا به مسند الآفاق محمد بن الفضل الفراوي
انا به ابو الحسين عبد الغافر الفارسي انا به ابو احمد الجلودي انا به ابو اسحق ابراهيم
ابن محمد بن سفيان ح وكما يرويه شيخنا تقي الدين اعلا من هذا بدرجة عن
شيخه المسند ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي عن ابي النون يونس بن ابراهيم
ان ابا الحسن علي بن عبد الله انباه عن الحافظ ابي الفضل محمد بن ناصر ان
الحافظ ابا القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منده انباه عن محمد بن زكريا النيسابوري
ثني مكي بن عبدان قال وابن سفيان حدثنا الحافظ ابو الحسين
مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله قال وحدثني ابو الطاهر احمد بن سرح وحرملة
القشيري

ابن يحيى وعمرو بن سواد العامري والفاظهم متقاربة قالوا انا ابن وهب اخبرني
يونس عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم حدثته انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل اتى
ثنته
عليك يوم كان اشد عليك من يوم احد فقال لقد لقيت من قومك وكان اشد
ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال
فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا بقرن
الثعالب فرفعت راسي فاذا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني
فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ملك الجبال لتامره
وقد بعث اليك
بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال يا محمد قد سمع قول قومك
ان الله
لك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتامرني بامرك بما شئت ان
شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ارجو
ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وابن عبد ياليل
هذا واخوته رؤساء اهل الطائف وكان هذا حين قدم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
يدعوهم الى الله تعالى فاغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى
اجتمع عليه الناس وسياتي خبرهم فيما بعد عند ذكر عرضه نفسه على القبائل صلى
الله عليه وسلم ولما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين صعد صلى الله
عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى
فهر
اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج اليه ارسل رسولا لينظر ما هو
فجاء ابو لهب وقريش فقال صلى الله عليه وسلم ارايتكم ان اخبرتكم ان خيلا

بالوادي تريد ان تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقا قال
فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر القوم ألهذا
جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب رواه البخاري وفي رواية قال يا معشر
قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف
لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا
ويا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغني عنك من الله شيئا ويا فاطمة
بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا قال المؤلف كان
الله له جميع ما ذكرنا مما اصابه صلى الله عليه وسلم من الامتحان على تبليغ الرسالة
قال في معناه القاضي عياض رحمه الله وفيما اصابه ايضا من الاوجاع والاسقام
قال وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه
واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه وسلم واشتكى
واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب
ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم
وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه ولحق بالرفيق الاعلى
وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب
غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا بالمناشير
ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه الله كما عصم نبينا صلى
الله عليه وسلم بعد نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس فلئن لم يكف

فلئن

نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف
فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث بن
الحارث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولكن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد
وقاه ما هو اعظم منه من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه صلى الله عليه وسلم
مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم
ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف
فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب ضلال النصارى بعيسى بن مريم وليكون
في محنتهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال
اهل السير ولما انتشر صلى الله عليه وسلم بوقاية الله له ثم بعمه ابي طالب وانتشر ذوو
الاقدار لعشائرهم وحلفهم وجوارهم وبقي قوم من الضعفاء والموالي في ايدي
المشركين يعذبونهم انواع التعذيب فكانوا يأخذون عمار بن ياسر واباه
وامه و[illegible] فيقلبونهم في الرمضاء ظهر البطن فيمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يعذبون فيقول صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة وماتت سمية ام عمار
بذلك فكان اول قتيل في الاسلام في ذات الله ومات ياسر وابنته بعدها
وكان امية بن خلف يخرج بلالا فيضع الصخور على صدره ويتركها كذلك حتى
يخشى ان يموت فيرحمها وبلال في ذلك يقول احد احد وكان ورقة بن
نوفل يمر به فيقول احد احد والله يا بلال ثم يقول ورقة والله لئن قتلتموه
على هذا لاتخذنه حنانا فاشتراه ابو بكر منه واعتقه واعتق ابو بكر على مثل ذلك
ست رقاب سالهم عامر بن فهيرة فقال له ابوه يا بني لو اعتقت رجالا جلدا

محنتهم

يمنعونك فقال يا ابت انا اريد ما اريد فقال ان هذه الآية نزلت فيه فاما من اعطى
واتقى الى قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف
يرضى قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس اكان المشركون يبلغون من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعذرون به في ترك دينهم قال نعم والله ان كانوا
ليضربون احدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر ان يستوي جالسا من الضر
حتى يقولوا له اللات والعزى الهك من دون الله فيقول نعم وكذلك فعل مع عمار
حين غطوه في بير ميمونة وقالوا له اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فاعطاهم ذلك
فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلا ان عمارا ملى ايمانا من قرنه الى
قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال له كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل صلى الله عليه وسلم يمسح
دمعه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ونزل فيه وفي امثاله قوله تعالى من كفر
بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الآية وفي رجب سنة
الخامسة من المبعث كانت هجرة الحبشة وقد ذكر ابن اسحق فيها اخبارا عجيبة
وملخص ما قالوه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى باصحابه من البلاء
لم يكن لهم امر بالجهاد وحينئذ امرهم بالمهاجرة الى الحبشة وقال لهم ان بها متاعا
وسعة وملكا عادلا لا يظلم جاره فخرج اليها اولا سرا احدى عشر رجلا واربع نسوة
وهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير و
عبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة و
امراته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامراته

دمعه

الحبشة

سلمة

ام سلمة التي صارت ام المؤمنين آخرا وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى
بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء رضي الله عنهم اجمعين فكان عليهم عثمان
ابن مظعون واستاجروا سفينة بنصف دينار ثم خرج جعفر بن ابي طالب رضي الله
عنه وتتابع المسلمون حتى بلغوا اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان وهي
اول هجرة في الاسلام ولما وصلوا الحبشة واستقر بهم الدار وحسن النجاشي لهم الجوار
وتحقق بذلك الاخبار اجمع راي من بمكة من المشركين الاشرار ان يوجهوا خلفهم من
يردهم عليهم ليفتنوهم فبعثوا عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص السهمي
وجهزوا معهم هدايا للنجاشي وخواصه فقدما على النجاشي وقدما ما عندهما من الهدايا و
كلماه في شانهم وصدقتهم وزراءه لما احبوا من الهدايا فعصمه الله النجاشي وثبته
وردهم خائبين بهداياهم ولما علم ابو طالب بما اجمعوا عليه من البعث الى النجاشي
قال ابياتا وبعث بها الى النجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم

اشعار

الا ليت شعري كيف في الناي جعفر   وعمرو واعدى العدو الاقارب
وهل نالت افعال النجاشي جعفرا   واصحابه او عاق ذلك شاغب
تعلم ابيت اللعن انك ماجد   كريم فلا يشقى لديك المجانب
تعلم بان الله زادك بسطة   واسباب خير كلها بك لازب
وانك فيض ذو سجال غزيرة   ينال الاعادي نفعها والاقارب

قال المؤلف كان الله له وليا هكذا ذكر ابن هشام رواية عن ابن اسحق ان المرسل مع
عمرو عبد الله بن ابي ربيعة وذكر في تفسير البغوي نقلا عن ابن اسحق ايضا ان المرسل
معه عمارة بن الوليد ولعل ذلك من رواية غير ابن هشام عنه وكان عمارة معهما

او في رسالة اخرى لكن في سياق القصتين ايهام من حيث اتحاد الجنس المدية و
اجتماع اللفظ من جعفر والنجاشي وهما في القصتين واحسن ما يقال تعدد الرسالتين
الاولى عقيب هجرتهم والثانية بعد بدر لطلب الثار ممن اصيب منهم بها كما هو مصرح به
في القصة وفيها ان عمرا وعمارة تخاويا في سفرهما ثم تكايدا عند النجاشي فكان
عمرو وعمارة عنده حتى اتهمه ببعض نسائه فتحاشى النجاشي من قتله وامر السواحر
فسحرته فتوحش من الانس وهام على وجهه مع الوحوش حتى هلك هناك والله اعلم
ثم ان مهاجرة الحبشة بلغهم ان اهل مكة اسلموا فاستخف ذلك الخبر منهم نفسة وثلثين
رجلا فاقبلوا راجعين حتى اذا دنوا من مكة بان لهم فساد ذلك الخبر فلم يدخل
احد مكة الا بجوار او مستخفيا فمنهم من اقام بها حتى هاجر الى المدينة وشهد بدرا و
منهم من حبس حتى فاته ومنهم من مات بها وكان عثمان بن مظعون رضي الله عنه دخل
في جوار الوليد بن المغيرة فانقدت قريش بجواره ودخل ابو سلمة بن عبد الاسد في
جوار ابي طالب لكونه ابن اخته برة بنت عبد المطلب فتعرضت له [illegible] و
ابت ان تنفذ جواره وقالوا لابي طالب هذا منعت منا ابن اخيك محمدا فما لك
ولصاحبنا فقال انه استجارني وان انا لم امنع ابن اختي لم امنع ابن اخي فقام
ابو لهب فقال يا معشر قريش والله لقد اكثرتم على هذا الشيخ ما تزالون تتوثبون
عليه في جواره من بين قومه والله لتنتهن عنه او لنقومن معه في كل ما قام فيه
حتى يبلغ ما اراد فتركوه وكفوا عنه مراعاة لابي لهب فطمع ابو طالب حينئذ في ابي لهب
وقال يحرضه على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم اشعار –
ان امرأ ابو عتيبة عمه   لفي روضة ما ان يسام المظالما

اقول له واين منه نصيحتي   ابا معتب ثبت سوادك قائما
ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة   تسب بها اما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك منهم   فانك لم تخلق على العجز لازما
وحارب فان الحرب نصف ولن ترا   اخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة   ولم يخذلوك غانما او مغارما
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا   وتيما ومخزوما عقوقا وماثما

قال اهل السير ثم اقام بقية المهاجرين بارض الحبشة في خير دار واحسن جوار الى
ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا امره وانتشر صيته فلما كانت سنة ست
من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن امية
الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت مع زوجها عبيد الله
ابن جحش فتنصر هناك ومات وسياتي خبر تزويجها برسول الله صلى الله عليه
وسلم عند [illegible] ازواجه صلى الله عليه وسلم وكتب اليه ايضا ليبعث من عنده من
المهاجرين قالت ام حبيبة رضي الله عنها قدمنا المدينة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بخيبر حين افتتحها فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر و
اصحابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم واسلام النجاشي فغرقوا
في البحر وكان قدم منهم مع جعفر واصحابه سبعون رجلا وفيهم نزل قوله
تعالى ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى وما
بعدها ولما مات النجاشي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه مات

امره

سبعون

اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على اخيكم اصحمة قالت عائشة رضي الله عنها لما مات
النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور وقد ذكرنا خبر هجرة الحبشة الى آخره
وان كان في ازمان متفرقة حرصا على تمام الفائدة واجتماعها **فصل** وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم مهاجرة الحبشة ويلاطفهم ويلاعب صغارهم برطانة
الحبشة ولما فجئه خبر قدوم جعفر واصحابه خرج مسرعا فرحا بمجيئهم وارتاح له وعانقه
وقال ما ادري بايهما اسر اكثر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر واسهم لهم من خيبر ولم يشهدوها
ولم يسهم لاحد غاب عنها غيرهم والجامع في فضلهم ما رويناه في صحيح البخاري رحمه الله
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن
باليمن فخرجنا مهاجرين اليه انا واخوان لي انا اصغرهم احدهما ابو بردة و
الآخر ابو رهم اما قال بضعا واما قال في ثلثة وخمسين او اثنين وخمسين رجلا
من قومي فركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا الى النجاشي بالحبشة فوافقنا
جعفر بن ابي طالب فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم
حين افتتح خيبر وكان اناس من الناس يقولون لنا يعني اهل السفينة
سبقناكم بالهجرة ودخلت اسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة وقد كانت هاجرت مع زوجها جعفر
ابن ابي طالب الى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة واسماء
عندها فقال عمر حين راى اسماء من هذه قالت اسماء بنت عميس قال عمر
الحبشية هذه البحرية هذه قالت اسماء نعم قال سبقناكم بالهجرة فنحن احق
برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم فغضبت وقالت كلا والله كنتم مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار او في ارض البعدا البغضا
بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله وايم الله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى
اذكر ما قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وكنا نوذى ونخاف وساذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم واسأله والله لا اكذب ولا ازيغ ولا ازيد عليه فلما جاء
النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا نبي الله ان عمر قال كذا وكذا قال فما قلت له
قالت قلت له كذا وكذا قال ليس احق بي منكم وله ولاصحابه هجرة واحدة ولكم
انتم اهل السفينة هجرتان قالت فلقد رأيت ابا موسى واصحاب السفينة ياتوني
ارسالا يسالوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به افرح ولا اعظم في
انفسهم مما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بردة قالت اسما فلقد رأيت
ابا موسى وانه ليستعيد هذا الحديث مني **فصل** كانت في هجرة الحبشة اول
هجرة في الاسلام وبعدها الهجرة الكبرى الى المدينة ثم حكم الهجرة باق الى الآن
متى وجد [illegible] وهو الفرار بالدين والعجز عن مقاومة المشركين او المحدثين
ونقل القرطبي عن ابن العربي في تفسير قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل
الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة فائدة حسنة وانا اوردها على معناها
ذكر متحريا لبعض اللفظ قال رحمه الله قسم العلماء رحمهم الله الذهاب في الارض قسمين
هربا وطلبا والاول ينقسم الى ستة اقسام الاول الخروج من دار الحرب
هي باقية مفروضة الى يوم القيمة فان بقي في دار الحرب عصى ويختلف
في حاله الثاني الخروج من ارض البدعة التي يعجز عن تغييرها الثالث
الخروج من ارض غلب عليها الحرام فان طلب الحلال فرض على كل مسلم

البعدا

الرابع الفرار من الاذى فى البدن رخصة من الله تعالى قال تعالى مخبرا عن
موسى فخرج منها خائفا يترقب الخامس الخروج من البلاد الوخيمة وقد اذن صلى
الله عليه وسلم للعرنيين حين استوخموا المدينة ان يخرجوا وقد استثنى من ذلك
الخروج من الطاعون لقيام الدليل عليه السادس خوف الاذى فى المال فان
حرمة مال المسلم كحرمة دمه والاهل اوكد منه واما قسم الطلب فينقسم قسمين طلب
دين ودنيا فطلب الدين يتعدد بتعدد انواعه الى تسعة اقسام الاول سفر
العبرة بدليل قوله تعالى اولم يسيروا فى الارض فينظروا والثانى سفر الحج عند
الاستطاعة فهو فرض والاول ندب الثالث سفر الجهاد وله احكامه الرابع
سفر المعاش فقد يتعذر مع الاقامة فيطلب كفاية لصيد او احتطاب او احتشاش
وهو فرض الخامس سفر التجارة لطلب زائد على القوت وذلك جائز فضلا من
الله تعالى السادس طلب العلم وفضله مشهور السابع قصد البقاع قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد الثامن الثغور للرباط بها
وثوابه عظيم التاسع زيارة الاخوان ونفعها حاصل وثوابها واصل والله اعلم

الحبرة

وفى السادسة وقيل فى الخامسة اسلم سيدنا ابو عمارة حمزة بن عبد المطلب
وكان شديدا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره ولا يطمع طامع عند المحاسنة بكسره
فاستوثقت باسلامه عرى الدين وذل لسطوته عتاة المشركين وانما كان ابتداء
اسلامه حمية انفتحت به الى السعادة وختمت له بنيل الشهادة واستتبعه حسن منقلب
لا حقيقة الى الحب التى ذكرناها آنفا وذلك انه رجع يوما من قنصه فلقته مولاة
لابن جدعان فاخبرته ان ابا جهل نال من رسول الله صلى الله عليه وسلم واذاه

وسبه كل ذلك لا يجيبه صلى الله عليه وسلم ولا يرد عليه شيئا فغضب عند ذلك حمزة
رضى الله عنه لما اراد الله به من الكرامة واقبل يسعى حتى وقف على ابى جهل
جالسا فى القوم فضربه بقوسه فشجه شجة منكرة ثم قال اتسبه وانا على دينه فرد ذلك
على ان استطعت فقامت رجال بنى مخزوم الى حمزة فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة
فانى والله قد سببت ابن اخيه سبا قبيحا وتم حمزة رضى الله عنه على اسلامه

سبابا

وفيها وقيل فى الخامسة اسلم سيدنا ابو حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه
يعز الله به ضعفة المسلمين وكان اسلامه تتمما للاربعين ولقد شدته
كان على المسلمين صار اضعاف ذلك على المشركين قال ابن مسعود رضى الله عنه
كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة ولقد كنا وما نصلى عند الكعبة حتى اسلم
عمر فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وعنه قال ما زلنا اعزة
منذ اسلم عمر قال سعيد بن جبير اسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلثة وثلثون رجلا وست
نسوة ثم اسلم عمر فتم به الاربعون فنزل قوله تعالى يا ايها النبى حسبك الله ومن
اتبعك من المؤمنين وسبب اسلامه انه كان شديدا على من اسلم فلما علم ان اخته
فاطمة وزوجها سعيد بن زيد اسلما جاء اليها وعندهما خباب يقرئهما فاختبا خباب
فبطش بختنه فتلقت اخته لتكفه عن زوجها فشجها فادماها ثم ندم فقال
اعطينى هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرؤن انفا قالت له انك نجس مشرك وانه
لا يمسها الا الطاهر فقام فاغتسل ثم قرأ منها سطرا واحدا فقال ما احسن هذا
الكلام واكرمه يقال هى سورة طه ولما قال ذلك خرج اليه خباب ووعظه
وقال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم امس يقول اللهم ايد الاسلام بابى الحكم

ابن هشام او بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له دلني على محمد فقال له هو في
بيت عند الصفا معه نفر من اصحابه فجاء فاستاذن فارتاع من هناك لاستيذانه
فقال حمزة رضي الله عنه فاذن له فان كان يريد خيرا بذلناه له وان كان يريد شرا
قتلناه بسيفه ولما دخل تلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجذبه بحجزته جذبة شديدة
وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما ارى ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة
فقال جئتك لاومن بالله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا وفي صحيح البخاري
عن عبد الله بن عمر قال لما اسلم عمر واجتمع الناس عند داره وقالوا صبا عمر رضي الله عنه وانا
غلام فوق ظهر بيتي فجاء رجل عليه قباء من ديباج قال قد صبا عمر فما ذاك وانا له جار قال فرايت
الناس قد تصدعوا عنه فقلت من هذا فقالوا العاص بن وائل وروى عن عبد الله
قصد
ابن عمر انه قال لابيه بعد الهجرة يا ابه من الذي زجر عنك القوم وهم يقاتلونك جزاه
الله خيرا قال يا بني ذاك العاص بن وائل لا جزاه الله خيرا وكان للعاص بن وائل
من آل الخطاب حلف وولاء وفي ليلة هلال المحرم السنة السابعة من البعثة اجتمعت
قريش وتظاهروا على قطيعة بني هاشم وبني المطلب ومقاطعتهم في البيع والشراء و
النكاح وغير ذلك وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة تاكيدا لامرها ويحكى ان
كاتبها شلت يده قيل هو منصور بن عكرمة وقيل النضر بن الحارث وقيل بغيض بن
عامر ولما تم ذلك انحاز البطنان المذكوران الى ابي طالب ودخلوا معه في شعبه
ولبثوا هنالك محاصرين مدة وخرج عنهم ابو لهب وتقربه المسلمون بذلك جوعا وعريا
مشقة
ولحقتهم مشقة عظيمة قال السهيلي وهو احدى الشدائد الثلاث التي دل عليها تاويل
الغطات الثلث من جبريل حين ابتداء الوحي قال وان كان ذلك في اليقظة ولكن مع

ذلك لبنى مقتضى الحكمة تاويل وانما والله اعلم وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عام حجة الوداع مرجعه من منى منزلنا غدا بخيف بني كنانة حيث
تقاسموا على الكفر وهو المحصب والابطح وهو شعب ابي طالب المذكور وفي نزوله صلى الله
الخمول
عليه وسلم حينئذ فيه وذكره لما جرى به اشارة الى الظهور بعد الخمول وانتقالا لما امر
من التحدث بالنعم وفي ذلك الشكر لمنعمها ولما راى ابو طالب ما اجمعوا عليه من القطع
القطيعة
والقطيعة قال الا ابلغا عني على ذات بيننا + لؤيا وخصا من لؤي بني كعب + الم تعلموا
انا وجدنا محمدا + نبيا كموسى خط في اول الكتب + وان عليه في العباد محبة +
ولا خير ممن خصه الله بالحب + وان الذي الصقتم من كتابكم + لكم كائن نحسا كراغية السقب +
افيقوا افيقوا قبل ان تحفر الزبى + ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب +
ولا تتبعوا امر الوشاة وتقطعوا + اواصرنا بعد المودة والقرب + وتستجلبوا حربا عوانا
وربما + امر على من ذاقه حلب الحرب + فلسنا ورب البيت نسلم احمدا + لعزاء من عض
الزمان ولا كرب + ولما تبن منا ومنكم سوالف + وايد اترت بالقساسية الشهب +
كان مجال الخيل في حجراته + ومعمعة الابطال معركة الحرب + اليس ابونا هاشم شد ازره +
واوصى بنيه بالطعان وبالضرب + ولسنا نمل الحرب حتى تملنا + ولا نشتكي ما ينوب
من النكب + ولكننا اهل الحفائظ والنهى + اذا طار ارواح الكماة من الرعب +
وقال في اخرى + اطاعوا ابن المغيرة وابن حرب + كلا الرجلين متهم مليم + و
قالوا خطة حمقا وجورا + وبعض القول ابلج مستقيم + لتخرج هاشم فيصير منها + بلاقع
بطن مكة والحطيم + ولما اراد الله سبحانه حل ما عقدوه ونقض ما ابرموه وذلك بقريب
من ثلاث سنين من حين كتبت اجتمع خمسة نفر من سادات قريش عند خطم الحجون

بالملائكة ليلاً وتعاقدوا وتحاسدوا على نقض الصحيفة وهتكها وهم هشام بن عمرو العامري
وهو الذي تولى كبر ذلك وابلى فيه وسعى الى كل منهم وزهير بن امية المخزومي وهو تلوه
في العقبة وامه عاتكة بنت عبد المطلب والمطعم بن عدي النوفلي وابو البختري بن هشام
وزمعة بن الاسود الاسدي ولما اجتمعوا من ليلتهم تلك جاء زهير فطاف بالبيت ثم
قال يا اهل مكة انأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه
الصحيفة فقال ابو جهل كذبت والله فقال زمعة بن الاسود انت والله اكذب
ما رضينا كتابتها حيث كتبت وقال الآخرون مثله فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل
تشوور فيه بغير هذا المكان ثم قام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد اكلت
جميعها الا ما كان فيه اسم الله تعالى وكان قبل ذلك قد اخبر جبرئيل النبي صلى الله عليه وسلم
بفعل الارضة بها واخبر النبي صلى الله عليه وسلم عمه ابا طالب واخبرهم ابو طالب ووجدوه
كما ذكر لهم فلم يؤثر ذلك فيهم لشقاوتهم ومنها ذكر ابن هشام اسلام الطفيل بن عمرو
الدوسي وخبر الاعشى الشاعر حين اقبل يريد الاسلام وقد امتدح النبي صلى الله
عليه وسلم بقصيدته المشهورة التي اولها اعتفاك ليلة ارمدا فاعترضه بعض المشركين
بمكة فاخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم يحرم الخمر فقال ارجع فاتروى منها عامي هذا
فرجع فمات في عامه وفي السابعة ايضاً كانت وقعة بعاث وبعاث اسم حصن
للاوس كانت به حرب عظيمة بينهم وبين الخزرج فكانت الغلبة فيها للاوس وكان
على الاوس يومئذ حضير والد اسيد بن حضير وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي
فقتلا معاً قال ابن اسحاق وغيره من اهل الاخبار كان الاوس والخزرج اخوين
لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل وتطاولت فتنتهم عشرين ومائة سنة آخر

٧ فيه

٢ الم تغتمض

الخزرج

الخزرج

وقعة بينهم يوم بعاث وهو ما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في اسباب دخولهم في الاسلام
فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افترق ملأهم وقتلت سراتهم وساست
الاحن والعداوة بينهم فالفهم الله به وعليه حمل المفسرون قوله تعالى واعتصموا بحبل
الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمته اخواناً مع ما كانوا يسمعون من حبرائهم وخلطائهم من اليهود
من صفته صلى الله عليه وسلم وبعثته وقرب مبعثه وتخويفهم لهم به عند محاربتهم لهم
وانهم سيكونون معه عليهم وهو معنى قوله تعالى في حق اليهود ولما جاءهم كتاب من
عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلما بعث صلى الله عليه وسلم انعكس الامر عليهم فصار الانصار معه على
اليهود وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك في الانصار نسب وولادة وولاء
سابق والاصل في ذلك كله ما اتيح لهم في سابق علم الله من السعادة والسبق الى
الاسلام ونصره حتى غلب على اكثرهم الشهادة ولعظائم الامور مقدمات فمن مقدمات
دخولهم في الاسلام اولاً مع ما ذكرنا انه صلى الله عليه وسلم لما توفي عمه ابو طالب جعل
يتصدى في المواسم لاشراف العرب يدعوهم الى الله ولنصرة دينه فكان ممن قدم
سويد ٢ الصامت الاوسي حاجاً او معتمراً وكان سويد يسمونه الكامل لما استجمع
من خصال الشرف وهو الذي يقول الا رب من تدعو صديقاً ولو ترى +
مقالته بالغيب ساءك ما يفري + مقالته كالشحم ما كان شاهداً + وبالغيب مأثور
على ثغرة النحر + يسرك باديه وتحت اديمه + نميمة غش تبتري عقب الظهر + تبين
لك العينان ما هو كاتم + من الغل والبغضاء بالنظر الشزر + فلما قدم سويد

تأسست

٢ بن

جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال فلعل الذي معك مثل الذي
معي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمته فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها فقال له صلى الله عليه وسلم ان هذا
الكلام حسن والذي معي افضل منه قرآنا انزله الله علي هو هدى ونور وتلى
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فلم يبعد وقال ان هذا القول حسن ثم
انصرف راجعا الى المدينة فقتله الخزرج قبل يوم بعاث فكانوا يرون انه
قتل مسلما ثم قدم بعد ذلك جماعة من الاوس يلتمسون من قريش الحلف
على قومهم من الخزرج فعرض لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم هل لكم
في خير مما جئتم له فقالوا وما ذاك قال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني
الى العباد ادعوهم الى ان يعبدوا الله وحده وانزل علي الكتاب ودعاهم الى الاسلام
فقال اياس بن معاذ وكان شابا حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ
ابو الحيسر حفنة من البطحاء وضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فلعمري لقد
جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرفوا
راجعين الى المدينة فكانت وقعة بعاث ثم لم يلبث اياس ان هلك ولا يشكون
انه مات مسلما لما كانوا يسمعون منه ثم انتشر الخبر في الانصار فلقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ستة نفر منهم عند العقبة فاسلموا ثم في قابلها اثنى عشر رجلا
فاسلموا وبايعوا ابيعة النساء ثم في قابلها سبعين رجلا وبايعوا على الحرب على ما
سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى ثم هاجر صلى الله عليه وسلم اليهم فكانوا اهل حروبه
وفتوحه صلى الله عليه وسلم ومغازيه وتمهدت لهم بصحبته الفضائل والسبق وكان منهم

السادات والنقباء وسادات الشهداء والقادة العلماء والكرماء النجباء والشعراء
الفصحاء وسماهم الله تعالى الانصار حتى غلب عليهم هذا الاسم فلم يعرفوا بغيره لنصرهم
نبيه ودينه وورد في فضلهم من الآيات الكريمات والاحاديث النبويات ما لا ينحصر
بالتعداد وتنفد دون بلوغ نهايته الاقلام والمداد فسبحان من خصهم بذلك على العموم
دون سواهم من غيرهم من قريبهم وهو الخبير اللطيف الحكم العدل الذي لا يحيف وفي
الثانية نزل سورة الروم وسبب نزولها على ما ذكره المفسرون انه كان بين
فارس والروم قتال وكان المشركون يحبون ظهور فارس لكونهم واياهم اميين
لان الفرس كانت مجوسا وكان المسلمون يحبون غلبة الروم لكونهم واياهم اهل الكتاب
وكان الروم نصارى فالتقوا مرة في ادنى الارض على ما نطق به التنزيل اي اقرب
ارض الشام الى فارس وهي اذرعات وكسكر فغلبت الروم فحزن المسلمون
وفرح الآخرون وقد قالوا قد غلب اخواننا فلئن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل
الله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين
فخرج ابو بكر الصديق حينئذ وقال لهم لا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس
اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فلما رآه ابي بن خلف في ذلك راهنه على عشرة
قلائص من كل واحد منهما وجعلوا الاجل ثلاث سنين ثم اخبر ابو بكر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فقال له ما هكذا ذكرت انما البضع من الثلاث الى التسع فخرج ابو بكر
فلقي ابيا فزايده في الخطر والاجل وكان النبي صلى الله عليه وسلم امر بذلك و
ذلك قبل تحريم القمار فجعل الخطر مائة قلوص من كل واحد منهما والاجل لتسع
سنين ولما خشي الى خروج ابو بكر من مكة طالبه بكفيل فكفل له ابنه عبد الله و

لت

نت

فقال

حين اراد الى الخروج الى احد لزمه عبد الله بن ابي بكر فتكفل له فلما رجع من احد مات
من جراحته التي اصابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم
على فارس يوم الحديبية على راس سبع سنين من مناحبتهم التي اجلوها وقيل كان
يوم بدر فقمر ابو بكر ابيا واخذ الخطر من ورثته وجاء به الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له تصدق به وفي التاسعة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واهله
من حصار الشعب ونقضت الصحيفة بثماني النفر الحبشة على نقضها حسب ما تقدم
والثانية اشهر واحد عشر يوما من العاشرة مات عمه ابو طالب فاشتد حزنه عليه
صلى الله عليه وسلم ثم ماتت خديجة بعده بثلاثة ايام فتضاعف حزنه صلى الله عليه
وسلم وكان الله له خلفا عنهما وعن كل شئ وثبت في الصحيحين من رواية سعيد
ابن المسيب عن ابيه انه لما احتضر ابو طالب جاءه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده
ابو جهل وعبد الله بن امية فقال له اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند
الله فقالا له يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا [illegible] حتى قال
شئ آخر كلمهم به على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك
ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الى
اصحاب الجحيم ونزلت انك لا تهدي من احببت وفي رواية لمسلم قال
لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك
وان العباس بن عبد المطلب قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما اغنيت عن عمك
فانه كان يحوطك ويغضب لك قال هو في ضحضاح من نار يبلغ كعبين تغلي
منه ام دماغه وهذا مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم الذنوب ثلاثة ذنب يغفره الله

كعبيه

وذنب لا يغفره وذنب لا يتركه الله وفسر الاول بظلم العباد لانفسهم فيما بين وبين خالقهم
والثاني بالشرك واستشهد عليه بقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والثالث مظالم العباد
فيما بينهم وفي معناه ما ثبت في الصحيح من رواية انس ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي
قال في النار قال فلما قفى الرجل دعاه فقال ان ابي واباك في النار وفيه ما روت
عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين
فهل ذلك نافعه فقال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواهما مسلم
وروي عن ابن عباس ومقاتل في قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه انه ابو طالب
انه ينهى الناس عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعهم وينأى عن الايمان اي يبعد وروي
في كتب السير ان العباس بن المطلب نظر الى ابي طالب حين الموت يحرك شفته فاصغى
اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته ان يقولها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لم اسمع والله اعلم لكن لم يقلها العباس ولم تؤثر عنه بعد ان اسلم ولا يستقيم
ذلك مع ما ثبت من النقل الصحيح الصريح انه مات على الشرك قال السهيلي ومن باب
النظر في حكمة الله تعالى ومشاكلة الجزاء للعمل ان ابا طالب كان مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بجملته متحزبا له الا انه كان مثبتا لقدمه على ملة عبد المطلب فسلط العذاب
على قدميه خاصة لتثبيته اياهما على ملة آبائه اللهم ثبت قلوبنا على دينك حتى تحشرنا عليه
في غير محنة ولا فتنة وذكر في وصيته لقريش عند موته في امر النبي صلى الله عليه وسلم
لا يسلك احد سبيله الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولاجلي
تاخير لكففت عنه الهزاهز ولدافعت عنه الدواهي واشتهرت الاخبار بتوليته للنبي صلى
الله عليه وسلم ومدافعته والذب عنه وتحمل الضر لاجله ومن احسن ما روي عنه في ذلك +

بينهم

والله لن يصلوا اليك بجمعهم + حتى اوسد في التراب دفينا + فاصدع بامرك ما عليك
غضاضة + وابشر وقر بذاك منك عيونا + ودعوتني وعرفت انك ناصحي + ولقد صدقت
وكنت ثم امينا + وعرضت دينا قد عرفت بانه + من خير اديان البرية دينا +
لولا الملامة او حذار مسبة + لوجدتني سمحا بذاك مبينا + ومن محاسن قصيدته الكبرى
قوله + كذبتم وبيت الله نترك مكة + ونظعن الا امركم في بلابل + كذبتم وبيت
الله نبزى محمدا + ولما نطاعن دونه ونناضل + ونسلمه حتى نصرع حوله + ونذهل عن
ابنائنا والحلائل + وينهض قوم في الحديد اليكم + نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل +
لتلتبس اسيافنا بالاماثل + بكفي فتى مثل الشهاب سميدع + اخي ثقة حامي الحقيقة باسل +
شهورا واياما وحولا محرما + علينا وتاتي حجة بعد قابل + وما ترك قوم لا ابا لك سيدا +
يحوط الذمار غير ذرب مواكل + وابيض يستسقى الغمام بوجهه + ثمال اليتامى عصمة
للارامل + يلوذ به الهلاك من آل هاشم + فهم عنده في نعمة وفواضل + لعمري لقد
كلفت وجدا باحمد + واخوته دأب المحب المواصل + فمن مثله في الناس
اي مؤمل + اذا قاسه الحكام عند التفاضل + حليم رشيد عادل غير طائش +
يوالي الها ليس عنه بغافل + فوالله لولا ان اجي بسبة + تجر على اشياخنا في المحافل +
لكنا اتبعناه على كل حالة + من الدهر جدا غير قول التهازل + لقد علموا ان ابننا
لا مكذب + لدينا ولا يعنى بقول الاباطل + فاصبح فينا احمد في ارومة + تقصر عنها
سورة المتطاول + حدبت بنفسي دونه وحميته + ودافعت عنه بالذرى والكلاكل +
وقال ابنه طالب بن ابي طالب + فان جنبينا في قريش عظيمة + سوى ان حمينا
خير من وطئ التراب + اخا ثقة في النائبات مرزا + كريما نثاه لا بخيلا ولا ذربا +

وحتى نرى ذا الضغن يركب ردعه + من الطعن فعل الانكب المتحامل + وانا لعمر الله ان جد ما ارى +

فاصبح فينا

يطيف به العافون يغشون بابه + يؤمون نهرا لا نزورا ولا ضربا + قال ابن اسحق
فلما مات ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم
تكن تطمع به في حياة ابي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على راسه
ترابا ودخل على احدى بناته فجعلت تغسله وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله تعالى مانع اباك ويقول بين ذلك ما نالت مني قريش
ما نالت حتى مات ابو طالب وذكر ان النفر الذين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه
وسلم بجوار المنزل لم يسلم منهم احد الا الحكم بن ابي العاص ولا اسلامه كان مضطربا
فكان احدهم ليطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي ويطرحها في برمته اذا نصبت له حتى اتخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا يستتر به منهم اذا صلى وكان اذا طرحها عليه ذلك يخرج
به على عود ويقول يا بني عبد مناف اي جوار هذا ثم يلقيه قلت ووجه ذلك انما هو
اذى يتأذى به مع قيام العصمة بحيث لا يناله خطر من البلاء وليتحقق فيه مقام
الصبر الذي امر به كما صبر اولوا العزم من الرسل والانبياء ومع ذلك فكل من قومه
قد كان حريصا على الفتك به واستيصاله والفراغ منه لو يقدر على ذلك فسبحان من
كفاه ووقاه واواه واظهر دينه على الاديان كلها واسعده وثلاثة اشهر من موت
ابي طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى ثقيف اهل الطائف وحده وقيل كان
معه زيد بن حارثة فاقام بها شهرا يدعوهم فردوا قوله واستهزؤا به وسألهم ان يكتموا
عنه اذ لم يقبلوا فلم يفعلوا وعند الفراقة عنهم اغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه و
يصيحون خلفه حتى اجتمع عليه الناس والجأه الى حائط لعتبة وشيبة ابني
ربيعة وكانا حينئذ هناك فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظله رجع عنه

[illegible] الى ثقيف

عامة السفهاء ودعا وقال اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني
على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى
بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي و
لكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح
عليه امر الدنيا والآخرة ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى
ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فلما رآيا ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما وبعثا اليه
غلاما لهما اسمه عداس بطبق عنب فلما وضعه بين يديه سمى واكل صلى الله عليه وسلم
ثم سأل عداسا عن دينه وبلده فقال انا نصراني من اهل نينوى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال عداس وما
يدريك به فقال ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عليه عداس يقبل راسه ويديه
ورجليه فقال ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده فلما جاءهم عداس
سالاه فقال ما في الارض خير من هذا الرجل فقالا لا يا عداس لا يصرفنك عن
دينك فانه خير من دينه قال المولف كان الله له وقد تقدم الحديث عن صحيح مسلم
من رواية عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم ان هذا الموقف بالطائف
اشد ما لقي وذلك والله اعلم لما لحقه من التعيير والتبكيت والاستهزاء وخيفة
شماتة قريش وخشية ان ينالوه بمثلها ودعاؤه حينئذ مبين عما وقع في النفس
من الكرب العظيم صلى الله عليه وسلم وقد كان صلى الله عليه وسلم يتاذى منهم بالقول
اعظم من تاذيه بالفعل ولما عكسوا اسمه الكريم وسموه مذمما بدلا عن محمد
قال الا ترون ما يدفع الله عني من اذى قريش يسبون ويهجون مذمما وانا محمد

صلى الله عليه وسلم يعني انهم يوقعون سبهم على وصف ولم يكن بذلك الوصف صلى الله
عليه وسلم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا مهموما مغموما
فلما بلغ قرن الثعالب وهو قرن المنازل اتاه جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال
واستاذنه ان يطبق على قريش الاخشبين وهما جبلا مكة فكره صلى الله عليه وسلم وقد
تقدم الحديث في ذلك مستوفى ثم اخذ راجعا الى مكة حتى اذا كان بنخلة قام من
جوف الليل فصلى فمر به نفر تسعة وقيل سبعة من جن نصيبين وهي مدينة بالشام
مباركة وجعلها سادات الجن واكثرهم عددا وهم اول بعث بعثه ابليس حتى بعث
جنوده ليتعرفوا الاخبار عن سبب منعهم من استراق السمع فلما سمعوا قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم ولوا الى قومهم منذرين قد امنوا واجابوا لما سمعوا فقص الله سبحانه على نبيه
صلى الله عليه وسلم خبرهم فقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وذكر من
اسمائهم منشى وماشى وشاصر وماصر والاحقب وروبعة وحكى انهم من نصيبين قرية
باليمن غير التي بالعراق وقيل انهم من نينوى وان جن نصيبين اتوه بعد ذلك
بمكة والصواب انه لم يرهم ليلتئذ قال المولف كان الله له هكذا ينقل عن ابن اسحق
رحمه الله وتبعه غيره ان استماع الجن بنخلة كان عند رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف
وحده ولما ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس ان ذلك كان عند انطلاقه مع
طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ فسمعوه وهو يصلي بهم صلوة الفجر
وما ثبت فيه مقدم على غيره ويدل عليه ما رواه الترمذي عن ابن عباس وصححه
انهم لما راوه يصلي باصحابه وهم يصلون بصلاته ويسجدون معه تعجبوا من طواعية
اصحابه له قالوا لقومهم وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا وثبت

فی صحیح مسلم انه اتاه داعی الجن مرة اخری بمکة وذهب معه وقرأ علیه القرآن
وسالوه الزاد فقال لهم کل عظم ذکر اسم الله علیه یقع فی ایدیکم اوفر ما کان لحما وکل بعرة
علف لدوابکم فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام
اخوانکم قال عکرمة وکانوا اثنی عشر الفا من جزیرة الموصل فوردت احادیث
آخر تدل علی تکرر اجتماعهم بالنبی صلی الله علیه وسلم وکان ابن مسعود معه فی اکثر
المرات والله اعلم **فصل** واختلف فی اصل الجن فقیل هم الشیاطین ولد
ابلیس وقیل هم ولد الجان والشیاطین ولد ابلیس ثم انهم متجسمون محتاجون الی
التغذیة کالانس خلافا لمن انکره من کفرة الاطباء والفلاسفة ویتصورون
فی الصور المختلفة واکثر ما یتصورون حیات وروی فی حدیث انهم ثلثة اصناف
صنف لهم اجنحة یطیرون فی الهوی وصنف حیات وکلاب وصنف یحلون ویظعنون
وسموا جنا لاستتارهم عن اعین الناس وجائز رؤیتهم وکان النبی صلی الله علیه
وسلم مبعوثا الیهم کالانس قیل ولم یکن ذلک لنبی قبله والصواب ان مؤمنهم یدخل
الجنة وکافرهم یدخل النار وروی انهم یعمرون الاعمار الطویلة ومن العجب
ما روی فی ذلک ما حکاه القاضی عیاض عن غیر واحد من المصنفین عن عمر بن
الخطاب رضی الله عنه قال بینا نحن جلوس مع النبی صلی الله علیه وسلم اذ اقبل
شیخ بیده عصا فسلم علی النبی صلی الله علیه وسلم فرد علیه وقال نغمة الجن من
انت فقال هامة بن الهیم بن لاقس بن ابلیس فذکر انه لقی نوحا ومن
بعده فی حدیث طویل وروی انهم قبائل متکاثرة واصناف متباینة واهواء
مختلفة حتی قیل ان منهم قدریة ومرجئة ورافضة والله اعلم رجعنا الی القصة

وقیل انهم ولد الجان والشیاطین ولد ابلیس

ولما رجع صلی الله علیه وسلم فی مرجعه من الطائف جعل یبعث الی الاخنس بن شریق لیجیره
فقال انا حلیف والحلیف لا یجیر فبعث الی سهیل بن عمرو فقال ان بنی عامر لا یجیر لا
علی بنی کعب فبعث الی المطعم بن عدی فلبس سلاحه هو واهل بیته وخرجوا الی المسجد
وبعث الی رسول الله صلی الله علیه وسلم ان ادخل فدخل صلی الله علیه وسلم فطاف و
انصرف الی منزله فلذلک قال صلی الله علیه وسلم فی اساری بدر وکانوا سبعین لو
کان المطعم بن عدی حیا ثم کلمنی فی هؤلاء النتنی لترکتهم له ولذلک ایضا یقول حسان
ابن ثابت فی المطعم حین رثاه **اشعار**

اجرت رسول الله منهم فاصبحوا — عبیدک ما لبی مهل واحرما
فلو سئلت عنه معد باسرها — وقحطان او باقی بقیة جرهما
لقالوا هو الموفی بخفرة جاره — وذمته یوما اذا ما تذمما

وفی هذه السنة سنة عشر من المبعث وخمسین من المولد تزوج النبی صلی الله علیه وسلم
سودة بنت زمعة وبنی بها ثم عائشة بنت ابی بکر وبنی بها بالمدینة وسیاتی خبر
تزویجهما ان شاء الله عند ذکر ازواجه صلی الله علیه وسلم وفی سنة احدی عشرة اجتهد
صلی الله علیه وسلم فی عرض نفسه علی القبائل فی مجامعهم بالمواسم منا وعرفات ومجنة
وذی المجاز فکان من خبر ذلک ما ذکر محمد بن اسحق رحمه الله انه لما رجع صلی الله علیه
وسلم من الطائف وجد قومه اشد ما کانوا علیه فکان ممن عرض علیه کندة فلم یجیبوه
ثم بنو عبد الله بطن من کلب وکان مما قال لهم قد احسن الله اسم ابیکم فلم یقبلوا منه
ثم بنو حنیفة فردوا اقبح رد وکان عمه ابو لهب یتبعه لیفسد اثره فکلما اتی قوما ودعاهم
کذبه وحذرهم منه وممن دعا ایضا بنو عامر بن صعصعة فشارطوه علی ان یکون لهم

الامر من بعده فقال الامر لله يضعه حيث يشاء وذكر محمد بن حسين الكلاعي في سيرة قبائل
كثيرة تضمن ذكر زيادة على ما نقله ابن هشام بنو كنانة وحين لم يجيبوه انصرف عنهم
صلى الله عليه وسلم يتلو انك لا تهدي من احببت ثم بنو فزارة فلم يجيبوه فانصرف
عنهم يتلو انك لا تسمع الموتى ثم بنو تميم وحين ابوا انصرف عنهم يتلو قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم الآية ثم بنو اسد فرد عليه رئيسهم طلحة الاسدي ردا قبيحا وانصرف
عنهم يتلو وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم الآية ثم اتى بكر بن وائل ومعه
ابو بكر وعلي فكان لابي بكر مع دغفل بن حنظلة بن انس به اخبار طريفة منها في
الانساب ثم وقف على بني شيبان فتلا عليهم ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية
ثم استزادوه فتلا قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى آخر ثلاث آيات وكان
له ولهم مراجعة حسنة ظريفة لطيفة ثم وعدوه ان يمنعوه من جميع الجوانب
الا ما يلي انهار كسرى فقال صلى الله عليه وسلم انه لا يقوم بامر الله الا من منعه من
جميع جوانبه وما اسأتم في الرد ولا تجهتم في القول ارأيتم ان لم يات عليكم
الا يسير حتى تستخدموا رجال القوم وتقتسموا اموالهم اتعطون الله عهد التعبد به و
لا تشركون به شيئا فقال النعمان بن شريك وبرهم الى القول نعم علينا بذلك
عهد الله لنعبدنه وحده لا نشرك به شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم افرحهم
فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابينا قوما ذوي حجا يحسنون الجواب
فقال صلى الله عليه وسلم ان لاهل الجاهلية احلاما ومقدرة يتحاجزون ويدفع
بها بعضهم عن بعض فانصرف عنهم وهو يقول فانا البسناه بلباسك لعلهم يتذكرون
وفي هذه السنة بدو اسلام الانصار وقد قدمنا عنه ذكر وقعة بعاث سبب مقدمات

تجهتم

عن

اسلامهم وخبر سويد بن الصامت واياس بن معاذ وحين اراد الله اظهار دينه
وسياقة خير الدنيا والآخرة الى الانصار لقي النفر الستة الخزرجيين عند العقبة
فعرض عليهم ما عرض على غيرهم فقالوا فيما بينهم والله انه للنبي الذي توعدنا به
اليهود فلا يسبقنا اليه ثم صدقوه وآمنوا بما جاء به واخبروه انهم خلفوا قومهم و
بينهم العداوة والبغضاء وقالوا ان جمعنا الله بكم فلا رجل اعز منك وهم فيما ذكر
ابن اسحق وغيره ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث وهو ابن عفراء
ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله
ابن رئاب رضي الله عنهم ولما قدموا المدينة واخبروا قومهم بذلك فشا فيهم الاسلام
فلم يبق فيهم دار من دورهم الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم و
لسبعة اشهر من الثانية عشر قبل الهجرة اسرى به صلى الله عليه وسلم من المسجد
الحرام من بين زمزم والمقام الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس الى السماوات
العلى ثم الى ما لا يعلمه الا الله وفارقه جبريل وانقطعت عنه الاصوات وسمع
صرير الاقلام في اللوح المحفوظ ثم سمع كلام المولى فاوحى اليه ما اوحى واتحفه
بانواع التحف والزلفى ورأى من آيات ربه الكبرى على ما نطق به الكتاب
العزيز في قوله تعالى والنجم اذا هوى واثبتت رؤيته لربه ليلة المعراج اكابر
الصحابة والعلماء من غير ادراك ولا احاطة ولا تكييف بحد ولا انتهاء صلى الله
عليه وسلم وعلى آله افضل ما صلى على احد من عباده الذين اصطفى وقيل كان
الاسراء سنة ست او خمس من المبعث وقيل لستة اشهر منه و
الصواب ما قدمناه اولا وجزم النووي في شرح مسلم انه كان ليلة الاثنين

جيين

ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الاول وكذلك في فتاويه وفي سير الروضة لانه كان في
رجب وقال غيره في رمضان واختلف هل كان بروحه وجسده يقظة او بروحه فقط
فهذا امع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء وحي واختلافهم بسبب اختلاف الروايات
في ذلك والصحيح الاول انه بالروح والجسد وطريقة الجمع بينهما ان يقال كان
ذلك مرتين اولاهما مناما قبل الوحي كما في حديث شريك ثم اسري به يقظة
بعد الوحي تحقيقا لرؤياه كما راى صلى الله عليه وسلم فتح مكة قبل عام الحديبية
سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل في ذلك قوله تعالى
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية وتوسط آخرون فقالوا كان الاسرى
بجسده الى بيت المقدس ومن هناك الى السموات بروحه قال النووي رحمه الله
في فتاواه ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين ليلة الاسراء ببيت المقدس ثم يحتمل انها قبل صعوده الى السماء
ويحتمل انها بعده واختلف العلماء فيها فقيل هي الصلوة اللغوية وهي الدعاء
والذكر وقيل الصلوة المعروفة ورجح الثاني وكانت الصلوة واجبة قبل ليلة
الاسراء وكان الواجب منها قيام بعض الليل كما في سورة المزمل ثم نسخ ذلك
ليلة الاسراء بافتراض الخمس وقد سبق ذلك وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ربه ليلة الاسراء بعيني راسه هذا هو الصحيح وعليه اكثر الصحابة والعلماء وليس
للمانع دليل ظاهر وانما احتجت عائشة رضي الله عنها بقوله سبحانه لا تدركه الابصار
واجاب الجمهور عنه بان الادراك هو الاحاطة والله سبحانه لا يحاط به ويراه المؤمنون
في الآخرة بغير احاطة وكذلك رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء انتهى

ما ذكر مختصرا وقال القاضي عياض رحمه الله ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم قصة الاسراء
وما انطوت عليه من الرفعة درجات مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح
درجات
الاخبار قال الله سبحانه وتعالى سبحان الذي اسرى بعبده الآية وقال تعالى
والنجم اذا هوى الى الآيات فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم
اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من
غيره يجب ذكرها ثم ذكر حديث ثابت عن انس من طريق مسلم قلت وقد اخترت
ما اختاره القاضي لوراية والقدمه في هذا الشان مع اني قد امتحنت الاحاديث
غير موجودة من اعدلها متنا واصحها سندا وها انا اذكره مقتصرا عليه واحذف
الزيادات من غيره اختصارا وهو ما رويناه بسندنا السابق الى مسلم رحمه الله قال
حدثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل
فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت
بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت
فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن
فقال اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت
فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
محمد
ففتح لنا فاذا انا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل من انت قال جبريل قيل ومن معك

محمد

قال قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن
مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم
فاذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
الرابعة وذكر مثله واذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى
ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا
بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا
انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة
واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق
الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة
مصلى في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك
قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون
ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل قبلك وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت
يا رب خفف على امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا
فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فلم ازل
ارجع بين ربي تعالى وموسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة
لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها

بهرون — *كل* — *خمسون*

كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه
انتهى الحديث ولما اصبح صلى الله عليه وسلم واخبر بخبر ليلته وما جرى له فيها كذبه كفار
قريش وسفهوه واستبعد ذلك كثير من الناس حتى ارتد من صدق ايمانه ورق
دينه ثم اسألوه صفة بيت المقدس ولم يكن اثبت صفاته فكرب صلى الله
عليه وسلم كربا عظيما فرفعه الله له فجعل يخبرهم عنه وهو ينظره وفي رواية يونس
ابن بكير عن ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم لما اخبر قومه بالرفقة والعلامة في
عيرهم قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش
ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ العير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له
في النهار ساعة وحبست عليه الشمس صلى الله عليه وسلم وفي موسم هذه السنة وافاه
من الانصار اثنا عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفراء و
رافع بن العجلان وذكوان بن عامر وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة
وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر هؤلاء خزرجيون ومن
الاوس ابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة فلقوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوه بيعة النساء ان لا يشركوا بالله
ولا يسرقوا ولا يزنوا الى آخر ما قصه الله سبحانه في اية بيعة المؤمنات وذلك قبل
ان يفرض الحرب وبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير العبدري ليقرئ
لهم القرآن وتعليم الاحكام فكانوا يسمونه المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة

ضعف — *لهم*

ودخل به اسعد بن زرارة يوما حائطا لبني ظفر من الاوس واجتمع اليهما نفر ممن اسلم
فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين الذين اتيا
دارنا ليسفها ضعفانا فازجرهما فلولا ان اسعد بن زرارة ابن خالتي لكفيتك فاخذ
اسيد حربته واقبل نحوهما وحين راياه قال اسعد لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك
فاصدق الله فيه فقال مصعب ان يجلس اكلمه فوقف عليهما متشتما وقال ما جاء بكما
تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كان لكما بانفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس
فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهت كف عنك ما تكره قال انصفت فركز
حربته وجلس فتلا عليه القرآن ودعاه الى الاسلام فاسلم ثم قال لهما ان ورائي
رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما فلما اقبل اسيد راجعا
الى سعد قال سعد احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب به عنكم
فلما وقف عليهم سأله سعد فقال والله ما رأيت بهما باسا وقد حدثت ان بني حارثة
خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه فقام سعد مغضبا حتى وقف عليهما فلما راهما
مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد منه ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما وقال لاسعد
لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت ذلك مني تغشانا في ديارنا
بما نكره فقال له ما قال لصاحبه وفعل كفعله ولما رجع سعد الى قومه قال يا بني عبد الاشهل
كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي
حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما امسى في دارهم مشرك ثم فشا الاسلام في
دور الانصار كلها الا ما كان من بني امية بن زيد وخطمة ووائل فانهم اخروا
باسلامهم اسلام ابي قيس بن الاسلت وكان شاعرا مطاعا فيهم فوقف بهم حتى هاجر

ضعفانا

قال يا

قبيس

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى بدر واحد والخندق وقال حين راى الاسلام

ارب الناس اشياء المت ... يلف الصعب منها بالذلول

في ابيات له وحتى كان اهل مكة قبل اسلام سعد بن معاذ سمعوا هاتفا يقول شعرا

فان يسلم السعدان يصبح محمد ... بمكة لا يخشى خلاف مخالف

يعني سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضي الله عنهما وفي سنة ثلاث عشرة خرج
حجاج الانصار من المسلمين مع حجاج قومهم من اهل الشرك فلما قدموا مكة
واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق وهي
العقبة الثالثة المتفق على صحتها وها انا اذكرها مختصرة على معنى ما ذكره اهل
السير مع مراعاة لبعض الالفاظ كما افعل في غيرها من القصص قالوا فلما كانت
ليلة الميعاد ناموا مع قومهم فلما مضى ثلث الليل خرجوا مستخفين ولما اجتمعوا بالشعب
عند العقبة جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس وهو يومئذ
مشرك فتكلم العباس فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب تسمي الانصار
اوسها وخزرجها الخزرج ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا فهو
في عز ومنعة من قومه في بلده وقد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم
ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم
وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه فمن الآن فقالوا تكلم يا رسول الله
وخذ لربك ولنفسك ما شئت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا عليهم شيئا
من القرآن ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم ونساءكم
ابناءكم فقال البراء بن معرور نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه

اجتمعوا

ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحلقة والسلاح ورثناها كابرا عن كابر فقال
ابو الهيثم بن التيهان يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا وانا قاطعوها
فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم اظفرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الابد الابد الدم الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم
احارب من حاربتم واسالم من سالمتم ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الى
منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم فاخرجوا التسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس
ونقب صلى الله عليه وسلم على النقباء اسعد بن زرارة فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وانا الكفيل على قومي
قالوا نعم فبايعوه ووعدهم على الوفاء الجنة واول من بايع البراء بن معرور ثم
تتابع الناس وكانوا ثلثة وسبعين رجلا وامرأتين وقيل سبعين اسماء
النقباء ابو امامة اسعد بن زرارة عبد الله بن رواحة سعد بن الربيع رافع
ابن مالك بن العجلان البراء بن معرور سعد بن عبادة عبد الله بن عمرو بن
حرام والد جابر وكان اسلامه ليلتئذ المنذر بن عمرو عبادة بن الصامت هؤلاء
من الخزرج ومن الاوس اسيد بن حضير وسعد بن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر
وعد بعضهم بدل رفاعة ابا الهيثم بن التيهان الاوسي وعلى ذلك عول كعب بن
مالك حيث يقول في جوابه لابي بن خلف وابي سفيان حين كتب الى الانصار
في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرا

ابلغ ابيا انه فال رايه … وحان غداة الشعب والحين واقع
ابى الله ما منتك نفسك انه … بمرصاد امر الناس راء وسامع

التيهان
فتبسم

وابلغ اباسفيان ان قد بدا لنا … باحمد نور من هدى الله ساطع
فلا ترغبن في حشد امر تريده … والب وجمع كل ما انت جامع
ودونك فاعلم ان نقض عهودنا … اباه عليك الرهط حين تبايعوا
اباه البراء وابن عمرو كلاهما … واسعد يا باه عليك ورافع
وسعد اباه الساعدي ومنذر … لانفك ان حاولت ذلك جادع
وما ابن ربيع ان تناولت عهده … بمسلمه لا يطمعن ثم طامع
وايضا فلا يعطيكه ابن رواحة … واخفاره من دونه السم ناقع
وفاء به والقوقلي ابن صامت … بمندوحة عما تحاول يافع
ابو هيثم ايضا وفي بمثلها … وفاء بما اعطى من العهد خانع
وما ابن حضير ان اردت بمطمع … فهل انت عن احموقة الغي نازع
وسعد اخو عمرو بن عوف فانه … ضروح بما حاولت لا مر مانع
اولاك نجوم لا يغبك منهم … عليك بنحس في دجى الليل طالع

وانشدنا فهيم الشيخ العلامة الذكي الولي نجل العلماء وفخر الادباء العدلي
ابن محمد المقري المعروف والده بالمدوح وكنت سألته ذلك فقال سألتني
نظم اسامي النقباء + الفاضلين الماجدين الادباء + رؤس انصار النبي احمد +
اهل السماح والحجاء والسودد + اعدادهم اثنا عشر نقيبا + كالنقباء من بني يعقوبا +
تابعوا الليل عند العقبة + منقبة ما مثلها من منقبة + فتسعة من رؤساء الخزرج +
كاسعد نعم اجاد المرتجي + ومنذر ورافع وسعد + ابن الربيع والبراء ذي المجد +
وعد من عبادة الجد + سعد وعبد الله والسبعة + ذاك ابو جابر خير ثابت +

في الحرب من عبادة بن الصامت + وان تسألني عن عقيد موته + فذاك عبد الله
ان لشيقة + والاوس منهم واحد وثاني + وثالث فاقت به المغاني + فمنهم رفاعة
وسعد + وابن خضير من نماه المجد + لسيد من قاموا له قياما + لانه ابركهم اسلاما +
هم هولاء النقباء الاثنى عشر + خيرة خلق الله من خير البشر + صلى عليه الله ثم
سلاما + ما دامت الارض وما دام السماء + والآل والاصحاب والازواج +

سلاما

ما غطمط العجاج بالامواج + + وروى ان جبريل كان الى جنب النبي صلى
الله عليه وسلم عند مبايعتهم وهو يشير له اليهم واحد اليد واحد قال مالك وكنت
العجب كيف يجاء هذا رجلان من قبيلة ورجل من اخرى حتى حدثت بهذا
الحديث وان جبريل كان هو الذي ولاهم واستار لهم فلما تمت البيعة
صاح ابليس صيحة منكرة مشبها صوته لصوت منبه بن الحجاج السهمي يا اهل منى
هذا محمد واهل يثرب قد اجتمعوا لحربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
عدو الله ام والله لا افرغن لك ثم تفرقوا فلما اصبحوا غدت عليهم روساء
قريش فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه من بين
اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حي من العرب ابغض الينا ان تنشب
الحرب بيننا وبينهم منكم فحلف من ثم من مشركوا الانصار ما كان من هذا شيء ولا علمناه

مشتر

صدقوا ولم يعلموا ورادوهم بالقول ثم تفرقوا وتفرق الناس من منى +
ثم فتشت قريش عن هذا الخبر فوجدوه قد كان فخرجوا في طلب القوم ففاتوهم
وادركوا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو باذاخر فاعجزهم المنذر وادركوا
سعدا فرجعوا به الى مكة اسير الظهر بوته فاستنقذه منهم جبير بن مطعم والحارث

بن حرب بن امية لصنايع كانت لسعد في رقابهما فقال ضرار بن الخطاب
الفهري يفتخر بما فعلوا بسعد وهو اول شعر قيل بعد الهجرة — اشعار —

تداركت سعدا عنوة فاخذته … وكان شفاء لو تداركت منذرا
ولو نلته طلت هناك جراحه … وكان حقيقا ان يهان ويهدرا

فاجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه — اشعار —

لست الى سعد ولا المرء منذر … اذا ما مطايا القوم اصبحن ضمرا
فلولا ابو وهب لمرت قصائد … على شرف البرقاء يهوين حسرا
اتفخر بالكتان لما لبسته … وقد يلبس الانباط ريطا مقصرا
فلا تك كالوسنان يحلم انه … بقرية كسرى او بقرية قيصرا
ولا تك كالثكلى وكانت بمعزل … عن الثكل لو كان الفواد تفكرا
ولا تك كالشاة التي كان حتفها … بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا
ولا تك كالعادي فاقبل نحوه … ولم يخشه سهم من النبل مضمرا
فانا ومن يهدي القصائد نحونا … كمستبضع تمرا الى اهل خيبرا

ولما كان ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم
اخوانا ودارا تامنون فيها فاول من هاجر الى المدينة بعد العقبة ابو سلمة
ابن عبد الاسد ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابعوا ارسالا
احادا وزمرا ثم تلقوا من الانصار دارا وجوارا واثروهم على انفسهم نعم
اخوانهم وقاسموهم اموالا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهم ينتظر الاذن
في الهجرة ولم يتخلف معه احد الا من حبس او فتن الا علي بن ابي طالب و

ابو بكر الصديق رضي الله عنهما فانهما حبسا انفسهما على صحبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاما ابو بكر فصحبه في هجرته واما علي فتخلف عنه قليلا بامره لامر اقتضى
ذلك على ما سياتي خبره ان شاء الله تعالى ولما رأت قريش ما لقي اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من طيب الحال وحسن الجوار من الانصار رهبوا
ذلك وحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا في دار الندوة
وتشاوروا في امره فحضرهم ابليس في صورة شيخ نجدي فشاركهم في
الراي فتحدثوا ان يربطوه في الحديد ويغلقوا دونه الابواب حتى يموت او ان
يخرجوه من بين اظهرهم فيستريحوا منه وان يجمعوا من كل قبيلة رجلا
فيقتلوه بضربة فيتفرق دمه في القبائل حتى يعجز قومه عن طلب الثار
وهو راي ابي جهل فحسنه لهم الشيخ النجدي وتفرقوا على ذلك ولما قصدوا
لذلك اخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وامره ان لا يبيت في فراشه فقال
صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي
الاخضر فنم فيه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه ولما قعدوا على بابه لذلك
خرج عليهم صلى الله عليه وسلم وبيده حفنة من التراب فجعل ينثرها على رؤوسهم
وهو يتلو صدر سورة يس فاتاهم آت فقال لهم ما تنتظرون قالوا محمدا
قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك رجلا منكم الا وقد وضع
على راسه ترابا فتنفضوا واذا ذلك فوجدوه كما قال ثم نظروا الى الفراش
فوجدوا عليا متسجيا بالبرد فبقوا متخيرين حتى اصبحوا فقام علي من
روله قالوا والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا فنزل في ذلك قوله تعالى

متحيرين

واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين وقوله تعالى ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون —

الباب الرابع

في هجرته صلى الله عليه وسلم وما بعدها الى وفاته قال المؤلف زكى الله علمه وعمله و
ختم بخير اجله اعلم رحمك الله واياي ان هذا الباب اوسع تاريخا من الابواب
قبله لحلول الجهاد فيه وترادف الغزوات وانتشار اعلام النبوة وارتفاع صيتها
وتوالي الفتوحات ودخول اهل البغي والعناد والجبالات ووفود العرب
من الآفاق المتباينات وختام ذلك بوفاته صلى الله عليه وسلم وعلى آله
افضل الصلوات قال اهل التواريخ امر الله سبحانه رسوله بالهجرة وفرض
عليه الجهاد وذلك في سنة احدى من الهجرة وهي سنة اربع عشرة من
النبوة واربع وخمسين من المولود ومنها ابتداء التاريخ الاسلامي ففي
ربيع الاول منها يوم الاثنين هاجر صلى الله عليه وسلم وها انا ان شاء الله
تعالى اذكر حديث الهجرة مختصرا من الصحيحين مع زيادات من غيرهما
معبرا عن تلك الزيادات بصيغة من صيغ التمريض كروي وحكي ونحوهما مع
احتمال ان يكون بعضها لاحقا بدرجة الصحيحين والله المسدد فاقول ذلك انه
صلى الله عليه وسلم لما عقد البيعة مع الانصار ليلة العقبة اقام ينتظر امر
الله بالهجرة وبقوا منتظرين لوروده عليهم في كل حين وكان ابو بكر رضي الله
عنه قد خرج قبل ذلك مهاجرا الى ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن
الدغنة وهو سيد القارة فحكى له ما لقي من قومه فقال له ابن الدغنة ان

الصحيحين

مثلك لا يخرج ولا يخرج ارجع فانا لك جار فرجع وارتحل معه حتى قدم مكة فانفذت
له قريش جواره لبشر ما ان لا يعلن بقراءته ولا صلاته فعمل لبشر لم اياما ثم بدا
له ان يعلن فاعلن فاخبرت قريش ابن الدغنة فقدم عليه ولازمه على شرطه
الاول او يرد عليه جواره فرد عليه ابو بكر ذمته ورضي بجوار الله عز وجل وتجهز
ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني
ارجو ان يوذن لي فاحبس ابو بكر لذلك وعلف راحلتين كانتا عنده ورق الخبط
اربعة اشهر قالت عائشة رضي الله عنها فبينا نحن يوما جلوس في نحر الظهيرة
قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن
ياتينا فيها فقال ابو بكر فدا له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة
الا امر فجاء فدخل صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر اخرج من عندك فقال انما
هم اهلك قال فاني قد اذن لي في الخروج قيل بكى ابو بكر حينئذ فرحا
وقال بابي انت يا رسول الله فخذ احدى راحلتي هاتين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة فجهزناهما احب الجهاز وضعنا
لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت
بها على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين واستاجرا رجلا من بني
الديل دليلا ماهرا قيل اسمه عبد الله بن اريقط وهو يومئذ كافر ولا يعرف
له فيما بعد اسلام فامناه ودفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث
ليال ثم لحقا بالغار فمكثا فيه ثلاثا يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر
وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش كبائت

فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام
ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما عشاء
وينعق بها من عندهم بغلس قيل وكانت اسماء بنت ابي بكر تاتيهما من
الطعام اذا امست بما يصلحهما وطلبهم المشركون بجميع وجوه الطلب ومروا
على غارهما فلم يابهوا بشي ففي البخاري عن ابي بكر قال رفعت راسي فاذا انا
باقدام القوم فقلت يا رسول الله لو ان بعضهم طاطا بصره رانا قال اسكت يا
ابا بكر اثنان الله ثالثهما وبعد الثلاث جاءهم بالراحلتين فارتحلوا فانطلقت
ثمانية ركب النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر والدليل واردف ابو بكر خلفه عامر
ابن فهيرة ليخدمهما فاخذ بهم طريق السواحل واخذت قريش عليهم بالرصد
والطلب وجعلوا دية كل واحد منهما لمن اسره او قتله قال ابو بكر رضي الله عنه
اخذ علينا بالرصد فخرجنا ليلا فاحثثنا ليلتنا ويومنا حتى قام قائم الظهيرة ثم
رفعت لنا صخرة فاتيناها ولها شيء من ظل قال ففرشت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فروة معي ثم اضطجع فانطلقت انفض ما حوله فاذا انا براع قد اقبل
في غنمه يريد من الصخرة مثل الذي اردنا فسالته لمن انت يا غلام فقال
انا لفلان فقلت له هل في غنمك من لبن قال نعم قلت له هل انت حالب
قال نعم فاخذ شاة من غنمه فقلت له انفض الضرع قال فحلب كثبة من لبن و
معي اداوة من ماء عليها خرقة قد روأتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصببت
على اللبن حتى برد اسفله ثم اتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اشرب
يا رسول الله فشرب حتى رضيت ثم ارتحلنا بعد ما زالت الشمس وطلب

لرسول الله صلى الله
عليه وسلم

في اثرنا فاتبعنا سراقة بن مالك بن جعشم ونحن في جلد من الارض فقلت يا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فدعا عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه الى بطنها فقال اني قد علمت
انكما دعوتما علي فادعوا لي والله لكما ان ارد عنكما الطلب فدعا الله فنجى فرجع
لا يلقى احدا الا قال قد كفيتم ما ها هنا فلا يلقى احدا الا رده قال ووفى لنا ورد
انهم مروا على خيمة ام معبد الخزاعية ثم الكعبية فسألوها الزاد فلم يصيبوا عندها
شيئا وكانوا مسنتين فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في خيمتهم
وسالها هل لها من لبن قالت هي اجهد من ذلك انما خلفها عن الغنم
الجهد فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله
ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت ودعا باناء يربض الرهط فحلب
وسقاها وسقى اصحابه وشرب اخرهم ثم حلب ملاه وغادره عندها وبايعها
ارتحلوا عنها واصبح صوت بمكة عال يسمعونه ولا يرون قائله من صاحبه قيل
هو من الجن وهو يقول —اشعار—

جزى الله رب العرش خير جزائه — رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به — فقد فاز من امسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم — به من فخار لا يجازى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم — ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها — فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت — له بصريح ضرة الشاة مزبد

قيل ولما هبطوا العرج ابطا عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل يقال له اوس بن حجر على جمل له اسمه الرداء والرواح وبعث معه غلاما له يقال
له مسعود بن هنيدة ثم سلكوا من العرج ثنية الغاير عن يمين ركوبة وهبطوا بطن
ريم ثم قدموا قباء على بني عمرو بن عوف وفي صحيح البخاري انه لما سمع المسلمون بالمدينة
بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة
فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى
بيوتهم اوفى رجل من يهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله
صلى الله عليه وسلم مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال باعلى
صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في
بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لشهر ربيع الاول قيل لثنتي عشرة
منه وقيل لثمان فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحيي ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل
عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث فيهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة ليلة وقيل ثلاثا وقيل خمسا واسس
المسجد الذي اسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وكان
مربدا لكلثوم بن الهدم وورد في فضله احاديث كثيرة وكان صلى الله عليه وسلم
ياتيه في كل اثنين وخميس راكبا وماشيا فيصلي فيه واثنى الله سبحانه عليه

يغد

فبصر

أهله — ٢ وكان

وعلى آله بالطهارة وهو اول مسجد بني في الاسلام وقيل ان نزوله بقباء على كلثوم بن الهدم
وقيل على سعد بن خيثمة وسار من قباء يوم الخميس وقيل يوم الجمعة فادركته الصلوة
في بني سالم بن عوف فصلاها في بطن وادي رانونا فكانت اول جمعة صلاها
بالمدينة قلت واتخذ موضع مصلاه مسجدا وسمي مسجد الجمعة وهو مسجد عتبان بن
مالك الذي شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يحول بينه وبين السيل
ولما ركب صلى الله عليه وسلم من قباء كان كلما حاذى او مر على دار ~~انه يحول بينه و~~
من دور الانصار اعترضوه ولزموا بزمام ناقته يقولون هلم يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى القوة والمنعة فيقول لهم خلوا سبيلها فانها مامورة وقد ارخى
لها زمامها ما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا والناس كنفيها حتى بركت حيث بركت
على باب مسجده ثم ثارت وهو عليها فسارت حتى بركت على باب ابي ايوب الانصاري
ثم التفتت يمينا وشمالا ثم ثارت فبركت في مبركها الاول والقت جرانها بالارض
وارزمت فنزل عنها وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى فاحتمل ابو ايوب
رحله وادخله بيته فاختار الله له ما كان يختاره فقد كان يحب النزول على
بني النجار لنسبه فيهم وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خير دور الانصار دار
بني النجار فهم اوسط دور الانصار واخوال عبد المطلب ولم يزل صلى الله
عليه وسلم في منزل ابي ايوب حتى ابتنى مسجده ومساكنه وقيل كانت
اقامته عندهم شهرا ولما اطمان صلى الله عليه وسلم اشتد سرور الانصار
به واظهروا الاسف على ما فاتهم من نصره قبل ذلك يقول ابو قيس بن
ابي انس احد بني عدي بن النجار رضي الله عنه — **اشعار** —

(هامش: مسجدا — المنعة — سبيلها)

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
ويعرض في اهل المواسم نفسه ... فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا
فلما اتانا اظهر الله دينه ... فاصبح مسرورا بطيبة راضيا
والقى صديقا واطمانت به النوى ... وكان له عونا من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه ... وما قال موسى اذ اجاب المناديا
واصبح لا يخشى من الناس واحدا ... قريبا ولا يخشى من الناس نائيا
بذلنا له الاموال من جل مالنا ... وانفسنا عند الوغى والتآسيا
ونعلم ان الله لا شيء غيره ... ونعلم ان الله افضل هاديا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم ... جميعا وان كان الحبيب المصافيا
فو الله ما يدري الفتى كيف يتقي ... اذا هو لم يجعل له الله واقيا
ولا تحمل النخل المقيمة ربها ... اذا اصبحت ريا واصبح ثاويا

وكان ابو قيس هذا قد ترهب في الجاهلية وهم بالنصرانية واعتزل امر الجاهلية
ودخل بيتا له واتخذه مسجدا وقال اعبد رب ابراهيم وقدم النبي صلى الله عليه وسلم
وهو شيخ كبير فاسلم وحسن اسلامه وله اشعار حسان من محاسنها قوله

يقول ابو قيس واصبح غاديا ... الا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
فاوصيكم بالله والبر والتقى ... واعراضكم والبر بالله اول
وان قومكم سادوا فلا تحسدنهم ... وان كنتم اهل الرياسة فاعدلوا
وان نزلت احدى الدواهي بقومكم ... فانفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وان ناب غرم فادح فارفدوهم ... وما حملوكم في الملمات فاحملوا

وان انتم امرتم فتعففوا وان كان فضل الخير فيكم فافضلوا

فصل واعلم ان المسجد الشريف في دار بني غنم بن مالك بن النجار وهو
حيث مبرك الراحلة وكان كما ورد في الصحيح مربدا للتمر لسهل وسهيل ابني
رافع بن عمرو غلامين يتيمين في حجر اسعد بن زرارة وكان يصلي فيه يومئذ
رجال من المسلمين فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النجار فقال
ثامنوني بحائطكم هذا فقالوا لا والله ما نطلب ثمنه الا الى الله ولما كان لليتيمين
لم يقبله الا بالثمن قيل اشتراه بعشرة دنانير ذهبا دفعها عنه ابو بكر رضي الله
عنه ثم ابتدأ صلى الله عليه وسلم في بنائه واعانه عليه المسلمون وكان ينقل معهم
ويقول هذا الحمال لا حمال خيبر + هذا ابر ربنا واطهر + فقال قائل من المسلمين
لئن قعدنا والنبي يعمل + لذاك منا العمل المضلل + وارتجز علي كرم الله وجهه
فقال لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائما وقاعدا + ومن يرى
عن الغبار حائدا + قيل دخل عمار بن ياسر وقد اثقلوه باللبن فقال
يا رسول الله قتلوني يحملون علي ما لا يحملون فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينفض عنه التراب ويقول ويح ابن سمية ليسوا بالذي يقتلونك انما تقتلك
الفئة الباغية وبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم مربعا وجعل قبلته الى
بيت المقدس وطوله سبعين ذراعا في ستين او يزيد وجعل له ثلثة ابواب
ولم يسطحه فشكوا الحر فجعلوا خشبه وسواريه جذوعا وظللوا بالجريد ثم
بالخصف فلما وكف طينوه بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره
قبل ان يظلل قامة وشبرا وبقي كذلك الى خلافة عمر رضي الله عنه

لليتيمين

اللبن

فزاد فيه وقال بعضهم بناه حينئذ اقل من مائة في مائة فلما فتح خيبر زاد عليه مثله و
الله اعلم واما دار ابي ايوب التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المطري
في تاريخه هي اليوم مدرسة للمذاهب الاربعة اشترى عرصتها الملك المظفر احد
بني ايوب بن شاذي وبناها ووقف على اهل المذاهب الاربعة من اهل السنة و
الجماعة ووقف عليها اوقافا بحيا فارقين **فصل** قد قدمنا نقلا عن اصحاب السير
ان اول من هاجر ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد وعبد الله بن جحش وعامر بن ربيعة
وفي صحيح البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال اول من قدم علينا
مصعب بن عمير وابن ام مكتوم وكانوا يقرئون الناس فقدم بلال وسعد وعمار
ابن ياسر ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت
اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل البخاري ايضا قيل
وحين قدومه صلى الله عليه وسلم صعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق الغلمان
والخدم في الطرق ينادون جاء محمد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واما منازلهم
في الانصار فانه نزل عثمان بن عفان على اوس بن ثابت اخي حسان بن
ثابت فلذلك كان حسان يحب عثمان حينئذ ويرثيه حين قتل ونزل العزاب
على سعد بن خيثمة وكان سعد رجلا عزبا فنزل عليه العزاب من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل قبا يخرج
الى بيته فيتحدث فيه مع اصحابه ونزل بنو جحش على عاصم بن ثابت ونزل الزبير
وزوجته اسماء بنت ابي بكر على ابي سفيان بن الحارث وولد لهما عبد الله بن الزبير
في تلك السنة بقبا فكان اول مولد للمهاجرين بالمدينة واول شيء دخل جوفه

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح المسلمون لانه قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم
ونزل مصعب بن عمير على اسعد بن زرارة ونزل على حبيب بن عدي وعبد الرحمن
ابن عوف على سعد بن الربيع وسعد بن ابي وقاص على سعد اليماني وطلحة بن
عبيد الله على عمير بن سعيد وابو سلمة وزوجته ام سلمة على عبادة رجل من بني عبيد
ابن زيد وعباس بن ابي ربيعة على ابي لبابة وعثمان بن مظعون وزوجته
على خوات بن جبير وعمر بن الخطاب واخوه زيد ومن تبعه من اصحابه و
عشيرته على رفاعة بن عبد المنذر وحمزة وزيد بن حارثة ومن تبعهم على كلثوم
ابن الهدم ونزل ابو بكر على خارجة بن زيد ونزل[٢] على عويم بن ساعدة و
كان امره النبي صلى الله عليه وسلم حين هاجر ان يتخلف بعده يؤدي عنه
الامانات والودائع التي كانت عنده فتخلف ثلاثا ثم هاجر فادرك النبي
صلى الله عليه وسلم بقباء ونزل عتبة بن غزوان على عبادة بن بشير و
نزل عبيدة بن الحارث بن المطلب واخواه طفيل وحصين ومسطح بن اثاثة
في آخرين على عبد الله بن سلمة اخي بلعجلان فهذا من سمي لنا من مشاهير
المهاجرين وفي بعضهم خلاف وكان نزولهم عليهم بالقرعة كما في حديث ام
العلاء الانصارية على سكنى المهاجرين ونزل كثير منهم بالصفة وهو موضع
مظلل الى جانب المسجد كالسقيفة نزلها من كان خفيف الحال لا يأوي
الى اهل ولا مال فكانوا مرة سبعين ومرة اكثر من ذلك وما نزل هؤلاء
لفقرهم وعزتهم على هؤلاء مع فرارهم وتروا بهم آخا النبي صلى الله عليه وسلم
بينهم فآووهم في منازلهم وقاسموهم اموالهم وآثروهم باقواتهم وتلقوا المكاره

٢ على [illegible] بلعجلان

دونهم وصار احدهم ارأف وارحم بنزيله واخيه في الدين من اخيه في النسب واتخذوا لك
الاخاء والحلف والولاء وحجة وسببا اعلى من كل سبب لذلك ما اثنى الله سبحانه على
الفريقين في مواضع متعددة في كتابه العزيز وجامع ذلك في الآيات الجامعة لهم
ولجميع السابقين واللاحقين من مؤمني هذه الامة فقال تعالى في بيان من له
الحق في الفيء للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون ثم قال
في حق الانصار والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ثم قال في حق من يتبعهم الى يوم
القيمة والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان الآية

فصل واعلم انما قبل الله الاسلام احد بعد هجرة
النبي صلى الله عليه وسلم الا بالهجرة واللحوق به وعاب على من امكنه ذلك و
لم يهاجر واوعد عليه الوعيد العظيم فقال سبحانه ان الذين توفاهم الملائكة
ظالمي انفسهم الآية ثم استثنى وعذر من لم يمكنه فقال الا المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا قال
ابن عباس رضي الله عنهما كنت انا وامي ممن عذر الله من المستضعفين وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يدعو لهؤلاء في قنوته فيقول اللهم انج عياش بن ابي ربيعة و
الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المؤمنين ولما
فتحت مكة وصارت دار اسلام نسخت الهجرة منها الى المدينة فقال صلى الله

من
جاؤا
حمن

عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح واما الهجرة فى غير مكة فقد قدمنا ذكره وما يتعلق به عند ذكر
هجرة الحبشة ثم بعد الفتح لم يرخص النبى صلى الله عليه وسلم لاحد من مهاجرة مكة فى
الرجوع اليها للاستيطان بل كره لغيرهم من مهاجرة الآفاق الرجوع الى اوطانهم
وقال اللهم امض لاصحابى هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم وتشكى ورثاء ترجع
فى لمن مات منهم بمكة كسعد بن خولة ورخص لهم فى حجهم وعمرتهم ورخص لهم
فى اقامة ثلثة ايام بعد قضاء نسكهم وبهذا استدل اصحابنا ان المسافر اذا
نوى ببلد اقامة ثلثة ايام غير يومى دخوله وخروجه لا يصير مقيما ولا ينقطع
ترخصه فى القصر وغيره ولم يطلب لهم ايضا الرجوع فى دورهم التى اغتصبها
المشركون وباعوها بعد خروجهم حتى قال له اسامة عام الفتح يا رسول الله
اين تنزل غدا ان شاء الله قال وهل ترك عقيل من منزل وكان عقيل
تخلف عنهم فى الاسلام والهجرة وباع دورهم فلم يرجع النبى صلى الله عليه وسلم
فى شئ منها وروى انه لما هاجر بنو جحش باجمعهم باع ابو سفيان دارهم فذكر ذلك
عبد الله بن جحش للنبى صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
ترضى ان يعطيك الله بها دارا فى الجنة خيرا منها قال بلى قال فذلك لك
ثم كلمه فيها ابو احمد بن جحش عام الفتح فلم يرد عليه شيئا فقال الناس له ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره لكم ان ترجعوا فى شئ من اموالكم التى اصيبت
منكم فى الله عز وجل فامسك عن كلام رسول الله وقال **شعر**

ابلغ ابا سفيان عن امر عواقبه ندامة ... دار ابن عمك بعتها تقضى بها عنك الغرامة
وحليفكم بالله رب الناس مجتهد القسامة ... اذهب بها اذهب بها طوقتها طوق الحمامة

(هامش: اغتصبها)

ولما دخل صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح وغيره ورفع عن قريش القتل وقد كانت الانصار
ظنوا انه مستاصلهم قتلا لسالف اسائتهم فنزعوا هموا رجوعه الى مكة واستيطانها فاخذهم
من الغيرة والوجد ما ياخذ مثلهم على مثله فقالوا اما الرجل فقد اخذته رافة بعشيرته
ورغبة فى قريته فاخبره جبريل بمقالتهم وحين قررهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك اعترفوا فقال صلى الله عليه وسلم كلا انى عبد الله ورسوله وفى رواية قال
الا فما اسمى اذا ثلاث مرات انا محمد عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم فالمحيا
محياكم والممات مماتكم قالوا والله ما قلنا الا ضنا بالله ورسوله قال فان الله و
رسوله يصدقانكم ويعذرانكم رواه مسلم **فصل** ولما تخلص رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه من اذى المشركين بمكة وصاروا بالمدينة وقعوا فى محنة
اخرى من اليهود ومنافقى الانصار بالسنان والبغض والمقت والجبن والسب
والسحر والغوائل لكن من غير مجاهرة ولا مكابرة تتميما لاصحابهم وتوفير الاجور لهم
وتحقيقا لقوله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا اذ كانت الغلبة لهم وكان اعداؤهم مكبوتين مقهورين يرون
فى طى الليالى والايام انواع المكاره من ارتفاع شأن الاسلام والمسلمين وتجدد
فتوحهم وعلو كلمتهم وظهور دينهم فمن عتا اعداء عبد الله بن ابى وقد روعليه قومه
بعض الاذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى منهم ما يكره **فقال شعرا**

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل ... تذل ويقرعك الذين تصارع
وهل ينقض البازى بغير جناحه ... وان جذ يوما ريشه فهو واقع

وقال سعد بن عبادة وقد شكى عليه النبى صلى الله عليه وسلم بعض اذاه فقال

(هامش: وفى — امتحانهم — ينهض)

يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالذي انزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق
الذي انزل اليك ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة على ان يتوجوه فيعصبونه بالعصابة
فلما ابى الله ذلك بالحق الذي اعطاك شرق بذلك فذلك فعل الله به ما رايت
ولما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا واظفره الله قال ابن ابي ومن معه
من المشركين هذا امر قد توجه فاسلموا ظاهرا وبقي منهم ناس على النفاق حتى
ماتوا منهم عبد الله بن ابي **فصل** وقدم صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة وهي
اوبأ ارض الله تعالى فمرض كثير منهم فكان ابو بكر ومولياه عامر بن فهيرة و
بلال مرضى في بيت واحد فكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول **اشعار**
كل امرئ مصبح في اهله + والموت ادنى من شراك نعله + + وكان عامر بن
فهيرة يقول لقد وجدت الموت قبل ذوقه + ان الجبان حتفه من فوقه +
كل امرئ مجاهد بطوقه + كالثور يحمي جلده بروقه + وكان بلال يقول الا ليت
شعري هل ابيتن ليلة + بواد وحولي اذخر وجليل + وهل اردن يوما
مياه مجنة + وهل يبدون لي شامة وطفيل + ثم يقول اللهم العن عتبة بن
ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوباء
قالت عائشة رضي الله عنها فذكرت ما سمعت منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقلت له انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى قالت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وصححها لنا وبارك لنا
في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة فبدعوته صلى الله عليه وسلم
طاب لهم الحال وانصرف عنهم البوس والوباء والاقتار والاقلال ثم اتم موعد ربهم

عليك
آن
ليهذون
آتم

فاستخلفهم في الارض ومكن لهم في الدين الذي ارتضى لهم وابدلهم عن الخوف امنا ومن الوحشة
انسا وكره اليهم وحظر عليهم الرجوع الى مكة فصاروا لا يأتونها الا حجاجا او معتمرين
او مسافرين على مستوفزين **فصل** ولما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة واستقر به القرار واقر الله عينه بالفة المهاجرين والانصار واعز الله جنده
باجتماع الكلمة والدار اذن الله له في الانتقام من اعدائه والانتصار فعقد
صلى الله عليه وسلم الالوية للامراء وجهز السرايا وشن الغارات على من ناواه
من مشركي العرب وحين فرغ منهم تطاول الى تخوم الشام وبلاد العجم مرة بنفسه
كغزوة تبوك ومرة لبعث اياه وبعوثه كغزوة مؤتة وحتى كتب اخرا الى ملوك الاقاليم
يخيفهم ويهددهم ويدعوهم الى طاعته فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشي وملوك اليمن
وملك عمان ومنهم من هادنه واحتفظ بالعدا ايا كهرقل وملك ايلة والمقوقس صاحب
مصر ومنهم من تعصى فاظفره الله به ووفدت عليه الوفود من جميع الجهات وقال
صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي
ما زوي لي منها وقال اتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي فكان تمام
ذلك على ايدي اصحابه الخلفاء الراشدين والائمة المهديين رضي الله عنهم اجمعين
وها نحن نذكر ان شاء الله تعالى حوادث ما بعد الهجرة مرتبا على السنين كما سيق
وبالله سبحانه التوفيق ففي السنة الاولى بنى صلى الله عليه وسلم مسجده ومساكنه وكتب
الكتاب بين المهاجرين والانصار وفيه انهم امة واحدة من دون الناس وان
الجار كالنفس غير مضار ولا اثم وما كان بينهم من حدث او اشتجار يخاف فساده
فان مرده الى الله والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها وادع اليهود وشرط عليهم

٢ قدم

ولهم والحق كل قبيلة منهم بحلفائهم من الانصار ثم آخا صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين
فقال لهم تآخوا في الله اخوين اخوين ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال هذا اخي ثم آخا ايضا بينهم وبين الانصار وجملة من تآخى من الفريقين
تسعون رجلا خمسة واربعون من المهاجرين ومثلهم من الانصار وقيل جملتهم
ثلثمائة والله اعلم وفيها بعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وابا رافع
مولياه الى مكة لياتيانه ببناته وزوجته سودة وبعث معهم ابو بكر عبد الله بن
اريقط لعائشة وامها فجاءوا بهم وصحبهم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم وفي
سيرة ابن هشام ان زينب انما لحقت بابيها بعد وقعة بدر وذلك ان زوجها
ابا العاص بن الربيع استوسر ببدر فاطلقه النبي صلى الله عليه وسلم بغير فداء
واخذ عليه ان يخلي سبيل زينب اليه وبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة
ورجلا من الانصار وقال لهما كونا ببطن ياجج حتى تمر بكما زينب فلما قدم ابو العاص
ابن الربيع مكة بعث بها مع اخيه كنانة بن الربيع فالحقاها بهما وسياتي خبرها
ان شاء الله تعالى في ترجمتها في فصل بناته صلى الله عليه وسلم وفيها صام
رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوراء وامر بصومه وكانت اليهود والجاهلية
يصومونه فامر صلى الله عليه وسلم بصومه وحض عليه واكد فلما فرض رمضان خف
ذلك التاكيد وبقي مستويا وقيل كان واجبا ثم نسخ برمضان وفيها شرع
الاذان وكان اول مشروعيته انهم لما قدموا المدينة تشاوروا فيما يجمعهم
للصلوات فقوا امروا ان يتخذوا ناقوسا او قرنا او بوقا او نارا فقال عمر
رضي الله عنه اولا تبعثون رجلا ينادي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال

قم فناد بالصلوة وظاهر هذا انه مجرد اعلام ليس صفة الاذان المشروع ثم رآى
عبد الله بن زيد بن عبد ربه في منامه شخصا يوذن بالاذان المشروع ويقيم
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يلقيه على بلال
فقال عمر رضي الله عنه والذي بعثك بالحق لقد رايت مثل الذي رآى
قال النووي رحمه الله فشرعه النبي صلى الله عليه وسلم اما بوحي واما باجتهاده صلى
الله عليه وسلم ~~فامره النبي صلى الله عليه وسلم~~ على مذهب الجمهور في جواز الاجتهاد له
صلى الله عليه وسلم وهو ليس عملا بمجرد المنام هذا مما لا شك فيه بلا خلاف والله اعلم
وورد في حديث مسند انه صلى الله عليه وسلم قد اريه ليلة الاسرى واسمعه مشاهدة ولذلك
قال في رويا عبد الله بن زيد انها رويا حق والله اعلم وفيها اسلم عبد الله بن سلام
الاسرائيلي وسلمان الفارسي وفيها مات من روساء الانصار اسعد بن زرارة و
البراء بن معرور النقيبان وكلثوم بن الهدم ومن صناديد المشركين من قريش
العاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة **السنة** الثانية قال ابن اسحق
وفي صفر على راس اثني عشر شهرا من الهجرة غزا صلى الله عليه وسلم غزوة ودان
يريد قريشا وبني ضمرة من كنانة فوادعه مخشي بن عمرو الضمري ورجع وهو اول
غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة سعد بن عبادة وتسمى ايضا غزوة
الابواء وقال المحب الطبري في خلاصة السير كانت لسنة من الهجرة وشهرين وعشرة
ايام وفيها حولت القبلة وكان تحويلها في صلوة الظهر يوم الثلثاء نصف شعبان
وقيل في رجب على راس ستة عشر شهرا من الهجرة وكان ذلك في منازل بني سلمة
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم زار امراة منهم يقال لها ام بشر فصنعت له طعاما

فكانت صلوة الظهر فصلى بهم وانزل عليه وهو راكع في الثانية قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء الآية فاستدار صلى الله عليه وسلم واستدارت الصفوف خلفه وتحول الرجال
مكان النساء والنساء مكان الرجال ثم صلى ما بقي من صلوته الى الكعبة ولم يستأنف
فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين بذلك واخبر اهل مسجد قباء وهم في صلوة الصبح
فاستداروا كما هم الى الكعبة وبهذا استدل اصحابنا في جواز الصلوة الواحدة الى
جهات متعددة بالاجتهاد وكان امر القبلة اول منسوخ من امور الشرع وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قبل الهجرة يصلي الى الكعبة فلما هاجر استقبل
صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود واختلف العلماء هل كان ذلك
بوحي ام باجتهاد ونقل القاضي عياض رحمه الله عن الاكثرين انه كان بسنة لا بقرآن
فعليه دليل لمن يقول ان القرآن ينسخ السنة قلت بل الصواب والله اعلم ان
توجهه الى بيت المقدس تلك المدة كان بوحي من الله تعالى بدليل قوله تعالى
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الآية مع ما ورد انه صلى الله عليه وسلم حين كان
يصلي الى بيت المقدس كان يقول لجبريل عليه السلام وددت لو حولني ربي الى
الكعبة فانها قبلة ابي ابراهيم فقال له جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم على
ربك فسل انت ربك فانك عند الله بمكان وعرج جبريل وجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يقلب طرفه الى السماء منتظرا ونزل في ذلك قوله تعالى قد نرى تقلب
وجهك في السماء الآية وكل هذا ذلك يدل على انه لم يكن باجتهاده ويحتمل ان
يكون اول ذلك اجتهادا لموافقة اليهود رجاء اسلامهم ثم نزل الوحي بتقريره
والله سبحانه اعلم وحين عدل صلى الله عليه وسلم عن قبلة مسجده اماط جبريل عليه السلام

كل جبل بينه وبين الكعبة فعد لها وهو ينظر الى الكعبة وصارت قبلته الى الميزاب
ولما حولت القبلة وقع في ذلك القالة من اليهود وارتد من رق ايمانه وقالوا
رجع محمد الى دين آبائه ونزل في ذلك قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت
عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اي التحويلة لكبيرة الا على
الذين هدى الله وكان قد مات على القبلة الاولى ناس من المسلمين فسألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالهم في صلوتهم تلك فنزل قوله تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم اي صلاتكم ان الله بالناس لرؤف رحيم وفي شعبان منها ايضا
فرض صيام رمضان قيل وكان الواجب قبله صيام ثلثة ايام من كل شهر و
صوم عاشوراء ثم نسخ ذلك برمضان فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم الى قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين فكان من شاء صام ومن شاء افطر واطعم مسكينا ثم
نزلت العزيمة في الصوم بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاوجبه الله على
الصحيح المقيم وثبتت الرخصة في الاطعام للكبير العاجز وكان في ابتداء الامر اذا
افطروا عند المغرب حل لهم كل شيء ما لم يصلوا العشاء او يرقدوا فاذا صلوا
او رقدوا قبلها حرم عليهم كل شيء الى الليلة القابلة فشق ذلك عليهم ووقع جماعة
منهم في المحظور منهم عمر بن الخطاب فنزل الترخيص في ذلك بقوله تعالى احل
لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الآية فاحل الله لهم ما كان حرم عليهم وتاب
عليهم وعفا عما سلف منهم قال ابن عباس رضي الله عنه اول ما نسخ بعد الهجرة
امر القبلة والصوم وقال الشيخ ابو القاسم هبة الله بن سلامة في كتابه الناسخ

٧ وانكانت

٢ شيء

والمنسوخ اعلم ان اول النسخ في الشريعة امر الصلوة ثم امر القبلة ثم الصيام ثم الزكوة
ثم الاعراض عن المشركين ثم الامر بجهادهم ثم اعلام الله تعالى نبيه بالقتال به ثم امره
تعالى بقتال المشركين ثم امره بقتال اهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون ثم ما كان عليه اهل العقود من الموارثة فنسخ بقوله تعالى واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض ثم هدم منار الجاهلية وان لا يخالطوا المسلمين
في حجهم ثم نسخ المعاهدة التي كانت بينه وبينهم بالاربعة الاشهر بعد يوم النحر قال
فهذا اكمل الترتيب ونزول المنسوخ بمكة كثير واكثر الناسخ مدني والله اعلم وفي
شوال منها دخل النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها وهي بنت تسع سنين
وكان عقد بها قبل ذلك بمكة وهي بنت ست وقيل سبع وعنها قالت تزوجني
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال فاي نساء
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احظى عنده وكانت عائشة رضي الله عنها
تستحب ان تدخل نساءها في شوال رواه مسلم وفي صفر منها تزوج علي فاطمة
رضي الله عنها ولها خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف وقيل ثماني عشرة
سنة والله اعلم وعلي يومئذ احدى وعشرون سنة ودخل بها في ذي الحجة
بعد وقعة احد وسيأتي خبر تزويج عائشة وفاطمة رضي الله عنهما في موضعه
من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وفيها فرضت صدقة الفطر قيل والاصل في
وجوبها من كتاب الله تعالى قوله عز وجل قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
ذهب كثير من المفسرين الى ان المراد بذلك زكوة الفطر وصلوة العيد بعدها قلت
وفيه حديث مرفوع خرجه الدارقطني والله اعلم واعترض بعضهم على هذا بان السورة

مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة فطر قال الامام الحسين بن مسعود البغوي يحتمل ان يكون
النزول سابقا على الحكم كما في غيره والله اعلم واما من السنة فما ثبت في الصحيحين وغيرهما
من رواية ابن عمر رضي الله عنهما قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكوة الفطر
صاعا من تمر او صاعا من شعير على الحر والعبد والذكر والانثى والصغير والكبير من
المسلمين وامر بها ان تؤدى قبل خروج الناس الى الصلوة وفيها اسلم العباس
رضي الله عنه وكان اسر ببدر وفادى نفسه وابني اخويه عقيل بن ابي طالب و
نوفل بن الحارث ثم اسلم عقيب ذلك وقد ذكرناه مستوفى في ترجمته من كتابنا
الرياض المستطابة والله اعلم وفيها كان من الغزوات والسرايا سرية عبيدة بن
الحارث بن المطلب بن عبد مناف وهو اول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاحد وقيل بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مرجعه من غزوة الابواء
قبل ان يصل الى المدينة وكان عددهم ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين
ليس فيهم من الانصار ولقوا جمعا من قريش بالحجاز فلم يكن بينهم قتال
الا ان سعد بن ابي وقاص رمى بسهم فكان اول سهم رمي به في سبيل الله
ثم انصرفوا وللمسلمين حامية وفر الى المسلمين يومئذ المقداد بن عمرو البهراني
وعتبة بن غزوان المازني وكانا من المستضعفين بمكة وكان على المشركين
يومئذ عكرمة بن ابي جهل وقيل مكرز بن حفص ثم سرية حمزة بن عبد المطلب
الى سيف البحر من ناحية العيص في ثلثين راكبا من المهاجرين فلقي ابا جهل
بذلك الساحل في ثلثمائة راكب فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا
للفريقين ثم غزوة بواط من رضوى قال البكري واليها انتهى النبي صلى

الله عليه وسلم في غزوة الثانية ولم يلق كيدا وذلك في شهر ربيع الاول واستعمل على
المدينة السائب بن مظعون وروينا في مسلم عن جابر قال سرنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة بواط وهو يطلب المجدي بن عمرو الجهني وكان الناضح
يعتقبه منا الخمسة والستة ثم ساق فيه الحديث الطويل المشتمل على معجزات ظاهرة
باهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما رجع منها اقام بالمدينة بقية شهر ربيع
الآخر وبعض جمادى الاولى ثم غزوة العشيرة وقال ابن سعد غزا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذا العشيرة في جمادى الآخرة على راس ستة عشر شهرا
من مهاجره في خمسين ومائة وقيل في مائتين من المهاجرين على ثلاثين بعيرا
يعتقبونها وحمل لواءه وكان ابيض حمزة بن عبد المطلب واستخلف على المدينة
ابا سلمة المخزومي يطلب عير القريش التي كانت وقعة بدر بسببها حين رجعت
من الشام فبلغ ذا العشيرة من بطن ينبع بين المدينة وينبع لتسعة برد فوجد
العير قد مضت الى الشام وقبل ذلك بايام وادع بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة
ورجع ولم يلق كيدا وفي صحيح البخاري عن زيد بن ارقم انها اول الغزوات
وهو خلاف المشهور من اهل النقل وجمع بينهم بان زيدا اراد اول ما غزوت
انا معه ويعضده رواية مسلم قلت فما اول غزاة غزاها قال ذات العشيرة
او العشيرة والله اعلم قال ابن اسحاق وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بين ذلك من غزوة سعد بن ابي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين
حتى بلغ الخرار ارض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا ثم خرج صلى الله عليه وسلم في
طلب كرز بن جابر الفهري وكان اغار على سرح المدينة وانتهى فيها الى واد

يقال له سفوان في ناحية بدر وفاته كرز بن جابر وتسمى بدر الاولى وفي مرجعه منها
بعث ابن عمته عبد الله بن جحش الاسدي في ثمانية رهط من المهاجرين وكتب له
كتابا امره فيه ان ينزل بطن نخلة بين مكة والطائف فيرصد بها عير قريش ولا
يستكره احدا من اصحابه وقال له لا تفتح الكتاب حتى تسير يومين فمضى عبد الله
ومعه اصحابه لم يتخلف منهم احد الا ان سعد بن وقاص وعتبة بن غزوان
تخلفا خوف الفزع في طلب بعير لهما اضلاه ولما نزلوا النخلة مرت بهم عير لقريش
تحمل تجارة فيها عمرو بن الحضرمي وثلاثة معه فقتلوا ابن الحضرمي واسروا اثنين
وفر واحد وذلك آخر يوم من جمادى وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب
وكان ذلك اول قتل واسر في المشركين واول غنيمة في الاسلام فقال المشركون
قد استحل محمد الشهر الحرام وعير والمسلمين بذلك فشق ذلك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم لوقف العير والاسيرين حتى نزل قوله تعالى يسئلونك عن
الشهر الحرام قتال ٢ فيه كبير الآية فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة ووقف
~~العير~~ الاسيرين حتى قدم سعد وصاحبه وفاداهم ثم غزا النبي عليه السلام

٢ فيه قل قتال

غزوة بدر الكبرى

وهي الرابعة من غزواته وكانت وقعتها يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان
وذلك على راس سنة من الهجرة وثمانية اشهر وسبع عشرة ليلة وثبت في عدد
المسلمين فيها ما رواه المحدثون في كتبهم واللفظ للبخاري عن البراء بن عازب
قال كنا اصحاب محمد نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين
جاوزوا معه ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلاثمائة فسر البضع هنا

بأربعة ممن المهاجرين ثلثة وثمانون رجلا وبقيتهم من الانصار فمن سائر بطون
الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر احد وستون ومن سائر بطون
الخزرج بن حارثة مائة وسبعون وعد منهم من ضرب له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسهمه واجره ولم يحضرها فجعل كمن حضرها وكان معهم ثمانون بعيرا
يعتقبونها وفرس واحد للمقداد بن الاسود وقيل واخرى للزبير ولابي مرثد
الغنوي وعدد المشركين ما بين التسع مائة والالف وقيل تسع مائة وخمسون و
كان معهم ثمانون فرسا وجملة من استشهد بها من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة
من المهاجرين وثمانية من الانصار وقتل من المشركين سبعون واسر سبعون
وتلخيص خبرها على ما ذكره ابن اسحاق وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع بابي
سفيان صخر بن حرب خرج في تجارة الى الشام معه ثلثون او اربعون رجلا
فلما انصرف من ذهابه طمع في ايابها وجعل العيون عليها فحين جاءه عينه بسبسة بن عمرو
الجهني بخبرها خرج بمن خف معه من المسلمين واستعمل على الصلوة ابن ام مكتوم وعلى
المدينة ابا لبابة ودفع لواءه وكان ابيض الى مصعب بن عمير العبدري وكان
له رايتان سوداوان احدهما مع علي والاخرى بيد رجل من الانصار ثم ان
ابا سفيان لما قارب الحجاز اشتد حذره وجعل يتجسس الاخبار فلما اخبر بخروج النبي
صلى الله عليه وسلم بعث الى قريش يستنفرهم فاوعبت قريش في الخروج فلم يتخلف
من بطونها احد الا بنو عدي ولا من اشرافها الا ابا لهب استاجر مكانه العاصي
ابن هشام بن المغيرة فقتل العاص فيمن قتل ولم تمتد حياة ابي لهب بعده رماه
الله بالعدسة بعد مصاب اهل بدر بليال ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ببعض

الطريق وصح الخبر بقريش استشار اصحابه في طلب العير وحرب النفير وكانت
العير احب اليهم كما قال الله تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم
فتكلم ابو بكر فاحسن ثم عمر كذلك ثم المقداد فاحسن القول واجاده وهو
في كل ذلك يقول اشيروا علي وانما يريد الانصار لانهم العدد الكثير وايضا كان
يتخوف منهم انهم لا يرون نصرته الا على من دهمه بالمدينة كما هو في اصل بيعتهم
ليلة العقبة وكان اذ ذاك الايمان قد تمكن في قلوبهم وتحققوا وجوب
طاعته فلو امرهم بقتل اباءهم وابناءهم لفعلوا فقام سعد بن عبادة وقال
ايانا تريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها
ولو امرتنا ان نضرب اكبادها الى برك الغماد لفعلنا فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله ونشطه ثم قال سيروا وابشروا بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين
والله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدرا وكان بالعدوة الدنيا وهو شفير الوادي الادنى الى المدينة والمشركون
بالعدوة القصوى وهو شفير الوادي الاقصى من المدينة وكان الركب حينئذ
اسفل منهم الى ساحل البحر على ثلثة اميال من بدر ولا علم لاحد منهم بالآخر
وقد حجب الوادي بينهم واول العلم بهم ما ورد في صحيح مسلم انهم وردت عليهم روايا
لقريش وفيهم غلام اسود لبني الحجاج فاخذوه فكان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسألونه عن ابي سفيان واصحابه فيقول مالي علم بابي
سفيان ولكن هذا ابو جهل وعتبة وشيبة وامية بن خلف في الناس فاذا
قال ذلك ضربوه فقال نعم انا اخبركم هذا ابو سفيان فاذا تركوه فقال مالي بابي سفيان

بيعتهم

علم ولكن هو ابو جهل وعتبة وشيبة وامية بن خلف في الناس فاذا قال هذا
هزبوه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فلما راى ذلك انصرف و
قال والذي نفسي بيده لتضربونه اذا صدقكم وتتركونه اذا كذبكم وروى
انها علامات وان النبي صلى الله عليه وسلم حين اخبره قال لاصحابه هذه مكة
قد القت اليكم افلاذ كبدها وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل بدرا
نزل على ادنى امالي العدد وترك المياه كلها خلفه بمشورة الحباب
ابن المنذر وبنى عليه عريش ليستظل فيه بمشورة سعد بن معاذ ولما اصبحت
قريش ارتحلت فلما راها النبي صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو
الكثيب الذي هبطوا منه الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها
وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة
اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض ومازال
يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه وفي صحيح البخاري ان ابا بكر
رضي الله عنه اخذ بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد الححت على ربك وهو
في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم و
الساعة ادهى وامر وروى مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا مصرع
فلان ويضع يده على الارض ههنا وههنا فما ماط احد من موضع يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل الصفوف
وامر اصحابه ان لا يحملوا حتى يامرهم اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل واستبقوا
نبلكم ثم رجع الى العريش ومعه ابو بكر فخفق خفقة ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك

آلو

نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع وفي رواية عليه اداة الحرب
ولما تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض قال ابو جهل اللهم اقطعنا للرحم واتانا
بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه وآخر ذلك اخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم حفنة من الحصباء ورماهم بها وقال لاصحابه شدوا فكانت الهزيمة
ولما فرغ من امرهم وقال لاصحابه اسروا وقتلوا قال النبي صلى الله عليه وسلم من
ينظر لنا ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد
فاخذ بلحيته وقال انت ابو جهل فقال وهل فوق رجل قتلتموه او قتله قومه رواه
الشيخان وفي رواية لهما قال فلو غير اكار قتلني وروى انه قال لابن مسعود لقد
ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا قال ابن مسعود ثم حززت راسه ثم جئت به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل
فقال الله الذي لا اله غيره وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
نعم والله الذي لا اله غيره ثم القيت راسه بين يديه فحمد الله وممن تبارز يومئذ
حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد
ابن عتبة فقتل حمزة رضي الله عنه شيبة وعلي رضي الله عنه الوليد واختلف
عتبة وعبيدة ضربتان كلاهما اثبت صاحبه نكر حمزة وعلي على عتبة فدففا
عليه واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست
شهيدا فقال بلى فقال عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حيث
يقول + ونسلمه حتى نصرع حوله + ونذهل عن ابنائنا والحلائل + كان ابو ذر
يقسم قسما ان هذه الآية نزلت فيهم هذان خصمان اختصموا في ربهم قال علي رضي الله عنه

انا اول من يجثو بين يدي الرحمن عز وجل للخصومة يوم القيمة رواه البخاري وفيه ان
النبي صلى الله عليه وسلم امر باربعة وعشرين رجلا فقذفوا في القليب وكان صلى الله
عليه وسلم اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث
امر براحلته فشد عليها ثم مشى واتبعه اصحابه وقالوا ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته
حتى قام على شفير الركي فجعل يناديهم باسمائهم واسماء آبائهم ويقول ايسركم انكم
اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا
فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم قال قتادة فاحياهم الله حتى
اسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قيل له بعد الهزيمة هذه العير ليس دونها شيء فانهض في طلبها فناداه العباس
وهو اسير لا يصلح ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ولم ذاك قال لان الله وعدك
احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت
ولما انتصر النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة الى
المدينة يبشران قال اسامة فاتانا الخبر حين سوينا على رقية بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا فلما كان
بمضيق الصفراء قسم النفل نفل شيخين الغنيمة ولما كان بالروحاء لقيه المسلمون
يهنونه وامر بقتل النضر بن الحارث بالصفراء وبقتل عقبة بن ابي معيط
بعرق الظبية وقدم صلى الله عليه وسلم قبل الاسارى بيوم ولما قدم بالاسارى
فرقهم بين الصحابة وقال استوصوا بهم خيرا واستمر فداؤهم على اربعة آلاف درهم

ومنهم من نقص عنه ومن من رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعضهم بغير فداء والله اعلم

فصل

واعلم ان بدرا الملحمة شريفة من ملاحم الجنة العظام واول فتح للمسلمين في غزوة الاسلام
واول قتال للملائكة عليهم الصلوة والسلام وفض قلوب العتاة المشركين صدمتها
حتى ورد في صحيح البخاري انه لما ظهر عبد الله بن ابي ومن معه من المنافقين الاسلام
بقية الا بعدها وتظاهرت نصوص الكتاب والسنة على فضلها وعظم موقعها وفضل
شاهديها ومزاياهم على بقية الصحابة والله اعلم من ذلك قصة حاطب بن ابي بلتعة
حيث كتب الى اهل مكة ينذر بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فاستاذن
عمر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في ضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اليس من اهل بدر لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم
الجنة او فقد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم وعن انس قال
اصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت امه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا
رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فان يك في الجنة اصبر واحتسب وان تكن
الاخرى ترى ما اصنع فقال صلى الله عليه وسلم ويحك اوهبلت او جنة واحدة هي
انها جنان كثيرة وانه في جنة الفردوس وعن رفاعة بن رافع الزرقي وكان
بدريا قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون
اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها وقال وكذلك من شهد من
الملائكة روى جميعها البخاري وكان عطاء البدريين في ديوان عمر خمسة آلاف
وقال عمر لافضلنهم على من بعدهم وكان المدد فيها من الملائكة خمسة آلاف
وقال ابن عباس ومجاهد لم تقاتل الملائكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سواه

من المشاهد يشهدون القتال ولا يقاتلون وانما يكثرون عددا ومددا وكانت
خيلهم يومئذ بلقا على خلق فرس المقداد وكانت سيماهم عمائم صفراء وقيل
بيضاء قد ارسلوها بين اكتافهم وعلموا ابا لعهن في نواصي الخيل واذنابها

فصل وسمي يوم بدر باسم المكان الذي جرت فيه الوقعة وهو ماء معروف
وقرية عامرة على نحو اربع مراحل من المدينة قال ابن قتيبة وهي بير لرجل
يسمى بدرا سميت باسمه ومن اسمائه في الكتاب العزيز يوم الفرقان يوم التقى
الجمعان ويوم اللزام ويوم البطشة الكبرى والله اعلم **الخامسة** بعد بدر غزوة
بني قينقاع يهود المدينة رهط بن سلام وكانوا اول ناقض للعهد من اليهود
فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فوهبهم على انفسهم لحليفهم عبد الله
ابن ابي واخذ اموالهم وكان لعبادة بن الصامت منهم من الحلف مثل ما
لعبد الله بن ابي فتبرأ منهم قيل نزلت فيه وفي ابن ابي قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا والآية **السادسة غزوة السويق**
وسببها ان ابا سفيان حلف بعد بدر ان لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزوا
محمدا فخرج في مائتي راكب فلما كان على بريد من المدينة خرج في الليل حتى
اتى حيي ابن اخطب فضرب بابه فخافه وابى ان يخرج اليه فانصرف عنه الى سلام
ابن مشكم فاطعمه وسقاه وحادثه بالاخبار ثم خرج عنه فاتى اصحابه فبعث
رجالا منهم فوجدوا رجلا من الانصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم واستعمل على المدينة ابا لبابة الانصاري
وانتهى صلى الله عليه وسلم الى قرقرة الكدر وفاته ابو سفيان وقد كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم ازوادا كثيرة مما طرحها ابو سفيان واصحابه يتحققون عنها
اكثرها السويق ولذلك سميت السويق غزوة **السابعة غزوة بني سليم**
بالكدر على ثمانية برد من المدينة وكان لواء النبي صلى الله عليه وسلم مع علي واستخلف
على المدينة ابن ام مكتوم وغنم النبي صلى الله عليه وسلم فيها خمس مائة بعير فخمس اربعمائة
على الغانمين فاصاب كل واحد بعيرين واخذ النبي صلى الله عليه وسلم مائة وكانت
مدة غيبته عن المدينة خمس عشرة ليلة **الثامنة غزوة انمار** بنجد يريد النبي صلى الله
عليه وسلم غطفان واستعمل على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه واقام صلى
الله عليه وسلم بنجد شهرا ثم رجع من غير قتال وهذه الاربع بعد بدر في بقية السنة
الثانية وفيما بين ذلك **سرية زيد** بن حارثة وكان من حديثها ان قريشا
بعد بدر تجنبوا الطريق الشام وسلكوا طريق العراق فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
زيد بن حارثة فلقي ابا سفيان في رفقة يحملون تجارة فيها فضة كثيرة فغنم زيد
ما في العير واعجزه الرجال هربا ففي ذلك قال حسان بن ثابت يعير قريشا
باخذهم تلك الطريق — **اشعار**

دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلادا كافواه المخاض الاوارك
بايدي رجال هاجروا نحو ربهم وانصاره حقا وايدي الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج فقولا لها ليس الطريق هنالك

وهكذا ذكر ابن اسحق **قتل** كعب بن الاشرف الطائي وامه من بني النضير وذكره
غير واحد في الثالثة قبيل غزوة بني النضير وكان من حديثه ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما انصرف من بدر اشتد حسده وبغضه وقدم مكة فجعل يحرضهم ويرثي من قتل

منهم ثم رجع المدينة فشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لكعب
ابن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة يا رسول الله اتحب
ان اقتله قال نعم قال فأذن لي ان اقول شيئا قال قل فاتاه محمد بن مسلمة فقال
ان هذا الرجل قد سألنا صدقة وانه قد عنانا واني قد اتيتك استسلفك قال ايضا
والله لتملنه قال انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى اي شيء يصير شانه
وقد اردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين فقال نعم ارهنوني نساءكم قالوا كيف
نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب قال فارهنوني ابناءكم فيسب احدهم فيقال
رهن بوسق او وسقين هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللامة يعني السلاح فواعده
ان يأتيه فجاءه ليلا ومعه ابو نايلة وهو اخو كعب من الرضاعة وابو عبس بن جبير
والحارث بن اوس وعباد بن بشر فلما دعوه قالت امرأته اين تخرج هذه
الساعة وقالت اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة
ورضيعي ابو نايلة ان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل لاجاب فنزل اليهم متوشحا
وهو ينفح منه ريح الطيب فقال ما رأيت كاليوم ريحا اي الطيب قال عندي اعطر
نساء العرب فقال اتأذن لي ان اشم واسك قال نعم فشمه ثم اشم اصحابه
ثم قال اتأذن لي قال نعم فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه ثم اتوا النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبروه خرّجه البخاري بهذا المعنى وذكر بعده قتل ابي رافع
عبد الله بن ابي الحقيق تاجر اهل الحجاز وكان بخيبر وكان يؤذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويعين عليه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم لقتله رجالا من
الانصار وامر عليهم عبد الله بن عتيك فدنوا من حصنه وقد غربت الشمس وراح

الناس بسرحهم فدخل عبد الله بن عتيك مع آخر من دخل من اهل الحصن فكمن داخل
الباب واجر المفاتيح حيث وضعت فلما هدأت الاصوات قام واخذ المفاتيح وجعل
يفتح الابواب بابا بابا وكلما فتح بابا اغلقه عليه قال قلت ان القوم ان نذروا بي
لم يخلصوا الي حتى اقتله قال فانتهيت اليه وهو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري
اين هو من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه ضربة
بالسيف وانا دهش فما اغنت شيئا وصاح فخرجت من البيت فمكث غير بعيد ثم
دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع فقال لامك الويل ان رجلا ضربني بالسيف
قال فاضربه ضربة اثخنته ولم اقتله ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتى اخذ في
ظهره فعرفت اني قتلته فجعلت افتح الابواب بابا بابا حتى انتهيت حتى جلست على الباب
فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم اقتلته ام لا فلما صاح الديك قام الناعي على السور
فانطلقت الى اصحابي فقلت النجاء وقد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبي صلى
الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكانما لم اشتكها قط
خرّجه البخاري من ثلاث طرق كلها عن البراء بن عازب وفي الفاظها اختلاف
والله اعلم قال ابن اسحق عقيب ذكره لقتل كعب بن الاشرف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على رجل من
تجار يهود وكان يلابسهم فقتله فجعل حويصة اخوه يضربه ويقول اي عدو الله اقتلته اما
والله لرب شحم في بطنك من ماله فقال محيصة والله لقد امرني من قتله لو امرني
بقتلك لضربت عنقك قال والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب فاسلم حويصة السنة الثالثة
فيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس

٢ الدرج حتى وضعت [illegible] الى الارض [illegible] فانكسرت رجلي فعصبتها بعمامة ثم انطلقت

ابن حذافة السهمي البدري فتوفي عنها بالمدينة وفي صحيح البخاري وغيره انها لما تأيمت
بعد زوجها عرضها ابوها على عثمان فاعتذر ثم على ابي بكر فصمت فلم يرجع اليه شيئا فلما
تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم اعتذر اليه ابو بكر بانه لم يمنعه من اجابته الى ما سأل
الا انه علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
طلقها فقال له جبريل ان الله يأمرك ان تراجع حفصة فانها صوامة قوامة وفيها
تزوج عثمان رضي الله عنه بام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اختها
رقية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان عندي اربعون بنتا لزوجت
عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وفي رواية ما يدل اربعين
وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة ام المساكين الهلالية ولبثت
عنده شهرين او ثلثة وماتت وفيها ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما في منتصف شعبان
ولما ولد حنكه النبي صلى الله عليه وسلم واذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى وحلق
راسه بحلوق بعد ان عق عنه كبشا وتصدق بزنة راسه ورقا واعطى القابلة فخذ
شاة ودينارا وكذلك فعل باخيه الحسين وروي الطبراني انه فعل ذلك يوم
سابعهما وسماهما حسنا وحسينا ولم يسم احد بذلك قبلهما وروي انه سمى اولاد
فاطمة حسنا وحسينا ومحسنا كاولاد هرون بن عمران صلى الله عليه وسلم وانما قدمت
مولد الحسن هنا وان كان في الحقيقة بعد احد لاني اقدم غالبا حوادث السنة
قبل غزواتها وسراياها وقد وقع في تاريخ تزويج الفاطمة ودخوله بها ومولدها
بينهما تردد يؤدي الى تغليط بعض النقلة وفي هذه السنة كان من الغزوات
غزوة احد وهي التاسعة من غزواته صلى الله عليه وسلم وكانت وقعتها يوم السبت

النصف من شوال وقيل السابع منه على راس احد وثلاثين شهرا من الهجرة و
كان عدد المسلمين فيها سبعمائة لا خيل معهم والمشركين ثلثة الاف معهم مائتا فارس
وكان على خيلهم خالد بن الوليد قال ابن اسحاق وغيره من اهل السير وجملة من
استشهد بها من المسلمين خمسة وستون قلت والصواب ما ثبت في صحيح البخاري
انهم سبعون وفي رواية له اخرى ان هذا العدد من الانصار دون المهاجرين
ممن المهاجرين اربعة وبقيتهم من الانصار وقتل من المشركين يومئذ اثنان و
عشرون تسعة قتلهم قزمان الكافر واثنان قتلهم عاصم بن الافلح الانصاري فلو قاد
وعاصم نصف القتلى وكان من حديث احد ان ابا سفيان واولاد من قتل ببدر تحاسدوا
بينهم وانفقوا الاموال في طلب الثار عن اصيب منهم ببدر وخرجوا لغزو رسول
الله صلى الله عليه وسلم بطعنهم ومن اطاعهم من الاحابيش وكنانة فلما نزلوا الى استقروا
باحد وهو شامي المدينة الى جهة المشرق قليلا على ثلثة اميال منها او نحوها ولما علم
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار اصحابه في الخروج اليهم او الاقامة وقال لهم
اني رأيت في منامي اني في سبع ثلمة وان بقرا تذبح واني ادخلت يدي في
درع حصينة وتأولها ان نفرا من اصحابه يقتلون وان رجلا من اهل بيته يصاب
وان الدرع الحصينة المدينة اخرجه مسلم ثم قال ان لم رأيتم ان تقيموا بها وتدعوهم
حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان دخلوها قاتلناهم فيها فاختلف
اراؤهم في ذلك حتى غلب راي من احب الخروج فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فلبس
لامته وخرج عليهم فوجدهم قد رجعوا الى راي القعود فابى عليهم وقال ما ينبغي للنبي صلى
الله عليه وسلم اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فسار اليهم وذلك بعد ان صلى الجمعة

وبعد ان صلى على ميت من الانصار واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم ولما بلغوا الشوط
انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس انفة ان خولف رايه وكان رايه القعود وحينئذ
هم بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج بالرجوع والفشل فتولاهم الله وفيهم
وفيهم نزلت اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وفي صحيح البخاري عن جابر
قال فينا نزلت وما احب انها لم تنزل لقوله والله وليهما ونزل صلى الله عليه وسلم بالشعب
من احد على شفير وادي قناة وجعل ظهره الى احد ورتب اصحابه وبواهم مقاعد القتال
وكانوا مشاة فجعل عبد الله بن جبير اخا خوات بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا
اقعدهم على جبل عينين وقال لا تبرحوا مكانكم ان غلبنا او غلبنا وظاهر صلى الله عليه وسلم
بين درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير وتعبات قريش بالسبخة وجعلوا على ميمنتهم
خيلهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل وقال ابو سفيان لبني عبد الدار
وكان اليهم لواء قريش انكم وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قد رايتم وانما يؤتى الناس
من قبل راياتهم اذا زالت زالوا وكان قريش قد سرحت رواحلها في زرع الانصار
بقناة فحميت الانصار لذلك وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزموهم
روينا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال فانا والله رايت النساء
يشتددن او صوحبا لها ليستدون في الجبل رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فقال
اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون واقبلوا
على الغنيمة وثبت عبد الله بن جبير في نفر دون العشرة فلما راى خالد بن الوليد
ذلك وراى ظهور المسلمين خالية من الرماة صاح في خيله فحملوا على بقية الرماة
فقتلوهم ثم اتى المسلمين من خلفهم وحالت الريح فصارت دبورا بعد ان كانت

صبا وصرخ ابليس الا ان محمدا قد قتل فانتقضت صفوف المسلمين وتراجعت قريش
بعد هزيمتها وبعد ان قتل على لوائها احد عشر رجلا من بني عبد الدار وبقي لواؤهم
صريعا حتى رفعته لهم عمرة بنت علقمة الكنانية فلاثوا به وخلص العدو الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورموه بالحجارة حتى وقع لشقه وكسر عتبة بن ابي وقاص رباعيته
اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وجرح ابن قمئة الليثي وجنته فدخلت وشج وجهه
حلقتا من حلق المغفر في وجنته صلى الله عليه وسلم وشجه في جبهته عبد الله بن شهاب
الزهري وهشم البيضة على راسه وكان هولاء مع ابي بن خلف الجمحي تعاقدوا على
قتله صلى الله عليه وسلم او ليقتلن دونه فمنعه الله منهم روينا في صحيح البخاري عن
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رايتهما قبل
ولا بعد وهما جبريل وميكائيل وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ان اشيع قتله كعب بن مالك الانصاري قال رايت عينيه تزهران تحت المغفر
فصحت يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان
اسكت فعطف عليه نفر من المسلمين ونهضوا الى الشعب فادركهم ابي بن خلف وهو
يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدي
يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه فاعترضه
رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول صلى
الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه

تقاير الشعري عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدادا منها
عن فرسه مرارا ورجع الى اصحابه وهو يقول قتلني محمد وهم يقولون له لا باس بك فقال
لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني
فمات بسرف وفي هذا ادل دليل على شجاعته صلى الله عليه وسلم وثبات قلبه ولم ينقل
انه صلى الله عليه وسلم قتل احدا غير ابي والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم اشتد غضب
الله عز وجل على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله يعني الجهاد
رواه مسلم وكان يوم احد يوم بلاء وتمحيص اكرم الله فيه من اكرم بالشهادة وكان
المسلمون فيه اثلاثا ثلث سليما وثلث طريدا وثلث جريحا ومن ابلى حسنة وعظم نفعه
طلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص والزبير بن العوام حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم
في حق طلحة هذا اليوم كله لطلحة وفدى سعدا والزبير بابيه وامه ولما جاء النبي
صلى الله عليه وسلم بمن معه الى الشعب هم ابو العدو فلم يجدوا اليه مساغا روينا في صحيح
البخاري من رواية البراء بن عازب رضي الله عنه فقال اشرف ابو سفيان فقال افي
القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال افي القوم ابن ابي قحافة فقال لا تجيبوه فقال
افي القوم ابن الخطاب فقال ان هولاء قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا فلم يملك عمر
نفسه فقال كذبت يا عدو الله ابقى الله لك ما يخزيك قال ابو سفيان اعل هبل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ابو
سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول
قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال و
تجدون مثلة لم آمر بها ولم تسؤني وطفق ان المشركين يمثلون بالقتلى تبقير البطون

وقطع المذاكير وجدع الآذان والاناث لم يجترموا احدا منهم غير حنظلة الغسيل فان
اباه ابا عامر معه الذهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق بدل
الراهب كان مع المشركين فتركوه لذلك ولما نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك
من عمه حمزة لم ينظر الى شيء قط اوجع لقلبه منه ورحم عليه واثنى وقال اما والله
لئن اظفرني الله بهم لامثلن منهم بسبعين مكانك فانزل الله تعالى وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فكان النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك ينهى عنها ويوصي من يبعث من السرايا ان لا تمثلوا ولما انصرفت قريش
وعلم الله سبحانه ما في قلوب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من تراكم الغموم
والهموم مما اصابهم وخوف كثرة العدو عليهم تفضل الله عليهم بالنعاس امنة منه
سبحانه للمؤمنين منهم واهل اليقين ولم يغش احدا من المنافقين وروينا في
صحيح البخاري عن ابي طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا فجعل سيفي
يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه وعنه قال رفعت راسي فجعلت ما ارى
احدا الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس قال الزبير والله اني لاسمع قول معتب
ابن قشير والنعاس يتغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء
ما قتلنا ههنا

فصل

في فضل الشهادة ومزية شهداء احد قال الله
تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في
سبيل الله فيقتلون ويقتلون الآية وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا هل
ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الآيات وقال تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الآيات فتظاهرت

الآيات الصريحة والاحاديث الصحيحة على حياتهم وانهم يرزقون في الجنة من
وقت القتل حتى كان حياة الدنيا دائمة لهم وانهم لا يجدون مس القتل الا
كما يجد احدنا مس القرصة وانهم يتمنون على ربهم الرجوع الى الدنيا ليكرر لهم
الشهادة وفي النسائي ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون
في قبورهم الا الشهيد فقال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة وفي
صحيح البخاري عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين
الرجلين من قتلى احد في ثوب واحد فيقول ايهم اكثر اخذا للقرآن فاذا
اشير له الى احدهما قدمه في اللحد وقال انا شهيد على هؤلاء يوم القيمة وامر
بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا وفيه عن جابر قال لما قتل ابي جعلت
ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني
والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينه وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا تبكه او ما تبكه والملائكة تظله باجنحتها حتى رفع وعن جابر
ايضا قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله احيا اباك وكلمه كفاحا وما
كلم احدا قط الا من وراء حجاب قال يا عبدي تمن اعطك قال يا رب فردني
الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال تعالى انه قد سبق مني انهم اليها لا يرجعون
قال يا رب فابلغ من ورائي فانزل الله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله الآيات رواه ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن غريب. وروى
ابن اسحق عن جابر خارجا عن رواية ابن هشام ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في قتلى احد يا ليتني غودرت مع اصحابي بحضن الجبل وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من
الجنة ويجار من عذاب النار ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار
الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور
العين ويشفع في سبعين من اقاربه رواه ابن ماجة والترمذي وصححه قلت هكذا
الرواية فيها ست خصال وفي العدد سبع والله اعلم **فصل** ومن اعيان من
اكرم الله بالشهادة يومئذ من السادة المهاجرين الاخيار المنتجبين اسد الله
واسد رسوله ابو يعلى عم النبي صلى الله عليه وسلم المصطفى واخوه من الرضاعة
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قتله وحشي بن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم
بعم مولاه طعيمة بن عدي بن الخيار وكان حمزة رضي الله عنه قتله ببدر واسيد
القانتات الاواب ختن النبي صلى الله عليه وسلم وابن عمته عبد الله بن جحش بن
رئاب الاسدي رضي الله عنه ويعرف بالمجدع دفن مع خاله حمزة في قبر واحد
ولا نعلم من قبور شهداء احد معينا غير قبريهما وعليهما قبة عالية وشاهدت حول
مشهدهما ببطن الوادي اربعا من حجارة متفرقة يقال انها قبور الشهداء
والله اعلم والسيد القرم الهمام قديم الهجرة والاسلام معلم الخير مصعب بن عمير العبدري
رضي الله عنه قتله ابن قمئة الليثي اخزاه الله كان مصعب رضي الله عنه قبل
الهجرة بمكة انعم فتى في قريش واكثرهم رفاهية فحمله حب الله وحب رسوله على
مفارقة ذلك فكان يلبس بالمدينة اهاب كبش وصار في من اخر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة ظاهرا بينا وبينة للمتقين لما ورد
في صحيح البخاري وغيره ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اتى بطعام

وكان صائما فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني كفن في بردة ان غطي راسه
بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدا راسه واراه قال قتل حمزة وهو خير مني ثم بسط
لنا من الدنيا ما بسط او قال اعطينا من الدنيا ما اعطينا وقد خشينا ان تكون
حسناتنا قد عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وروى البخاري ايضا
عن خباب نحوه والعلم البايع لنفسه من مولاه غير مغبون والاملوم شهيد بني
مخزوم شماس بن عثمان المخزومي رضي الله عنه ومن السادة الانصار النجباء
الابرار الجم الغفير والعدد الكثير فمنهم السيد النقيب العالي المقام ابو جابر عبد الله بن
عمرو بن حرام ذو المقامات العلية والكرامات الجلية روينا في صحيح البخاري
عن جابر رضي الله عنه قال لما قتل ابي يوم احد جعلت ابكي واكشف الثوب
عن وجهه فجعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه وسلم
لم ينه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبكيه او ما تبكيه ما زالت الملائكة تظله باجنحتها
حتى رفع وتقدم في بيانه احياه الله وكلمه كفاحا وكفى بذلك شرفا وتنويها
دفن هو وابن عمه عمرو بن الجموح في قبر واحد ومنهم السيد الشريف الحبيب الاواه
المنيب سعد بن الربيع النقيب رضي الله عنه شهد بدرا واستشهد يوم احد وقال النبي
صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما فعل سعد بن الربيع فطلبه رجل من الانصار
فوجده وبه رمق فقال له ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له
جزاك الله افضل ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم لا عذر لكم
عند الله ان خلص الى نبيكم وعين منكم تطرف ودفن هو وقريبه خارجة بن زيد
في قبر واحد رضي الله عنهما والسيد العلم المبرور العضم الصادق ربه فيما عاهده عليه و

المبتري اليه مما صنعه المسلمون والمشركون والمتقدم ذكره انس بن النضر عم انس
ابن مالك رضي الله عنهما غاب عن قتال بدر فاسف عليه وقال لئن اشهدني الله
قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون قال اللهم
اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني اصحابه وابرأ اليك مما صنع هؤلاء يعني
المشركين ثم تقدم فاستقبل سعد بن معاذ فقال اي سعد اني لاجد ريح الجنة
دون احد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال فوجدنا به بضعا
وثمانين جرحا بين ضربة بالسيف او طعنة برمح او رمية بسهم ووجدناه قد
قتل ومثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال انس كنا نرى او نظن
ان هذه الآية نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الى آخر الآيات رواه البخاري والنجيب النقد والنجيب يموت ايضا
وكلاهما محتمل ههنا لكن يؤيد الاول ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى
طلحة بن عبيد الله فقال من احب ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض
وقد قضى نحبه فلينظر الى هذا والله اعلم والمسارع الى غرف الجنان السيد مالك
ابن سنان والد ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما مص الدم عن وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين شج فقال صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه
النار ومنهم غسيل الملائكة الفرد المراقب السيد الجليل حنظلة بن ابي عامر الراهب
الصيب يومئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الملائكة تغسله فسألت
زوجته فقالت لما سمع الهيعة خرج مسرعا وهو جنب فلم يرجع ومنهم امير الرماة
نقيب الرماة المسارع الى الخير عبد الله بن جبير اخو خوات بن جبير رضي الله عنهما

حفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبتت حيث ارتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قتل هناك ومنهم الحريص على الشهادة المعز نفسه عليها بالجسد والروح عمرو بن
الجموح كان قد كبر وعرج ومنعه بنوه من الخروج معهم فابى عليهم وقال ارجو ان
اطا بعرجتي هذه في الجنة فخرج فاستشهد رضي الله عنه ومنهم الذي رضيه مولاه
مدخل الجنة بغير صلاة الصادق الولي الاصيرم الاشهلي رضي الله عنه كان
مجانبا للاسلام فلما كان يوم احد اسلم وخرج لحضوره فاستشهد وقال النبي صلى
الله عليه وسلم انه من اهل الجنة ومنهم السيد الاسد الضرغام عمير بن الحمام رضي
الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت ان قتلت فاين انا قال في الجنة
فالقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل ومنهم السبعة النجباء الذين عرضوا
ارواحهم دون روح المصطفى على ما ورد في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
افرد يومئذ في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فلما رهقوه قال من
يردهم عنا وله الجنة او هو رفيقي في الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل
حتى قتل ثم كذلك واحدا بعد واحد حتى قتل جميع السبعة لصاحبيه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لصاحبيه ما انصفنا اصحابنا قيل كان آخرهم زياد بن السكن
او عمارة بن يزيد بن السكن ادرك وبه رمق فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ادنوه مني فادنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومنهم المتنافسان على الشهادة السابقة لهما من الله حظة بسعادة
اليمان والد حذيفة وثابت بن وقش كانا قد كبرا وضعفا فرفعا في الاطام مع
النساء فقالا ما بقينا واخذا سيفيهما وخرجا لوجوههما حتى تخزوا في المعركة

فاصيب ثابت بايدي المشركين واصيب اليمان بايدي المسلمين غلطا فاراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق ابنه حذيفة رضي الله عنه ولما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من دفن الشهداء ورجع المدينة مر بامراة من الانصار وقد اصيب
زوجها واخوها وابوها فلما نعوا لها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا هو بالسلامة قالت اروني فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد
حقيرة ونعي الى حمنة بنت جحش اخوها عبد الله بن جحش وخالها حمزة بن عبد
المطلب فاسترجعت ثم نعي اليها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال
صلى الله عليه وسلم ان زوج المراة منها لبمكان ولما سمع صلى الله عليه وسلم بكاء نساء
الانصار على قتلاهم ذرفت عيناه وقال لكن حمزة لا بواكي له فامر سعد بن معاذ
واسيد بن حضير نساءهم ان يبكين على حمزة ويتركن قتلاهم فخرج النبي صلى الله
عليه وسلم وهن يبكين على باب المسجد فقال ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بانفسكن
ونهى يومئذ عن النوح غزوة حمراء الاسد وسببها ان قريشا لما انصرفوا من
احد وبلغوا الروحاء هموا بالرجوع لاستيصال من بقي من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما علم بهم النبي صلى الله عليه وسلم ندب اصحابه للخروج موريا من
نفسه القوة وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فانتدب منهم سبعون
رجلا فهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح فلما بلغوا حمراء
الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة مر بهم معبد الخزاعي وكانت
خزاعة نصحاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمهم وكافرهم فنعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمن اصيب من اصحابه وشجاعتهم فلما انتهى الى قريش اخبرهم

الجيوشية

بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لجيوشه فقال والله لقد حملني ما رأيت على ان قلت
كادت تهد من الاصوات راحلتي   اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
في ابيات انشدها فثنى ذلك اباسفيان ومن معه عن الرجوع ومر عليهم ركب من عبد
القيس فجعل لهم ابو سفيان جعلا على ان يخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
بانهم يريدون الكرة عليهم فمر الركب على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه
واصحابه بمقالة ابي سفيان فقالوا كما حكى الله عنهم حسبنا الله ونعم الوكيل واقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد ثلاثا ثم رجع وفي هذه الغزوة اخذ
صلى الله عليه وسلم معاوية بن مغيرة الاموي جد عبد الملك بن مروان ابا امه وابا عزة
الجمحي الشاعر فاما معاوية فتشفع فيه عثمان رضي الله عنه فشفع فيه على انه ان وجد
بعد ثلاث قتل فوجد بعدها فقتل واما ابو عزة الجمحي الشاعر فكان النبي صلى
الله عليه وسلم اسره ببدر ومن عليه بغير فداء لحاجة شكاها وعيال واخذ عليه
ان لا يعين عليه فنكث فلما وقع الثانية شكا مثلها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين لا يلدغ المؤمن
من جحر واحد مرتين وامر بضرب عنقه وفيها غزوة بني النضير بعد احد وقال
الزهري عن عروة كانت على راس ستة اشهر من وقعة بدر قبل احد وكان
من حديثهم انهم كانوا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة على ان
لا يقاتلوا معه ولا يقاتلوه فنقضوا العهد وركب كعب بن الاشرف في اربعين
راكبا الى قريش فحالفهم وقيل كان ركوبه بعد بدر وقيل بعد احد وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قصدهم يستعينهم في دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن امية

الضمري حين انفلت من غزوة بير معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فاخبره
جبريل فانصرف راجعا عنهم وامر بقتل كعب بن الاشرف واصبح غاديا عليهم بالكتائب
وكانوا بقرية يقال لها زهرة فوجدهم ينوحون على كعب فقالوا يا محمد واعية على
واعية ثم حصرهم للحرب ودس اليهم اخوانهم من منافقي الانصار ما حكاه الله سبحانه
عنهم لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم فحاصرهم
النبي صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة وقطع نخلهم وحرقها وهي البويرة وفيها
يقول حسان بن ثابت يوبخ قريشا ويعيرهم بذلك وهان على سراة بني لوي
حريق بالبويرة مستطير + فاجابه ابو سفيان بن الحارث + ادام الله ذلك من
صنيع + وحرق في نواحيها السعير + ستعلم اينا منها بنزه + وتعلم اي ارضينا تضير
رواه البخاري ولما امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بقطع النخيل وحرقها ترددوا
في ذلك فمنهم الفاعل ومنهم الناهي ورأوه من الفساد وعيرهم اليهود بذلك فنزل
القرآن العظيم بتصديق من نهى وتحليل من فعل فقال تعالى ما قطعتم من لينة او
تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين ولما اشتد عليهم
الحصار قذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحهم على الجلاء وان لهم ما حملت الابل الا السلاح
فخرجوا الى اذرعات دار بجانب الشام وخرج آخرون الى الحيرة ولحق آل ابي
الحقيق وآل حيي بن اخطب بخيبر فكانوا اول من اجلي من اليهود ولهذا قال تعالى
لاول الحشر والحشر الثاني من خيبر زمن ايام عمر رضي الله عنه فكانت اموال بني النضير
خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها بين المهاجرين لحاجتهم وفقرهم ولم يعط

الانصار شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة ابو دجانة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة
فطابت بذلك انفس الانصار واثنى عليهم بذلك العزيز الغفار فقال تعالى ولا يجدون
في صدورهم يعني الانصار اي حاجة حسدا مما اوتوا يعني المهاجرين رضي الله عنهم
اجمعين وهي في القصة مبينا كان غزوة بدر الثالثة وهي بدر الصغرى ذكرها
النووي ورتبها قبل بني النضير وذكرها غير واحد في الرابعة وهو موافق لما ذكر
فيها انهم تواعدوا الى يوم احد العام القابل وكانت احد في الثالثة وسببها ان
ابا سفيان حين انصرف من احد واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم موسم بدر وكانت
سوقا من اسواق الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فلما كان ذلك
خرج ابو سفيان بمن معه حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران وقيل بلغ عسفان
وبدا له الرجوع واعتل بمحل العام وعدم المرعى قيل وجعل جعلا لبعض العرب على ان
يلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويثبطوه فرجع ابو سفيان فسماهم اهل مكة
وسموهم جيش السويق يقولون انما خرجتم لذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمن معه واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول وجعل
كفار العرب يلقونهم ويخبرونهم بجمع ابي سفيان فيقولون حسبنا الله ونعم الوكيل
حتى نزلوا بدرا ووافقوا السوق واصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا الى
المدينة سالمين فذلك قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء الآية وفي ذلك يقول عبد الله بن رواحة وقيل كعب بن مالك

وعدنا ابا سفيان بدرا فلم نجد ... لميعاده صدقا وما كان وافيا
فاقسم لو وافيتنا فلقيتنا ... لابت ذميما وافتقدت المواليا

سببها

تركنا به اوصال عتبة وابنه ... وعمرا ابا جهل تركناه ثاويا
عصيتم رسول الله اف لدينكم ... وامركم السيء الذي كان غاويا
فاني وان عنفتموني لقائل ... فدى لرسول الله اهلي وماليا
اطعناه لم نعدله فينا بغيره ... شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

ومنها من السرايا سرية عاصم بن ثابت الانصاري قال ابن اسحاق كانت بعد احد
وكان من حديثها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في عشرة عينا فلما كانوا بالرجيع
ماء لهذيل بين عسفان ومكة ذكروا الحي يقال لهم بنو لحيان من هذيل فتبعهم منهم نحو مائة
رام فلما احس بهم عاصم واصحابه لجأوا الى مرتفع من الارض واحاط بهم القوم
واعطوهم العهد ان استسلموا والقوا بايديهم لا يقتلون منهم احدا فقال عاصم اما
انا فلا انزل في ذمة كافر ابدا اللهم اخبر عنا رسولك فرموهم حتى قتلوا عاصما
في سبعة ونزل اليهم خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق
بالامان فربطوهم باوتار قسيهم فقال عبد الله بن طارق هذا اول الغدر والله
لا اصحبكم ابدا فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة فاشترى خبيبا
بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان قتل اباهم ببدر فمكث عندهم اسيرا اياما
فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه صلى ركعتين لولا ان تروا ان ما بي جزع لزدت
ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشد رضي الله تعالى عنه

فلست ابالي حين اقتل مسلما ... على اي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ ... يبارك على اوصال شلو ممزع

ثم قتلوه وصلبوه رحمه الله ورضي عنه قالت احدى بنات الحارث ما رأيت

شهابا

لحيان

قسيهم

اسيرا قط خيرا من خبيب لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة وانه لموثق
في الحديد وما هو الا رزق رزقه الله خبيبا خرجه بكثير من الفاظه البخاري واما
زيد فاشتراه صفوان بن امية فقتله بابيه روي انه حين قربه للقتل قال له
ابو سفيان انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك تضرب
عنقه وانت في اهلك قال والله ما ان محمدا احب الآن في مكانه الذي هو فيه
تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي وارسل اهل مكة لراس عاصم فحمته الزبر
وهي الدنانير من رسلهم فسمي حمي الزبر فلما امسى من ليلته جاء سيل فاحتمله الى
الجنة فكان اعطى الله عهدا ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فاتم الله له ذلك
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ايكم يحمل خبيبا عن خشبته وله الجنة فخرج
لذلك الزبير والمقداد فحمله الزبير على فرسه فاغار بعدهم الكفار فلما رهقوهما
القاه الزبير فابتلعته الارض فسمي بليع الارض قال ابن عباس وفيهم
نزل قوله تعالى ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله والله
رؤف بالعباد وبعد قتل خبيب واصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن امية الضمري وجبار بن صخر الانصاري ليقتلا ابا سفيان غيلة
فقدما مكة في خفية لذلك فشعر احدهما فخرجا هاربين ولم يقتحا على ما ارادا
ذكر ذلك ابن هشام دون ابن اسحاق وغيرها وفي الرابعة سرية اصحاب
بير معونة وسببها انه قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر الكلابي العامري
ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ابعث رجالا من

اصحابك الى اهل نجد يدعوهم الى امرك وانا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبعين رجلا من خيار المسلمين قال انس بن مالك رضي الله عنه
كنا نسميهم القراء كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وامر عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الانصاري الساعدي احد النقباء فساروا
حتى نزلوا بير معونة فلما نزلوها انطلق حرام بن ملحان الى رئيس المكان
عامر بن الطفيل ليبلغه رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فجعل
يحدثهم واومؤا الى رجل فاتاه من خلفه فطعنه بالرمح فقال حرام الله
اكبر فزت ورب الكعبة اخذ من دمه فنضحه على وجهه وراسه فرحا بالشهادة
وفخرا بها ثم استصرخ عامر عليهم بني عامر فابوا عليه وقالوا لن نخفر ابا براء
في جواره فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصية ورعلا وذكوان فجاءوه
وقتلوا اصحاب السرية عن آخرهم الا كعب بن زيد فانه بقي به رمق فعاش
حتى استشهد يوم الخندق وفي صحيح البخاري قتلوا كلهم غير اعرج كان في
رأس جبل وكان في سرحهم عمرو بن امية الضمري والانصاري فلم يراعهما
اصحابهما الا جرحى والخيل التي اصابتهم واقفة فقتلوا الانصاري واطلقوا
عمرو حين اخبرهم انه من ضمرة فخرج عمرو حتى اذا كان بالقرقرة من الارض
اقبل رجلان فنزلا معه في ظل هو فيه فتحدث معهما واخبراه انهما من بني عامر
فامهل حتى ناما وقتلهما وكان معهما عهد وجوار من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يعلم به فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره قال لقد قتلت

قتيلين لا ديهما قال المؤلف كان الله له وقع في خبر بير معونة تنازع و
اختلاف لمن تامله من ذلك ان ابن اسحاق وتبعه غيره ذكروا ان بير معونة
كانت في صفر سنة اربع وذكر الواقدي وغيره ان بني النضير في الثالثة
ثم روى اهل التواريخ جميعا ان سبب غزوة بني النضير خروج النبي صلى الله
عليه وسلم اليهم يستعينهم في دية الرجلين الذين قتلهما عمرو بن امية الضمري
في رجوعه من بير معونة فتعين بذلك ان بير معونة قبل بني النضير و
منها ما ذكر اهل السير ان عددهم اربعون والوجه ما رواه البخاري والمحدثون
روى عن انس ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية له اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثهم
لحاجة والصواب ان خروجهم انما كان بجوار ابي براء كما تقدم وان
القبائل المذكورين انما استصرخهم عامر على اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين ابا معينه بني عامر وان بنو لحيان لم يكونوا معهم وانما
قتلوا اصحاب سرية الرجيع ولما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبرها ابهم قال هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا وشق على
ابي براء اخفار عامر اياه وقال حسان يحرضه ونبيه في الالب اشعار

بني ام البنين الم يرعكم	وانتم من ذوائب اهل نجد
تهكم عامر بابي براء	ليخفره وما خطأ كعمد
الا ابلغ ربيعة ذا المساعي	فما احدثت في الحدثان بعدي

ابوك ابو الحروب ابو براء	وخالك ماجد حكم بن سعد

ثم ان ربيعة بن ابي براء حمل على عامر بن الطفيل فطعنه طعنة ارداه عن فرسه
فقال عامر هذا عمل ابي براء ان امت فدمي لعمي وان اعش فسارى رأيي
فيما اتى الي وعاش عامر بعدها حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم هو واربد
بن ربيعة وكانا قد تمالأ على الفتك به فحمى منهما الله من ذلك الغرض
[illegible] فدعا عليهما النبي صلى الله عليه وسلم فهلك اربد بالصاعقة و
عامر بالطاعون قبل ان يصلا الى اهلهما والله اعلم فصل في فضل
شهداء بير معونة وفضل الشهداء ومنهم ما خرجه الشيخان سوى ما تقدم في شهداء
احد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآيات قيل
نزلت فيهم وقيل في شهداء احد وقال انس دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الذين قتلوا اصحاب بير معونة ثلاثين غداة وفي رواية اربعين
وانزل فيهم قرآن قرأناه ثم نسخ بعد بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضي
عنا ورضينا عنه رواه البخاري وروى ايضا عن ان عامر بن الطفيل
قال لعمرو بن امية الضمري من هذا واشار الى قتيل فقال له هذا عامر
بن فهيرة قال لقد رأيته بعد ما قتل رفع الى السماء حتى اني لانظر الى السماء
بينه وبين الارض ثم وضع وقال صلى الله عليه وسلم ما احد يدخل الجنة يحب
ان يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شيء الا الشهيد يتمنى ان يرجع
الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة متفق عليه وقال صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من امتي لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا

عني ولا احد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي
بيده لوددت اني اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم
احيا ثم اقتل رواه البخاري ونحوه او قريب منه في مسلم وقال صلى الله
عليه وسلم من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء و
ان مات على فراشه وقال عليه السلام من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به
مات على شعبة من النفاق رواهما مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما تعدون
الشهيد فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد قال ان
شهداء امتي اذا لقليل قالوا فمن هم يا رسول الله قال من قتل في سبيل الله
فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو
شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد والغريق شهيد رويناه عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء خمسة المطعون
والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله ترجم البخاري
في ترجمة باب الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله وكانه اشار الى ان
الحديث المطابق للترجمة ليس على شرطه وقد خرجه مالك والنسائي
بسند جيد فذكر المطعون والمبطون والغريق والحريق وصاحب ذات
الجنب والذي يموت تحت الهدم والمرأة تموت بجمع وهي التي تموت بحملها
الولادة وقيل التي تموت بكرا والله اعلم **السنة** الرابعة ما في طيها من
الحوادث فيها قصرت الصلوة فنزل قوله تعالى واذا ضربتم في الارض الآية
وظاهرها يدل على ان رخصة القصر مشروطة بالخوف ودلت السنة على الترخص

مطلقا فقيل نزلت الآية على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم فان اكثرها لم يخل
عن خوف ثم لا يبعد ان يبيح الله تعالى في كتابه بشرط ثم يبيحه على لسان
نبيه باختلال ذلك الشرط وهو من باب نسخ القرآن بالسنة وظاهر الآثار تدل
على ذلك روينا في صحيح مسلم عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب انما
قال الله تعالى ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد
امن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وروينا في موطأ مالك رحمه الله
عز وجل عن رجل من آل خالد ابن اسيد انه سأل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد
الرحمن انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القرآن ولا نجد صلوة السفر فقال
ابن عمر يا ابن اخي ان الله تبارك وتعالى بعث الينا محمدا ولا نعلم شيئا فانما
نفعل كما رأيناه يفعل وقال آخرون تم الكلام عند قوله تعالى ان تقصروا من
الصلوة وقوله ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلوة الخوف ورووا
عن ابي ايوب الانصاري ان بين نزولهما حولا [illegible] ومثله
قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه
ثم قال تعالى اخبارا عن يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله
لا يهدي كيد الخائنين اما مسافة القصر فقال الشافعي ومالك وفقهاء المحدثين
هي مرحلتان معتدلتان وذلك ثمانية واربعون ميلا والميل ستة آلاف
ذراع والذراع اربع وعشرون اصبعا معترضة والاصبع ست شعيرات فقدر
الميل ايضا باربعة آلاف خطوة او اثنا عشر الف قدم والله اعلم والقصر مشروط

آن

احدها ان تكون الصلوة رباعية موداة وان يكون سفره في غير معصية وان ينوي
القصر مع الاحرام واذا كانت مسافة مسافة القصر جاز له ان يجمع بين الظهر و
العصر والمغرب والعشاء في وقت ايهما شاء والسنة اذا كان سائرا في وقت الاولى
ان يؤخرها الى الثانية والاقدم الثانية اليها ويجوز للحاضر ان يجمع في المطر في وقت
الاولى منهما ومنها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة هند بنت ابي امية المخزومية و
كانت قبله عند ابي سلمة عبد الله بن اسد المخزومي روينا في صحيح مسلم عنها قالت لما
مات ابو سلمة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات
قال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني خيرا منه عقبى حسنة فقلت فاعقبني الله تعالى
من هو خير لي منه محمدا صلى الله عليه وسلم وفيه ايضا عنها من روايات ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما تزوجها اقام عندها ثلاثا فلما اراد ان يخرج اخذت بثوبه فقال
انه ليس بك على اهلك هوان ان شئت سبعت لك وان سبعت لك سبعت لنسائي
ثم درت قالت ثلث فقيل ان ذلك حق المراة فيثبت لها ذكرا سواء كان عند
الزوج غيرها ام لا ونقله ابن عبد البر عن الجمهور واختاره النووي وقيل انما يثبت
الجديدة اذا كان عنده غيرها اما المنفردة فلا يتصور في حقها ذلك ورجحه القاضي
عياض وبه جزم البغوي من اصحابنا وقد تقرر من حديث ام سلمة وغيرها ان الثيب
الداخلة على غيرها مخيرة بين ثلاث بلا قضاء او سبع بالقضاء والبكر تستحق سبعا
بلا قضاء والله اعلم ومنها ولادة الحسين بن علي السبط رضي الله عنهما قيل حملت به امه لعد
مولد اخيه الحسن بخمسين ليلة وولد لخمس خلون من شعبان وقيل غير ذلك ومنها
امر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم له كتاب يهود ليكتب له اليهم ويقرا له

كتبهم ومنها نزل قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله و
لا تكن للخائنين خصيما في شان ابن زبيرو وكان من خبر ذلك ان ابن ابيرق وبني
ابيرق سرقوا درعا لقتادة بن النعمان او لعمه رفاعة بن زيد والقوا تهمتها
على زيد بن السمين اليعودي فلما وجدت عنده قال دفعها الي طعمة بن ابيرق فمشا
ذلك وكبر على قومه بني ظفر وجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
ذهب هولاء الى اهل بيت منا اهل صلاح فرموهم بالسرقة وكرروا عليه ذلك حتى
غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتادة بن النعمان وعمه وهم ان يجادل عن
بني ابيرق على ظاهر الامر فانزل الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق الآيات
فتضمنت التشريف للنبي صلى الله عليه وسلم وحفظه عن الهم والتفويض اليه التقويم
له على الجادة في الحكم والتانيث لما [illegible] هم به فقيل دعا فافتضح ابن ابيرق فهرب
الى مكة ثم الى خيبر فنقب بيتا للسرقة فسقط عليه فمات مرتدا ومنها توفي عبد الله
ابن عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بلغ ست سنين ونقره
ديك في عينه فكان سبب موته والله اعلم ومنها توفيت فاطمة بنت اسد ام علي بن
ابي طالب رضي الله عنها وهي اول هاشمية ولدت هاشميا ولدت لابي طالب عقيلا
وجعفرا وعليا وامهاني وجمانه وكان بين كل واحد من بنيها الرجال واخيه
عشر سنين وكانت محسنة الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان في حجر عمه ابي طالب
فلما ماتت تولى دفنها واضطجع في قبرها والبسها قميصه وقال اضطجعت في قبرها ليخفف
عنها من ضغطة القبر والبستها لتلبس من ثياب الجنة ومنها كان من الغزوات
غزوة ذات الرقاع الى نجد يريد غطفان واختلف في تسميتها بذلك على اقوال اصحها

ابيرق وكان

اليهودي

ما ثبت في صحيح البخاري عن ابي موسى الاشعري ان اقدامهم نقبت فلفوا عليها الخرق
ولهذا قال البخاري انها بعد خيبر لان اباموسى انما جاء بعد خيبر وانتهى صلى الله عليه وسلم
منها الى نخل ولقى جمعا من غطفان فتقاربوا ولم يكن بينهم قتال وصلى بهم النبي
صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف فروى ابن عباس وجابر ان المشركين لما رأوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا ان لا اكبوا عليهم
فقالوا دعوهم فان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من آبائهم وابنائهم يعني صلوة
العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل بصلوة الخوف رواه
البغوي في تفسيره وجملة القول في صلوة الخوف ان العدو اذا كان في غير القبلة
فرقهم [الا]مام فرقتين فرقة في وجه العدو والاخرى تصلي معه ركعة فاذا قام الى الثانية
فارقته واتمت لنفسها وذهبت الى وجه ال[عدو] ثم جاء الاولون فاقتدوا به وصلى بهم
الثانية فاذا جلس للتشهد قاموا فاتموا ثانيتهم ولحقوه وسلم بهم او يصلي لكل فرقة مرة و
هاتان الكيفيتان رواهما الشيخان فان كان العدو في جهة القبلة صلى بهم جميعا فاذا
سجد سجد معه صف سجدتيه وحرس الآخر فاذا قاموا سجد من حرس ولحقوه وسجد معه الثانية
من حرس اولا وحرس الآخر فاذا جلس للتشهد سجد من حرس وسلم بهم جميعا رواهما
مسلم فالاولى صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع والثانية ببطن نخل
والثالثة بعسفان وهذه الثلث من اصح واشهر ما روي في صلوة الخوف ووراء ذلك
من الكيفيات المتباينات والخلافات المتعددات بحسب اختلاف الروايات ما يطول
ذكره ويعز حصره قال الامام ابوبكر بن العربي المالكي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه صلى صلوة الخوف اربعا وعشرين مرة وما ذكرنا من الكيفيات هو فيما اذا كان

الخوف متراخيا اما اذا التحم القتال فيصلي كل منهم على حسب حاله كيف امكنه رجالا وركبانا
مستقبلي القبلة ومستدبريها مستقبل القبلة ومستدبر مع الكر والفر والضرب المتتابع
قال علماؤنا رحمهم الله وله ذلك في كل قتال مباح وفرار من امر مخافة عشار دهم قال
المولف غفر الله زلته واقال عثرته ففي هذا اول دليل على ان الصلوة لا رخصة في
تركها ولا تحويلها عن وقتها الموقت لها اذ لو كان ذلك لكان هولاء المجاهدون
لعدو الاسلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بذلك وبهذا امتازت عن
سائر العبادات اذ كلها تسقط بالاعذار ويترخص فيها بالرخص وتدخلها النيابات
ولا يجب القتل في ترك شئ منها وتارك الصلوة كسلا يقتل حدا ولا يحقن دمه الاسلام
ثم ان وجوبها منوط بالعقل لا بالقدرة بدليل ما ذكروا ان العاجز عن القيام يصلي
قاعدا فان عجز فمضطجعا على جنبه الا[يمن] فان عجز فمستلقيا على قفاه ويومي بطرفه
ولهذا اشتبهت الايمان اشتبهت بالايمان الذي لا يسقط بحال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين العبد وبين الشرك والكفر ترك الصلوة رواه مسلم وقال العهد الذي
بيننا وبينهم ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر رواه الترمذي وصححه والاحاديث الواردة
في هذا المعنى كثيرة ولو تتبعتها لجعلت كراريس وسارد منها ان شاء الله تعالى
طرفا صالحا في فضل الصلوة في قسم الشمائل قال العلماء لو جاء محرم من شقة بعيدة
مكابرا ان يدرك عرفة قبل طلوع الفجر ليلة النحر وكان حينئذ لم يصل العشاء ور
لبقي من وقتها ما لو اشتغل بها وادّاها فاته الحج قالوا ليس له تركها ولا ان يصليها صلوة
شدة الخوف على الاصح لانها افضل من الحج ووقتها مضيق والحج موسع بالعمر ومن
اخلاق العامة عظيم انكارهم على المفطر في رمضان من غير عذر وتركهم النكير على تر

الصلوة وليسوا في التغليظ سواء ومن اخلاقهم ايضا انكارهم على تارك الجماعات ولا
ينكرون على تارك الجماعات وشتان بينهما واحد وما اجدر تارك الصلوة بان يجتنب مساجد
المسلمين ومحاضرهم الكريمة وتستقذر مواكلته ومناكحته ويبكت ويقرع ويضرب ليسود
حاله وانه مباح الدم فربما ينزجر بذلك والله ولي التوفيق وفي هذه الغزوة كانت
قصة غورث بن الحارث وهي ما رويناه في صحيح البخاري عن جابر انهم قفلوا فنزلوا منزلا
وتفرقوا في الشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق بها سيفه قال جابر
فنمنا نومة ثم اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناه فاذا عنده اعرابي جالس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده
صلتا فقال لي من يمنعك مني فقلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه
وقال جئتكم من عند خير الناس واسلم وفي هذه الغزوة ذكر ابن هشام برواية عن ابن
اسحاق حديث جابر في شراء النبي صلى الله عليه وسلم جمله وذلك مخالف لاحدى روايات
مسلم عن جابر ان ذلك كان في اقبالهم من مكة الى المدينة قلت وحديث جابر هذا
جامع لانواع من الفوائد وقد خرجه الشيخان بالفاظ تتفق وتفترق وقد جمع
بينها الحفاظ وردوا البعض منها الى البعض روينا في صحيحيهما واللفظ للبخاري عن جابر
ابن عبد الله قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فابطأ بي جملي واعيا فاتى
علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال جابر فقلت نعم قال ما شانك قلت ابطأ علي جملي
واعيا فتخلفت فنزل فحجنه بمحجنه ثم قال اركب فركبت فلقد رأيته اكفه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تزوجت قلت نعم قال بكرا ام ثيبا قلت بل ثيبا

قال فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك قلت ان لي اخوات تجمعهن وتمشطهن وتقوم
عليهن قال اما انك قادم فاذا قدمت فالكيس الكيس ثم قال اتبيع جملك قلت نعم فاشتراه
مني باوقية ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلي وقدمت بالغداة فجئنا الى المسجد
فوجدته على باب المسجد قال الآن قدمت قلت نعم قال فدع جملك وادخل فصل ركعتين
فدخلت فصليت فامر بلالا ان يزن لي اوقية فوزن لي بلال فارجح في الميزان فانطلقت
حتى وليت فقال ادع لي جابرا فقلت الآن يرد علي الجمل ولم يكن شيء ابغض الي منه
قال خذ جملك ولك ثمنه فهذه احدى روايات البخاري وباقي رواياته وروايات مسلم
تزيد وتنقص وها انا اذكر ما استخرج من فوائد مجموع رواياته ان شاء الله تعالى من ذلك
اختلافهم في اصل الثمن من اوقية الى ست اواقي زاد البخاري ثمانية [illegible] رواية
بعشرين دينارا واكثر الروايات اوقية [illegible] ما نقله البخاري عن الشعبي وعليها حملوا
باقي الروايات ومنها ان في احدى رواياته انه اشترط حملانه الى المدينة ففيه
حجة لمالك واحمد ومن وافقهم في جواز مثل ذلك وتأوله الشافعي وابو حنيفة لحديث
النهي عن بيع وشرط والنهي عن بيع الثنيا ونحو ولو اخذته جابر بانها قضية عين تتطرق
اليها احتمالات كثيرة ومنها ان في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسعه وطلب
منه البيع قال جابر ان لرجل علي اوقية ذهب فهو لك بها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم قد اخذته بها ففيه دليل على ان البيع ينعقد بلفظ وما يؤدي معناه من
الكنايات وقد يحتج به من يمنع انعقاده بالمعاطاة ولا حجة فيه فان المختار انعقاد
البيع بها وانما يجوز مع حضور العوضين فيعطي ويأخذ ومنها ان في رواية تمشط
امهلوا حتى تدخلوا ليلا اي عشاء كي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة ففيه استعمال مكارم الاخلاق

والشفقة على المسلمين والنهي عن تتبع العورات وليس فيه معارضة لحديث النهي عن الطروق
ليلا لانه فيمن جاء بغتة واما هنا فقد تقدم خبر مجيئهم والكيس كلمة مشتركة تطلق والمراد
هنا حثه على طلب الولد وفيه من الفوائد جواز الوكالة في قضاء الدين واستحباب ارجاح
الوزن والزيادة في القضاء لان في رواية انه زاده قيراطا فقال جابر لا تفارقني
زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظه حتى اصيب منه يوم الحرة ففيه التبرك
بآثار الصالحين وفيه جواز طلب البيع ممن لم يعرض سلعته والمماكسة لانه في رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اتراني انما ماكستك لآخذ جملك خذ جملك والثمن لك
وفيه استحباب نكاح الابكار وجواز ملاعبة النساء وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث انبعث جمل جابر بعد ان اعيا وكل فصار من انشط الابل وفيه
منقبة لجابر حيث ترك حظ نفسه لما يصلح اخواته وفيها كانت غزوة بني المصطلق
من خزاعة وهي غزوة المريسيع قال موسى بن عقبة كانت سنة اربع وقال ابن
اسحاق سنة ست وصوب الاول بدليل ان في حديث الافك وجرى فيه ذكر سعد
ابن معاذ وسعد اصيب يوم الخندق والخندق على الاصح سنة اربع فعلم ان المريسيع
قبلها وكان من خبر بني المصطلق انهم اجمعوا الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحين علم بهم خرج اليهم واستعمل على المدينة ابا ذر الغفاري فلقيهم النبي صلى الله
عليه وسلم بالمريسيع من ناحية قديد فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم
ونفل رسوله ابناءهم ونساءهم واموالهم وكان شعار المسلمين يومئذ يا منصور امت
واصيب يومئذ هشام بن صبابة من المهاجرين بايدي المسلمين خطأ فقدم اخوه
مقيس من مكة واظهر الاسلام فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية اخيه ثم عدا

على قاتل اخيه فقتله ورجع الى مكة مرتدا ففي ذلك يقول وكانت هموم النفس من قبل
قتله + تلم فتحميني وطاء المضاجع + حللت به وتري وادركت ثورتي + وكنت الى الاوثان
اول راجع + فقتل عام الفتح وهو متعلق باستار الكعبة ونزل فيه قوله تعالى ومن يقتل
مؤمنا متعمدا الآية وفي هذه الغزاة بسبب نزول سورة المنافقين وذلك انه اقتتل مهاجري
وانصاري فتداعا الفريقان فالتف عبد الله بن ابي وقال لقومه لا تنفقوا على من
عند رسول الله حتى ينفضوا يقول انما حملهم على هذا انفاقكم التي تنفقونها عليهم فلو
تركتموهم لاحتاجوا وانفضوا من حوله وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل مع كلام كثير قال فحمل زيد بن ارقم الانصاري مقالته الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعاتبه النبي صلى الله عليه وسلم فحلف ما قلت شيئا من ذلك وان
زيدا لكاذب وصدقه من حضر من الانصار وكذبوا زيدا ولاموه حتى استحيى وبان
وندم ووقع الخوض في ذلك فارتحل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بهم يومهم
وليلتهم وصدرا من يومهم الثاني ثم نزل بهم فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض
وقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغلهم عن الحديث الذي كانوا فيه بالامس ولما وافى
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزلت عليه سورة المنافقين فلما نزلت اخذ
صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله عز وجل قد صدقك واوفى باذنك
وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد دخولها منعه ابنه عبد الله بن عبد الله
وقال والله لا تدخلها الا باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتعلمن اليوم من
الاعز من الاذل فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل عنه فلم
يلبث بعده عبد الله بن ابي الا قليلا على نفاقه قالوا ولما نزلت السورة قيل لعبد الله

ابن ابي قد نزل فيك آيات شديدة فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لك
فلوى برأسه استكبارا فنزل قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
لووا رؤسهم ونزل قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض اى فلا يعطى احد شيئا الا باذنه
ولا يمنعه الا بمشيته قيل لحاتم الاصم من اين تاكل فقال ولله خزائن السموات
والارض وقال الجنيد بن محمد البغدادي خزائن السموات الغيوب وخزائن
الارض القلوب وقال ابو بكر الشبلي لقول ولله خزائن السموات والارض
فاين تذهبون ولكن المنافقين لا يفقهون انه اذا اراد امرا يسره وكان من
سبايا بنى المصطلق ام المؤمنين جويرية بنت الحارث بن ابى ضرار و
كان ابوها قائد الحبش يومئذ وصارت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وكاتبته
وجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها وكانت ملاحة من
رآها احبها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك في خير من ذلك اقضي
كتابتك واتزوجك قالت نعم قال قد فعلت فتزوجها صلى الله عليه وسلم ولما
شاع في الناس خبر تزوجه لها ارسلوا ما في ايديهم من سبي بني المصطلق
وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها فما اعلم
امرأة كانت على قومها اعظم بركة منها فلقد اعتق لسببها مائة اهل بيت و
بعد ان اسلم بنو المصطلق بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة
ابن ابي معيط ليأتي بصدقاتهم فتلقوه للاكرام فخافهم ورجع واخبر النبي صلى
الله عليه وسلم انهم ارادوا قتله فجاؤا خلفه وحلفوا ما ارادوا ذلك ثم بعد ذلك

بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وامره ان يخفى عليهم عسكره حتى يتبين
امرهم فوجدهم طائعين مؤذنين قيل ونزل في الوليد بن عقبة قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين وفي هذه الغزوة نزلت رخصة التيمم كما رويناه في الصحيحين وغيرهما
بالفاظ تختلف وما تلف عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم
ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد
نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على [illegible] ليس معهم
ماء قالت فعاتبني ابو بكر وقال [illegible] شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده
في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
على فخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح على غير ماء فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير ماء فانزل الله آية التيمم
فتيمموا فقال اسيد بن حضير ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر قالت عائشة
فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته اختلفوا في آية التيمم المذكورة
في حديث عائشة فقيل آية المائدة وقيل آية النساء وقال ابن العربي
هذه معضلة ما وجدت لدائها من دواء ويعني قول عائشة فنزلت آية
التيمم قلت والاقرب انها آية النساء ولها دلائل كثيرة والله اعلم واستفاد من
حديث عائشة هذا البعد مقصوده الاكبر وهو التيمم جواز عارية الحلي وغيره والمسافرة به

بعث
فتبينوا
بالفاظ
فقام

باذن المعير في ذلك لان في احدى روايات ان العقد كان لاسما عارية لعائشة و
فيه الاعتناء بحفظ حقوق الناس وان قلت ولحوق مشقة في حفظها او فيه تاديب
الرجل ابنته وان كانت كبيرة مزوجة خارجة عن بيته واعلم ان التيمم مما خصت به
هذه الامة توسعة عليها وشرفا لها الشرف نبيها قال صلى الله عليه وسلم فضلنا
على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا
وجعلت تربتها لنا طهورا اما احكام التيمم فانه يجزى عن كل حدث وشرائطه خمس
وجود العذر من سفر او مرض ودخول الوقت وطلب الماء وتعذر استعماله و
التراب الطاهر وفرائضه اربع نية الفرض ومسح الوجه واليدين الى المرفقين
[illegible] فصاعدا والترتيب والسنة التسمية وتقديم اليمنى على اليسرى والموالاة
ويبطله ما ابطل الوضوء ووجود الماء في غير الصلوة وصاحب الجبائر يمسح عليها
ولا يعيد ان كان وضعها على طهر ولا يصلي بتيمم واحد اكثر من فريضة و
يتنفل ما شاء والله اعلم هذا مذهب الشافعي رحمه الله وسيأتي كيفية تيممه
صلى الله عليه وسلم وما اختاره احمد نون من ذلك في قسم الشمائل ان شاء
الله تعالى وبالله التوفيق وفي هذه الغزوة جرى حديث الافك وقد
اتفق على تخريجه الشيخان والفاظهم فيه متقاربة وقد كفانا هما عبد الله
الحميدي في الجمع بين الصحيحين لم نزواه عنهما من حديث الزهري عن عروة
ابن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن ابي وقاص الليثي وعبيد الله بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبراها الله مما قالوا قال الزهري وكلهم

حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان اوعى له من بعض واثبت له اقتصاصا وقد وعيت
عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضا قالوا
قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه
فايتهن خرج سهمها خرج بها معه قالت فاقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج بها سهمي
فخرجت معه بعدما انزل الحجاب فانا احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن
ليلة من الرحيل فقمت حين آذن بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت
من شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع
فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط الذي كانوا [illegible] بي فاحتملوا
هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ
ذاك خفافا لم يثقلن ومنهم من قال لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من
الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوا ثقل الهودج ومنهم من قال خفة الهودج
فاحتملوه وكنت اذ ذاك جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي
بعدما استمر الجيش فجئت منزلهم وليس فيه احد ومنهم من قال فجئت منازلهم وليس بها
من داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت به وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون
الي فبينا انا جالسة غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم
الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم
فاتاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين
عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى

حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد
ما نزلوا موغرين وفي رواية صالح بن كيسان وغيره موغرين في نحر الظهيرة قالت
فهلك من هلك في شاني وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي بن سلول فقدمنا
المدينة فاشتكيت بها شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك ولا اشعر وهو
يريبني في وجعي اني لا ارى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه
حين اشتكي انما يدخل فيسلم فيقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبني ولا اشعر بالشر
حتى نقهت فخرجت انا وام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا
الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول وفي
التبرز [illegible] وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فاقبلت انا وام
مسطح وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت صخر بن عامر خالة
ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب حين فرغنا من شاننا
نمشي فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا
شهد بدرا فقالت يا هنتاه الم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك
فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسلم وقال كيف تيكم قلت ائذن لي الى ابوي قالت وانا حينئذ اريد ان
استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت ابوي فقلت
لامي يا اماه ماذا يتحدث الناس به فقالت يا بنية هوني على نفسك الشان
فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها
فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت

سوتوى

قسم

لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله قالت فاما اسامة
فاشار عليه بما يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال
اسامة هم اهلك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نعلم والله الا خيرا واما علي
ابن ابي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير
وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة وهي
فقال اي بريرة هل رايت فيها شيئا يريبك قالت له بريرة لا والذي بعثك
بالحق ان رايت منها امرا اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام على
عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على المنبر من يعذرني من رجل بلغني اذاه في اهل بيتي
فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما
كان يدخل على اهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ احد بني عبد الاشهل
فقال يا رسول الله انا والله اعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه و
ان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك فقام سعد بن عبادة
وهو سيد الخزرج فقال وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه وكان رجلا صالحا
ولكن احتملته الحمية ومنهم من قال اجتهلته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت
لعمر الله والله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام اسيد بن حضير وهو
ابن عم سعد يعني ابن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه

فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا
ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقا لي
دمع ولا اكتحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم فاصبح
عندي ابواي وقد بكيت ليلتين ويوما حتى اظن ان البكاء فالق كبدي قالت
فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي اذ استاذنت امراة من الانصار فاذنت
لها فجلست تبكي معي فبينا نحن كذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي من يوم قيل لي ما قيل قبلها وقد مكث شهرا
لا يوحى اليه في شاني بشيء فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال
اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان
كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب
تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس
قطرة وقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما
ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي عني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت امي والله لا ادري ما اقول لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت وانا جارية حديثة السن لا اقرا كثيرا من القرآن
فقلت اني والله لقد علمت انكم سمعتم ما تحدث به الناس حتى استقر في انفسكم
وصدقتم به فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني لبريئة لا تصدقوني بذلك ولئن
اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني فوالله ما اجد لي ولكم مثلا

آيا

قضى

عني

الا ابا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت
على فراشي وانا حينئذ والله اعلم اني بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن والله
ما كنت اظن ان ينزل في شاني وحي يتلى ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم
الله فيّ بامر يتلى ومنهم من قال فلانا احقر في نفسي من ان يتكلم الله بالقرآن
في امري ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئني
الله بها فوالله ما رام مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل الله على نبيه
صلى الله عليه وسلم فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان
من العرق في يوم شات من ثقل الوحي الذي انزل عليه قالت فسري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة
احمدي الله ومنهم من قال ابشري يا عائشة اما الله فقد براك فقالت لي
امي قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا اقوم اليه ولا احمد
الا الله هو الذي انزل براءتي فانزل الله عز وجل ان الذين جاءوا بالافك
عصبة منكم العشر الآيات فلما انزل الله هذا في براءتي قال ابو بكر الصديق
وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا
ابدا بعد ما قال لعائشة ما قال فانزل الله عز وجل ولا ياتل اولوا الفضل منكم
والسعة ان يؤتوا اولي القربى الى قوله غفور رحيم فقال ابو بكر الصديق بلى
والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح الذي كان يجري عليه وقال و
الله اني لا انزعها منه ابدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سال زينب بنت جحش عن امري فقال يا زينب ما رايت قالت يا رسول الله

اولو آ

احمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها الا خيرا قالت عائشة وهي التي كانت تساميني
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت اختها
حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك قال ابن شهاب فهذا
الذي بلغني من حديث هولاء الرهط قلت ووراء ذلك زيادات كثيرة ففي
روايات قالت عائشة والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان
سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت عن كنف انثى قالت ثم قتل
في سبيل الله مثل كان حصورا لا ياتي النساء وفي رواية ان الذي تولى
كبره منهم عبد الله بن ابي وفي رواية اخرى انه حسان والذي سمي من عصبة
اهل [illegible] عبد الله بن ابي وحسان ومسطح وحمنة وروى البخاري في كتاب
الاعتصام من جامعه معلقا واسنده [illegible] داود ان النبي صلى الله عليه وسلم
جلدهم الحد يعني الثمانين **فصل** في فوائد هذا الحديث نبه مقصوده الاعظم
وهو تنزيه عائشة وبراءتها عن قول اهل الافك قال النووي رحمه الله وهي
براءة قطعية بنص القرآن فلو تشكك فيها انسان والعياذ بالله صار كافرا
باجماع المسلمين قال ابن عباس وغيره لم تزن امرأة نبي قط ففيه منقبة
عظيمة لعائشة رضي الله عنها وفضيلة لابيها وامها وفيه فضيلة لسعد بن
معاذ واسيد بن حضير وزينب بنت جحش وصفوان بن المعطل ومسطح بن اثاثة
رضي الله عنهم وفيه من الفوائد جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة عن كل
واحد منهم قطعة مبهمة اذا كان كل واحد منهم بصفة العدالة وفيه ثبوت القرعة
وقد ثبت اصلها من الكتاب والسنة فصارت كالاجماع وفيه انه يستحب ان

يستر عن الانسان ما يقال فيه اذا لم تكن فائدة وفيه حسن الادب عند الموجدة بحيث
يقلل من اللطف المعهود منه ليتفطن له وفيه كراهة الانسان صاحبه اذا اهل الفضل
كما صنعت ام مسطح وفيه فضيلة البدريين وتعظيمهم في قلوب الناس وفيه ان الزوجة
لا يذهب الى بيت ابويها الا باذن زوجها وفيه جواز البحث عن كل امر يتحقق بالابحاث
واما غيره فمنهي عنه فهو التجسس والفضول وفيه جواز الاستشهاد بالآيات في الامور
العارضات وفيه استحباب صلة الارحام مع اساءتهم وانه يستحب اخفاء الحلف على
القطيعة ان يكفر وفيه اكرام حبيب الحبيب كما ورد في رواية ان عائشة تكرم
حسان وترد على من يتهمها بانه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيه سب المتعصب للباطل كما صنع سعد بن معاذ لسعد بن عبادة [illegible] الله عنهما
فصل اما احكام القذف فان كل من رمى غيره بالزنا وجب عليه الحد وذلك
ثمانون بشرائط ثلث في القاذف وهو ان يكون بالغا عاقلا غير والد للمقذوف
وخمس في المقذوف وهو ان يكون مسلما بالغا عاقلا حرا عفيفا ويسقط حد القذف
باربعة اشياء باقامة البينة وعفو المقذوف او اقراره واللعان للزوجة و
يعزر قاذف غير المحصن ولا تقبل شهادة القاذف اذا تاب عند الاكثرين
فائدة روى اهل السير ان صفوان بن المعطل عدى على حسان فضربه بالسيف
فوثب ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يديه الى عنقه بحبل وانطلق
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهب من حسان ما اصابه واعاضه عن
ذلك حائطا ووهبه سيرين امة قبطية وهي ام ولده عبد الرحمن وقال حسان
ابن ثابت يعتذر مما قال — **اشعار** —

حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

عقيلة حي من لؤي بن غالب ... كرام المساعي مجدهم غير زائل

مهذبة قد طيب الله خيمها ... وطهرها من كل سوء وباطل

وان كنت قد قلت الذي قد زعمتم ... فلا رفعت سوطي الي اناملي

وكيف وودي ما حييت ونصرتي ... لآل رسول الله زين المحافل

له رتب عال على الناس كلهم ... تقاصر عنها سورة المتطاول

فان الذي قد قيل ليس بلائط ... ولكنه قول امرئ بي ماحل

وفي المتفق عليه من حديث مسروق بن الاجدع قال دخلت على عائشة وعندها حسان ينشدها — شعر —

حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت له عائشة لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لها اتاذنين له ان يدخل عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت واي عذاب اعظم من العمى وقالت انه كان ينافح او يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة وقيل في الخامسة كانت غزوة الخندق وسببها على ما ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اجلى بني النضير جعل رئيسهم حيي بن اخطب يسعى بالغوائل وذهب الى مكة في رجال من قومه ودعوا قريشا الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروهم انهم اهدى سبيلا منه وفيهم نزل قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآية فلما اجابتهم قريش تقدموا

الى قبائل قيس غيلان فدعوهم الى مثل ذلك فاجابوهم فسارت تلك القبائل فلما علم بهم النبي صلى الله عليه وسلم شرع في حفر الخندق بمشورة سلمان الفارسي وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا فجدوا والفهم في حفره متنافسين في الثواب لا ينصرف احدهم منهم لحاجة الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم يكابد معهم روينا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال رأيته صلى الله عليه وسلم ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر وجعل يرتجز بشعر ابن رواحة والله لولا الله ما اهتدينا + ولا تصدقنا ولا صلينا + فانزلن سكينة علينا + وثبت الاقدام ان لاقينا + ان الاولى قد بغوا علينا + اذا ارادوا فتنة ابينا + ويرفع بها صوته ابينا ابينا + ولما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم ينقلون التراب على متونهم ورأى ما بهم من النصب والجوع قال — شعر —

اللهم ان العيش عيش الآخرة ... فاغفر للانصار والمهاجرة

فقالوا مجيبين له — شعر —

نحن الذين بايعوا محمدا ... على الجهاد ما بقينا ابدا

وربما ارتجزوا باسم رجل من المسلمين وكان اسمه جعيل فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عمرا فقالوا سماه من بعد جعيل عمرا + وكان للبائس يوما ظهرا + فيجيبهم صلى الله عليه وسلم في قول ظهرا وعمرا وجرى في اثناء حفر الخندق معجزات باهرة وبركات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كحديث جابر وابي طلحة وضيافتهما وخبر الكدية التي عرضت لهم

جمع

في الخندق وغير ذلك مما ستراه مبينا في قسم المعجزات من هذا الكتاب ان شاء الله
تعالى ولما فرغوا من الخندق اقبلت الجموع للاحزاب كما قال تعالى اذ جاؤكم من
فوقكم اي من قبل المشرق وهم اسد وغطفان في الف عليهم عوف بن مالك النضري
وعيينة بن حصن الفزاري في قبائل اخر ونزلوا الى جانب احد ومن اسفل منكم
وهم قريش وكنانة والاحابيش ومن انضاف اليهم من اهل تهامة عليهم ابو سفيان
ابن حرب في عشرة الآف فنزلوا برومة من وادي العقيق وخرج صلى الله عليه
وسلم في ثلاثة آلاف وجعل ظهره الى سلع والخندق بينه وبين العدو وامر
بالنساء والذراري فرفعوا في الاطام ولما نزل جميع الاحزاب منازلهم اشتد
الحصار على المسلمين ونجم النفاق واضطرب ضعفاء الدين كما قال تعالى واذ
زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي
المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وما بعدها من الايات الى قوله وكان
الله على كل شيء قديرا وزاد الامر اشتدادا ان تقدم حيي بن اخطب الى كعب
ابن اسد سيد بني قريظة وسأله ان ينقض العهد الذي بينه وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فابى عليه فلم يزل يخادعه ويقول له الزور ويمنيه اماني الغرور
حتى سمح له بالنقض على ان اعطاه العهد لئن رجعت تلك الجموع خائبة ان
يرجع معه الى حصنه ليصيبه ما اصابه ولما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبر نقض بني قريظة بعث اليهم سعد بن معاذ وكانوا احلافه في الجاهلية وبعث
معه سعد بن عبادة وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير وقال لهم ان وجدتموهم

لحنا

ناقضين فالحنوا لحنا اعرفه ولا يفهمه الناس وان وجدتموهم على الوفاء فاجهروا
ظاهرا فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم وشاتموهم فلما رجعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا عضل والقارة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث الى عيينة بن ابي حصن الفزاري والحارث بن عوف المري وهما
قائدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يفرقا الجمع فجرت المراوضة
في ذلك استشار صلى الله عليه وسلم السعدين سيدي الانصار فقالا يا
رسول الله امرا امرك الله به لا بد منه ام امر تحب ان تصنعه لنا فقال بل لكم
رايت العرب رمتكم عن قوس واحدة فاردت ان اكسر شوكتهم فقال سعد
ابن معاذ قد كنا نحن وهؤلاء على الشرك وهم لا يطمعون منا بثمرة الا قرى
او بيعا احين اكرمنا الله تعالى بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا والله لا
نعطيهم الا السيف فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت وذاك وترك
ما كان هم به من ذلك ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والعدو ليس بينهم
قتال الا الرمي بالنبل والحصى ومرة جاء عكرمة بن ابي جهل وعمرو بن
ود في فوارس من قريش فلما وقفوا على الخندق قالوا ان هذه لمكيدة
ما كانت العرب تكيدها ثم اقتحموا خيولهم مضيقا من الخندق وجالوا في السبخة
فخرج اليهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين فاخذ عليهم
الثغرة التي اقتحموا منها واقبلت خيل قريش نحوهم فقتل علي عمرو بن ود
والقى عكرمة بن ابي جهل رمحه وولوا منهزمين وفي ذلك قال حسان +
فر والقى لنا رمحه + لعلك عكرم لم تفعل + ووليت تعدو كعدو الظليم + ما ان تحور

من المعدل — ولم تمق ظهرك مستالنشا + كان قفاك قفا فزعل + القرعل ولد الضبع
وقيل صغار الضباع وسقط نوفل بن عبد الله المخزومي في الخندق فنزل اليه علي
فقتله واصيب يومئذ سعد بن معاذ رماه حبان بن العرقة اليهم في الاكحل فقال
سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها وان كنت وضعت
الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة و
من دعائه صلى الله عليه وسلم على الاحزاب اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب
اللهم اهزمهم وزلزلهم وقال ايضا ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلوة
الوسطى حتى غابت الشمس رواهما البخاري ثم كان من مقدمات اللطف ان جاء
نعيم [illegible] الغطفاني ثم الاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وقال
يا رسول الله ان قومي لم يعلمون باسلامي فمرني بما شئت فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم انما انت رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة واعلم ان
الماكرة ههنا انفع من المكاشرة ولما قالوا ارب حيلة انفع من قبيلة ثم ان نعيم
ابن مسعود جاء الى اليهود فاخبرهم ان قبائل العرب يفرقون ويتركونكم ومحمدا
ولا طاقة لكم به فيرجع الشؤم والوبال عليكم فاتخذوا منهم رهائن لئلا ينصرفوا
حتى تناجزوا محمدا فصدقوه في ذلك ولقصدوه ثم جاء الى قريش واخبرهم ان
اليهود قد ندموا وباطنوا محمدا ووعدوه ان يتخذوا منكم رهائن فيلقوا اليهم اليه
فيقتلهم واخبر غطفان عثل ذلك مع كلام كثير زخرفه وزوقه واوهم كلا منهم
من الآخر ولما اصبحوا احشدت العرب للحرب وارسلوا الى اليهود لينهضوا معهم
فاعتذروهم بانه يوم سبت ووقع على قلوبهم الوهن والتخاذل وافترقت الكلمهم

تصدا
منكم

وارسل الله سبحانه عليهم ريح الصبا في برد شديد فزلزلتهم وقلقلتهم واسقطت كل قائمة لهم
وجالت الخيل في بعضهم بعضا وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول
يا بني فلان هلم فاذا اجتمعوا عنده قال النجا النجا اسم ففي صحيح البخاري عنه صلى الله عليه
وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وفيه ايضا عن جابر نصرت بالرعب مسيرة شهر
وفيه ايضا عن جابر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب
من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير
انا ثم قال من ياتينا بخبر القوم قال الزبير انا فقال ان لكل نبي حواري وحواري
الزبير كان آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم حذيفة بن اليمان [illegible] ذلك في
صحيح مسلم عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال كنا عند حذيفة فقال رجل لو [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب واخذتنا ريح شديدة وقر اي برد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا رجل ياتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيمة فسكتنا فلم يجبه احد منا
فقال الا رجل ياتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيمة فسكتنا فلم يجبه احد منا فقال
قم يا حذيفة واتنا بخبر القوم فلم اجد بدا اذ دعاني باسمي ان اقوم قال اذهب فاتني
بخبر القوم ولا تذعرهم علي فلما وليت من عنده جعلت كانما امشي في حمام حتى اتيتهم
فرأيت ابا سفيان يصطلي على النار فوضعت سهما في كبد القوس فاردت ان ارميه
فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذعرهم علي ولو رميته لاصبته فرجعت وانا امشي
في مثل الحمام فلما اتيته واخبرته خبر القوم وفرغت قررت فالبسني رسول الله صلى
الله عليه وسلم من فضل عباءة كانت عليه فيها فلم ازل نائما حتى اصبحت قال قم
يا نومان ورواه ابن اسحاق بزيادات فلما راى ابو سفيان ما فعلت الريح وجنود الله بهم

لاتقربهم قدرا ولا بناء قام فقال يا معشر قريش ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه فلينظر
من هو قال حذيفة فأخذت بيد جليسي فقلت من انت فقال سبحان الله اما
تعرفني انا فلان بن فلان فاذا هو رجل من هوازن فقال ابو سفيان يا معشر
قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم
الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله و
هو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب فقال على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو قائم فسمعت
غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم وذكر تمام الحديث ولما انتهى
الى النبي صلى الله عليه وسلم خبر انصرافهم قال الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم وكان
يقول [illegible] من المواطن شكر الله [illegible] الا اوله لا اله الا الله وحده اعز جنده ونصر
عبده وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده وكانت مدة حصار الخندق بضعا وعشرين ليلة قريبا
من شهر وقيل خمسة عشر يوما وكان شعار المسلمين فيها حم لا ينصرون واستشهد من المسلمين
يومئذ ستة نفر وقتل من المشركين ثلاثة وممن اسلم في هذا العام نوفل بن الحارث بن
عبد المطلب الهاشمي وقيل اسلم ببدر وكان من اسر اليها ونوفل هذا ممن ثبت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين واعانه عند الخروج اليها بثلاثة آلاف رمح وفيها غزوة
بني قريظة وسببها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اصبح من ليلة منصرف الاحزاب وكان
وقت الظهر وضع السلاح واغتسل اتاه جبريل وهو ينفض راسه من الغبار فقال
وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج اليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاين اشار
الى بني قريظة فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر
الا في بني قريظة وقدم صلى الله عليه وسلم براية علي بن ابي طالب ثم سار خلفه قال كاني

كاني انظر الى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة رواه البخاري وادرك بعضهم صلوة العصر في الطريق فصلاها
قوم اخذا بالمفهوم اللفظ وامتنع آخرون فلم يصلوها الا في بني قريظة ليلا آخذين بظاهره فلم
يعنف النبي صلى الله عليه وسلم احدا منهم ولما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بساحتهم واشتد
عليهم وطأته ارسلوا اليه ان ارسل الينا ابا لبابة فارسله اليهم فلما رآهم تلقاه النساء
والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم لولاء له منهم فقالوا اترى ان ننزل على
حكم محمد فقال نعم واشار بيده الى حلقه يعني ان حكمه القتل ثم ندم ابو لبابة وعلم
انه قد خان الله ورسوله فلم يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم بل راح الى المسجد
وربط نفسه بسارية واقام على ذلك سبعة ايام لا يذوق ذواقا حتى [illegible] عليه
فتاب الله عليه ونزل فيه اولا يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية
وآية توبته وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية ولم يطالبه بني قريظة بعدها وكان
له بها اموال واشجار وحتى كان بنو قريظة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقبل منهم ما قبل من اخوانهم بني النضير فابى عليهم حتى تبين لهم انه غير قابل منهم
وانسدت عليهم ابواب الحيل وانقطع رجاؤهم من كل امل نزلوا على حكمه فجاء حلفاؤهم
من الاوس شافعين فيهم كما شفعت الخزرج من حلفائهم بني قينقاع وكان
الاوس والخزرج متغايرين لا يصنع احدهما شيئا الا صنعت الاخرى مثلها
من ذلك انه لما قتلت الاوس كعب بن الاشرف بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
سألت الخزرج قتل ابي رافع فقتلوه فلما شفعت الاوس في بني قريظة قال
لهم النبي صلى الله عليه وسلم الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك

الى سعد ابن معاذ وقد كان سعد جعله النبي صلى الله عليه وسلم في خيمة في جانب المسجد
ليعوده من قريب فاتاه قومه فاحتملوه على حمار واقبلوا به وهم يقولون يا ابا عمرو
احسن في مواليك فقال لهم قد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فحينئذ
ايس قومه من بني قريظة ونعوهم الى اصحابهم قبل ان يحكم ولما اقبل الى النبي صلى
الله عليه وسلم قال لمن عنده قوموا الى سيدكم فقيل اراد بها الانصار خاصة و
قيل عم [illegible] فحكم سعد بقتل الرجال وقسمة الاموال وسبي الذراري والنساء
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله وربما قال بحكم الملك فحبسهم
النبي صلى الله عليه وسلم في بيت واحد وخد لهم اخاديد في موضع سوق المدينة
وخرج بهم الا القرب اعناقهم ثم يلقون في الاخاديد وترك منهم من لم ينبت ممن
ترك لعدم الانبات عطية القرظي عبد الله بن كعب المفسر الذي قال النبي صلى
الله عليه وسلم في حقه يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن درسا لم يدرسه
احد قبله ولا يدرسه احد بعده وحين كانوا يخرجون بهم للقتل قالوا لكعب بن اسيد
يذهب بنا فقال في كل موطن لا تعقلون اما ترون الداعي لا ينزع وان كل من
ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل ولما اخرجوا حيي بن اخطب نظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اما والله ما قلت لنفسي في عداوتك ولكن من يخذل الله
يخذل ثم ذكر ذلك قال جبل بن جوال التغلبي — اشعار —

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل
لجاهد حتى ابلغ النفس عذرها وقلقل يبغي العز كل مقلقل

وكان عدد من قتل منهم ستمائة او سبعمائة وقيل بين الثمان المائة والتسع

وكان مدة حصارهم خمسا وعشرين او احدى وعشرين ليلة ثم قسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اموالهم للفارس ثلثة اسهم وللراجل سهما واخرج منهم الخمس وكان
نساؤهم وذراريهم سبعمائة وخمسين وقيل تسعمائة وبعث النبي صلى الله عليه وسلم
بعضهم الى نجد ليشتري له بها خيل وسلاح ولما انقضى شان بني قريظة استجاب الله
دعاء سعد فانفجر جرحه فلم يرعهم وهم في المسجد الا والدم يسيل اليهم فقالوا
يا اهل الخيمة ما هذا الدم الذي ياتينا من قبلكم فاذا سعد يغذو جرحه دما
قالت عائشة فوالذي نفسي بيده اني لاعرف بكاء ابي بكر من بكاء عمر وروي
ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له من هذا الذي فتحت له ابواب
السماء واهتز له عرش الرحمن فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه فاذا
سعد قد قبض وفي هذا المعنى يقول حسان — شعر —

وما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به الا لسعد ابي عمرو

وفي حديث انه نزل في جنازته من الملائكة سبعون الفا ما وطئوا الارض قبل ذلك
ولما احتمل لنعشه لغسله ام كبشة بنت رافع الخدرية ويل ام سعد سعدا صرامة وجدا
وسوددا ومجدا وفارسا معدا اسد به مسدا يقد هاما قدا قالت عائشة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر لضمة لو كان احد منها ناجيا لكان سعد بن
معاذ ومناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه كثيرة ساد قومه على حداثة سنه وحين
اسلم قال لهم كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تسلموا فاسلموا جميعا من يومهم
وشهد بدرا واحدا والخندق وما قبلها وله في نصرة الاسلام مقامات جليلة
ومشاهد جميلة وختم الله له بالشهادة فمات حميدا شهيدا فقيدا رضي الله عنه

قال اهل التواريخ وحرمت الخمر بعد الاحزاب بايام وقيل بعد احد وكان تحريمها على التدريج قيل والحكمة فيه انها قد كانت من افضل مالذتهم واشرتها قلوبهم فلو فجأهم تحريمها والعزيمة في تركها دفعة واحدة لاستعظموه ونزل اولا بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ثم نزل بالمدينة جوابا لمن سأل عنها يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فمنهم من شربها بعد ذلك ومنهم من تركها ثم صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما ودعا رجالا وسقاهم الخمر وحضرت [illegible] الصلوة فصلى بهم احدهم لقل يا ايها الكافرون وحذف منها لا النفي جميعا [illegible] قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فكانوا يشربونها [illegible] بعد العشاء فيصبحون [illegible] صحوا ثم صنع عبد الرحمن بن عوف وقيل عتبان بن مالك طعاما ودعا رجالا فاكلوا [illegible] شربوا الخمر وتناشدوا الاشعار وتفاخر كل منهم على الآخر فاخذ الضاري لحى بعيره وضرب به راس سعد بن ابي وقاص فشجه فانزل الله العزيمة في تحريمها لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وفي اثناء ذلك من مخازيها ما اشتهر في صحيح البخاري وغيره من قصة حمزة مع علي رضي الله عنهما في امر الشارفين وقد كان قبل تحريمها والتشويش فيها تركها كثيرون من اجل فقد العقل واللب تكرما لا تدينا ثم اجمع المسلمون على تحريم الخمر ووجوب الحد في شئ منها ولو جرعة واحدة لا للسكر وجلد صلى الله عليه وسلم فيها بالجريد والنعال وكذلك ابو بكر فلما كان عمر ووقع الرخاء وتتابع الناس فيها استشار الناس فقال له عبد الرحمن بن عوف ارى ان يجعلها كاخف الحدود

على خلاف صفته اوفي مكانين معا وذلك غلط في صفاته وتخيل لها على خلاف ما هي عليه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية فالادراك لا يشترط فيه تحديق الابصار ولا قرب المسافة ولا كون المرئي مدفونا في الارض ولا ظاهرا عليها وانما يشترط كونه موجودا ولم يقم دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وسلم بل جاء في الاحاديث الصحيحة ما يقتضي لقاءه من جميع الانبياء دور والفاتهم يصلون في قبورهم ويحجون لهم اعمال البر كما اتهم [illegible] الفان سعيد بن المسيب في ايام الحرة حين هجر المسجد النبوي كان لا يعرف وقت الصلوة الا بهمهمة كان يسمعها من داخل الحجرة المقدسة [illegible] يبعد ان يكون ذلك خاص لهم ولمن شاء الله من خواص عباده والله [illegible] ال العلماء ولو روى صلى الله عليه وسلم يامر [illegible] بخلاف ما تقرر في شرعه ورواه عنه الاثبات الثقات تيقظا لم يعمل به وليس ذلك لشك في الرؤيا وانما هو لانحطاط درجة النائم عن حالة الضبط والتيقظ المشترط في رواة الحديث والله اعلم

الباب الخامس

في ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم وبناته وازواجه واعمامه وعماته ومرضعاته واخوته من الرضاعة واخواته وذكر مواليه وخدمه من الاحرار ومن كان يحرسه ورسله الى الملوك وكتابه ورفقائه العشرة النجباء واصحابه النقباء واهل الفتوى في حياته وفيه فصول تقتسب بالقصص من التراجم

حسب

الفصل الاول

في ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم كان له من الولد القاسم وبه كان يكنى وعبد الله وهو الطيب والطاهر وقيل اسمه الطيب فقط والطاهر آخر وابراهيم

والبنات زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة وهلك البنون قبل النبوة الا ابراهيم
وهم يرضعون وقيل بلغ القاسم ان يركب على الدابة ويسير على النجيبة واما البنات
فادركن الاسلام وهاجرن وتوفين بالمدينة واكبر بنيه صلى الله عليه وسلم القاسم
ثم الطيب ثم الطاهر ثم ابراهيم واكبر بناته زينب ثم رقية ثم ام كلثوم ثم
فاطمة وفيه خلاف واسع والله اعلم وكل اولاده من خديجة الا ابراهيم فانه
من سريته مارية القبطية وكلهم مات قبله الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة اشهر
ثم ماتت فيها اضحاكا وكانت زينب تحت ابي العاص بن الربيع العبشمي وهو
ابن خالتها وفرق الاسلام بينهما فلما اسلم ابو العاص ردها عليه النبي صلى الله عليه وسلم
بالنكاح الاول وقد وقع تنازع بين العلماء في كيفية رده صلى الله عليه وسلم
لزينب على ابي العاص لان نكاحهما كان بعد انقضاء العدة وزمن طويل قدر ست
سنين والصحيح انه ردها عليه بنكاح جديد وتاولوا الحديث الوارد في ردها عليه
بالنكاح الاول ان معناه على مثله والله اعلم وولدت زينب من ابي العاص امامة
وعليا وفاطمة كان علي بن ابي طالب تزوج امامة بعد موت خالتها وكانت رقية
وام كلثوم تحت عتبة وعتيبة ابني ابي لهب فطلقاهما في خبر طويل ذكره وتزوجهما
عثمان واحدة بعد واحدة وماتتا عنده وتزوج البتول فاطمة علي بن ابي
طالب رضي الله عنهما فنشر الله منهما الخير الكثير ولا يعلم للنبي صلى الله عليه وسلم ذرية الا
من جهتها وقد ذكرت اولادهم وتزييل الطواهم في كتاب الرياض المستطابة في جملة
من روى في الصحيحين من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين **فصل** في ذكر ازواجه
صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكر كثير منهن متفرقا في حوادث السنين و

نذكرهن هنا جملة وبالله التوفيق اولهن واولاهن بالذكر **خديجة** بنت خويلد
الاسدية وامها فاطمة بنت زائدة العامرية تزوجها قبل النبي صلى الله عليه وسلم
وهي بكر عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية ثم هلك عنها فتزوجها بعده ابو هالة
النباش بن زرارة التيمي فولدت له ابنا وبنتا ثم هلك عنها فتزوجها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وماتت عنده في التاريخ المتقدم ولم يتزوج عليها حتى ماتت ومذهب
المحققين انها افضل من عائشة وان فاطمة افضل من الجميع ثم تزوج صلى الله عليه
وسلم بعدها **سودة** بنت زمعة العامرية وكانت قبله تحت السكران بن عمرو العامري
اخا سهيل بن عمرو وانفردت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موت خديجة ثلاثة اعوام
ولما اسنت ان النبي صلى الله عليه وسلم رغب عنها واراد طلاقها وهبت نوبتها من
القسم لعائشة تبتغي بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقاء في عصمة
نكاحه فكانت احدى التسع اللاتي مات عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت
في آخر خلافة عمر وقيل ماتت سنة خمس وخمسين سنة وهو الصحيح وتزوج صلى الله
عليه وسلم ام عبد الله **عائشة** بنت ابي بكر الصديق التيمية وكان عقد بها قبل
الهجرة وهي ابنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها بالمدينة وهي ابنة تسع ودفع
ابو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صداقها ثنتي عشرة اوقية ونشا وتوفي
النبي صلى الله عليه وسلم عنها وهي ابنة ثماني عشرة سنة وكانت احظى ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم عنده فلم يتزوج بكرا غيرها وعنها قالت تزوجني النبي صلى الله عليه
وسلم فاتتني امي فادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن
على الخير والبركة وعلى خير طائر فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى رواه

البخاري توفيت بالمدينة سنة ثمان وخمسين عن خمس وستين سنة ودفنت بالبقيع ليلا و
صلى عليها ابو هريرة وقيل انها اسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا ولا يصح ذلك
وانما كنيت بالنبي صلى الله عليه وسلم بابن اختها عبد الله بن الزبير كما رواه ابو داود
وكانت قد تبنته ودعاها اما والله اعلم وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر
ابن الخطاب العدوية وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي البدري المتوفى عنها
بالمدينة وقد سبق ان النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فامره جبريل بمراجعتها توفيت
سنة خمس واربعين وقيل توفيت حين بويع لمعاوية وذلك سنة احدى واربعين
وصلى عليها مروان ونزل في قبرها اخواها عبد الله وعاصم وابنا اخيها سالم وتزوج
صلى الله عليه وسلم ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان الاموي وكانت قبله تحت
عبيد الله بن جحش الاسدي وهاجرت معه الى الحبشة فتنصر هناك واتم الله لها هجرتها
فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بارض الحبشة واصدقها عنه النجاشي وقيل
كان الولي في نكاحها عثمان بن عفان وقيل خالد بن سعيد بن العاص و
كانا من عشيرتها وقيل النجاشي وكان للنبي صلى الله عليه وسلم خصائص في النكاح
لا تصح لغيره ثم جدد النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها ثانيا من ابيها ابي سفيان تطييبا
لقلبه والله اعلم توفيت ام حبيبة بالمدينة سنة اربع واربعين وتزوج صلى
الله عليه وسلم ام سلمة هند ابنة ابي امية بن المغيرة المخزومية وكانت
قبله تحت ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي وولدت له عمر وسلمة وزينب
ودرة وتوفي عنها بالمدينة وثبت في صحيح مسلم عن ام سلمة قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله انا لله

وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها
قالت فلما مات ابو سلمة قلت اي المسلمين خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اني قلتها فاخلف الله لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت فارسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن ابي بلتعة
يخطبني له فقلت ان لي بنتا واني غيور فقال اما ابنتها فندعو الله ان يغنيها عنها
وادعو الله ان يذهب بالغيرة توفيت ام سلمة بالمدينة سنة اثنتين وستين
وقيل سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب
بنت جحش الاسدية وهي ابنة عمته اميمة بنت عبد المطلب وكانت قبله عند مولاه
زيد بن حارثة وكان لتزويجها الشان العظيم والخطب الجسيم وقد سبق ذكر ذلك
توفيت بالمدينة سنة عشرين وتزوج صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن
ابي ضرار الخزاعية المصطلقية وكان اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسمها وسماها جويرية وكانت قبله عند مسافع بن صفوان الخزاعي وكانت حين
سبيت وقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم
تستعينه في كتابتها فادى عنها وتزوجها وذلك سنة ست من الهجرة توفيت
بالمدينة في ربيع الاول سنة خمس او ست وخمسين وتزوج صلى الله عليه وسلم
صفية بنت حيي بن اخطب النضرية وامها برة بنت سموال اخت رفاعة بن
سموال وهي من سبط لاوي بن يعقوب ثم من ولد هارون بن عمران اخي موسى
صلى الله عليه وسلم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت كنانة بن ابي الحقيق
فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر واصطفاها لنفسه واعتقها وتزوجها وقد تزوج

من ذلك اليوم مات بدمشق سنة عشرين عن اربع وستين سنة **سعد** مولى
ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ذو مخمر ويقال ذو مخبر ابن اخي النجاشي
وقيل ابن اخته **بكير** بن شداخ الليثي **ابو ذر** الغفاري اسلم رضي الله
عنه قديما وقصة اسلامه مشهورة في الصحيح ثم رجع الى بلاده فاقام بها
حتى مضت الخندق وما قبلها ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولزمه
حتى توفي وسيره عثمان الى الربذة ومات بها سنة اثنتين وثلاثين
وصلى عليه ابن مسعود رضي الله عنهم اجمعين **فصل** فيمن كان يحرسه
صلى الله عليه وسلم في غزواته وهم ثمانية **سعد** بن معاذ سيد الانصار
واكبرهم اسلاما حرسه يوم بدر حين نام في العريش **ذكوان** بن عبد الله
ابن قيس **محمد** بن مسلمة الانصاري حرسه باحد **الزبير** بن العوام
حرسه يوم الخندق **عباد** بن بشر **سعد** بن ابي وقاص **ابو ايوب**
الانصاري حرسه بخيبر حين دخل بصفية **بلال** حرسه بوادي القرى
قال عبد الله بن شقيق عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس
حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فلما نزلت اخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا
فقد عصمني الله **فصل** في رسله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وهم احد عشر
وقد سمى بعضهم في تاريخ السنة السادسة وذكرنا هناك ما ثبت من ذلك
في الصحيح ونذكرهم جملة لتتم الفائدة ذكر ابن اسحاق في جزء حدثني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى اصحابه ذات يوم بعد عمرته التي

صد عنها يوم الحديبية فقال ايها الناس ان الله بعثني رحمة وكافة فادوا عني
يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم قالوا يا رسول
الله وكيف اختلافهم قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فاما من قرب به فاحب وسلم
واما من بعد به فكره وابى فشكا ذلك منهم عيسى الى الله عز وجل فاصبحوا وكل
رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذي وجه اليهم فارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم **عمرو** بن امية الضمري الى النجاشي وقد سبق انه لما ورد عليه كتاب
النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن سريره وانصرف مثل الاضياف وان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى عليه يوم مات وروي انه لا يزال يرى على قبره النور و
ارسل **دحية** بن خليفة الى قيصر وقد قدمنا ما ثبت من ذلك في الصحيح وانه
قارب الاسلام فلما راى نفرة الروم غلب عليه حب الرياسة فنقض [illegible] ايضا وروي
انه وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصبة من ذهب فهم يتوارثونه
يستفتحون به وروي ايضا انه ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
دحية اني مسلم ولكني مغلوب فكذبه رسول الله وكذب صلى الله عليه وسلم **عبد الله**
ابن حذافة الى كسرى فمزق كتابه فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا
كل ممزق واسم كسرى الذي مزق الكتاب ابرويز بن هرمز بن انوشروان
ومعنى ابرويز بالعربية المظفر وروى ابن هشام عن الزهري ما معناه ان كسرى
كتب الى باذان عامله على صنعاء وهو الرابع من ملوك العجم [illegible] فامره ان
يسير الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستتيبه فان تاب والا بعث اليه براسه فبعث
باذان بكتاب كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم

ان الله قد وعدني ان يقتل كسرى في يوم كذا فلما ورد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
على باذان توقف منتظرا لصدق ذلك فقتل ابنه شيرويه ومزق خطبته في
ذلك اليوم فحينئذ بعث باذان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه
واسلام من معه والله اعلم وبعث صلى الله عليه وسلم **حاطب** بن ابي بلتعة
اللخمي الى المقوقس واسمه جريج بن ميناء وهو والي مصر والاسكندرية
وكان متحكما لهرقل ولما ورد اليه حاطب قال له انه قد كان قبلك رجل
يزعم انه الرب الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى فانتقم به ثم
انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك وان لك دينا لن تدعه الا لما هو خير
منه وهو الاسلام الكافي به الله فقد ما سواه ان هذا النبي دعا الناس
فكان اشدهم عليه قريش واعداهم له اليهود واقربهم منه النصارى
ولعمري ما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليهم وسلم
اجمعين وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعائك اهل التوراة الى
الانجيل وكل نبي ادرك قوما فهم من امته فالحق عليهم ان يطيعوه فانت
ممن ادرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نامرك به فلما قال له
ذلك قاربه وسدد واهدى انواعا من الهدايا وارسل صلى الله عليه وسلم
عمرو بن العاص الى الجلندي واخيه ملكي عمان وهما من الازد فقال
الجلندي بعد ان وعظه عمرو وابلغ انه والله لقد دلني على هذا النبي الامي
صلى الله عليه وسلم انه لا يامر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شر الا
كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ثم اسلما وخليا بين عمرو

وبين الصدقة والحكم فيما بينهم فلم يزل عنده حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم
وارسل صلى الله عليه وسلم **سليط** بن عمرو العامري الى هوذة بن علي الحنفي
فلما ورد عليه اكرمه وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما احسن ما تدعو اليه واجمله
وانا خطيب قومي وشاعرهم فاجعل الي بعض الامر فابى عليه صلى الله عليه وسلم
ولم يسلم ومات زمن الفتح وبعث صلى الله عليه وسلم **شجاع** بن وهب الاسدي
الى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك البلقا فقال انتهيت اليه وهو بغوطة
دمشق فقرا الكتاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم رمى به وقال انا سائر اليه
وعزم على ذلك فمنعه قيصر ومات ثم بعث ايضا **شجاع** بن وهب الى جبلة بن
الايهم الغساني فقال جبلة والله لوددت ان الناس اجتمعوا على هذا النبي
الامي اجتماعهم على خالق السموات والارض ولقد سرني اجتماع قومي له
واعجبني قتله اهل الاوثان واليهود واستبقاؤه النصارى ولقد لست
ارى حقا ينفعه ولا باطلا يضره والذي يجدني اليه اقوى من الذي
يختلجني عنه وسانظر واسلم جبلة بعده ثم تنصر من اجل لطمة حاكم فيها الى
ابي عبيدة بن الجراح فحكم عليه بالقصاص فانف واستكبر ومات على النصرانية
وله في ذلك خبر يطول وكان طول جبلة اثني عشر ذراعا وكان يمسح برجليه
الارض وهو راكب وبعث صلى الله عليه وسلم **المهاجر** بن امية المخزومي
الى الحارث بن عبد كلال الحميري احد مقاولة اليمن فقال له المهاجر
يا حارث انك كنت اول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم فخطبت عنده
وانت اعظم الملوك قدرا فاذا نظرت في غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك

واذا امرك يلومك فخفف عذرك وقد كان قبلك ملوك فهبت آثارها وبقيت اخبارها
عاشوا طويلا واملوا بعيدا وتزودوا قليلا منهم من ادركه الموت ومنهم من اكلته
النقم فتردد الحارث ولم يسلم وبعث صلى الله عليه وسلم **العلاء** بن الحضرمى
الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين فدفع اليه كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال له يا منذر ان هذه المجوسية شر دين ينكحون ما
يستحيى من نكاحه ويأكلون ما يتكرم عن اكله ويعبدون فى الدنيا نارا
تاكلهم فى الآخرة فقال المنذر قد نظرت فى هذه الذى بين يدى فوجدته
للدنيا دون الآخرة ونظرت فى دينكم فوجدته للآخرة والدنيا فما يمنعنى
دين فيه امنية الحيوة وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن يقبله وعجبت
اليوم ممن يرده ثم اسلم وبعث صلى الله عليه وسلم **ابا موسى** الاشعرى و
معاذ بن جبل الى اليمن داعيين الى الاسلام فاسلم عامة اهل اليمن
ملوكهم وسوقتهم طوعا من غير قتال **فصل** فى كتابه صلى الله عليه وسلم
وهم خمسة وعشرون ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وعامر بن فهيرة وعبد الله
ابن الارقم وابى بن كعب وثابت بن قيس بن شماس وخالد بن سعيد
ابن العاص واخوه ابان وحنظلة بن ابى عامر الاسدى وزيد بن
ثابت ومعوية بن ابى سفيان وشرحبيل بن حسنة وعبد الله بن عبد الله بن
ابى بن سلول والزبير بن العوام ومعيقيب بن ابى فاطمة الدوسى
والمغيرة بن شعبة وخالد بن الوليد والعلاء بن الحضرمى وعمرو بن العاص
وجهيم بن الصلت وعبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سعد

ابن ابى سرح **فصل** فى رفقائه صلى الله عليه وسلم العشرة النجباء الذين اخبر انهم
فى الجنة وهم **ابو بكر** الصديق عبد الله بن عثمان التيمى ابو حفص **عمر** بن
الخطاب العدوى ابو عمرو **عثمان** بن عفان الاموى ابو الحسن و**على**
ابن ابى طالب الهاشمى ابو محمد **طلحة** بن عبيد الله التيمى ابو عبد الله
الزبير بن العوام الاسدى ابو اسحق **سعد** بن ابى وقاص **مالك** ابن
اهيب الزهرى ابو محمد **عبد الرحمن** بن عوف الزهرى ابو الاعور **سعيد**
ابن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى ابو عبيدة **عامر** بن عبد الله بن
الجراح الفهرى وقد جمعهم بعض الفضلاء فى بيتين فقال + على والثلاثة
وابن عوف + وسعد منهم وكذا سعيد + كذاك ابو عبيدة فهو منهم + وطلحة
والزبير والامر يعد + وانشدنا ايضا فيهم الفاضل الاصيل الناسك
النبيل ابو محمد بكر بن الصوفى فقال + عتيق والفتى عمر التقى + وعثمان
ومولانا على + وطلحة وابن عوف وابن زيد + وسعد من لهم فخرت
لوى + كذاك ابو عبيدة فهو منهم + وليثهم الحوارى الكمى + اولاك
ارباب السبق الى المعالى + فنزع قول الروافض عنى + **فصل**
فى الفارة الاثنى عشر **النقبا** وقد سبق ذكرهم وما قيل فيهم من
الشعر وقد جمعهم ايضا الشيخ الامام سيد الحفاظ وقدوة النبها الايقاظ
على بن ابى بكر الداودى الحسينى فقال ابيات + شعر فى اسامى
النقبا + الفارز هم الذين لما الضبا + عينهم جبريل للرسول + كذا
عن الزهرى فى المنقول + فاسعد نقيبهم لا يجهل + فتى زرارة وذا

الاول + وابن الربيع وفتى رواحة + ورافع بن مالك جناحه + ثم ابن معرور د
ذاك البراء + ثم ابو جابر فنعم ذكرا + ثم عبادة سليل الصامت + الخزرجي
زاكي المناقب + وابن عبادة وذاك سعد + والمنذر بن عمرو هم من الجد +
وابن حضير ثم سعد خيثمة + ثم رفاعة اتت منتظمة + فالستة الاولى صميم
الخزرج + ويليهم الاوس كرام المنهج +

الباب السادس

في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير ولقحه وغنمه وسلاحه وبيوته وملبوساته
وغير ذلك من انواع الالة وفيه عدد سراياه وغزواته صلى الله عليه وسلم

فصل في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير وكان له صلى الله عليه وسلم
من الخيل عشرة افراس **السكب** كان ادهم وهو اول فرس اشتراه من
اعرابي من بني فزارة بعشر اواقي وكان تحته يوم احد وكان اسمه
عند الاعرابي الضرس بفتح الضاد وكسر الراء المهملة كالشرس وزنا و
معنى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم السكب وكان اغر محجلا طلق اليمين
سبحة وهو الذي سابق عليه فسبق ففرح به **المرتجز** اشتراه من سواد
ابن الحارث المحاربي وانطلق لينقد ثمنه فاعطي اكثر من ذلك فجحد
بيع النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشهد لي فقال
خزيمة بن ثابت انا فقال كيف تشهد ولم تحضر فقال اصدقك في خبر
السماء ولا اصدقك فيما في الارض فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له
خزيمة او شهد عليه فحسبه فسمي ذا الشهادتين وثبت لخزيمة رضي الله عنه

منقبة اخرى وهو انه راى انه يسجد على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فقصها
على النبي صلى الله عليه وسلم فاضطجع له النبي صلى الله عليه وسلم وسجد على جبهته
رواه الامام احمد بسند جيد وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم رد الفرس
على الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فاصبحت سائلة برجلها **اللزاز**
من هدايا المقوقس وكان يعجبه ويركبه في اكثر غزواته **اللحيف** اهداه
له ربيعة بن ابي البراء فاثابه فرائض من نعم بني كلاب **الظرب** اهداه له
فروة بن عمرو الجذامي **الورد** اهداه له تميم الداري فاعطاه عمر فحمل عليه
عمر في سبيل الله ثم اضاعه الذي حمله عليه عمر واخرجه للبيع فاراد عمر
ان يشتريه فقال له النبي لا تشتره وان اعطاكه بدرهم فان العائد في
هبته كالكلب يعود في قيئه والورد من الوان الخيل الذي بين الكميت
والاشقر **الصرم** بفتح اوله وكسر ثانيه **ملاوح** وكان لابي بردة بن
نيار **البحر** اشتراه من تجار قدموا من البحرين فسبق عليه ثلاث مرات
فمسح صلى الله عليه وسلم وجهه فقال ما انت الا بحر وثبت في الصحاح انه وقع
فزع بالمدينة ليلا فركب صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة عريا يقال له
مندوب وكان بطيئا فاستبرا الخبر ثم رجع فتلقاه الناس وقال ما
وجدنا من فزع وان وجدناه لبحرا فكان بعد ذلك لا يجارى والله اعلم
وكان له صلى الله عليه وسلم بغلة شهباء يقال لها **دلدل** من هدايا
المقوقس وهي اول بغلة ركبت في الاسلام وعاشت بعده حتى كبرت
وزالت اضراسها فكان الصحابة يضيقون لها ويجشون لها الشعير

وبقيت الى زمن معوية وماتت بينبع وذكر بعضهم الاجماع على ان الدلدل
كان ذكرا والله اعلم وكان له صلى الله عليه وسلم بغلة اخرى يقال لها **فضة**
وهبها من ابي بكر وكان له بغلة اخرى يقال لها **الايلية** اهداها له ملك ايلة
وبغلة اخرى اهداها له فروة بن عمرو الجذامي وكانت بيضاء وهي
التي ركب يوم حنين ولما اخذ القبضة التي رمى بها وجوه الكفار طأطأت
به حتى مس بطنها الارض وكان له حمار يقال له **يعفور** اهداه له فروة بن
عمرو الجذامي مات في حجة الوداع وقيل القى بنفسه والقى لنفسه في بير يوم
موته صلى الله عليه وسلم **وعفير** اهداه له المقوقس واما الحمار الذي ذكر انه اصابه
يوم خيبر وكلمه الكلام طويل وانه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم تردى في
بير فقال الحفاظ هو حديث منكر متنا واسنادا **فصل** في ذكر نعمه صلى
الله عليه وسلم ولم يذكر انه اقتنى من البقر شيئا كان له صلى الله عليه وسلم
عشرون لقحة بالغابة يراح اليه منها كل ليلة قربتان عظيمتين لبنا
بينهن الحنا والسمراء والعريس والسعدية والبغوم واليسيرة والرياء
وبردة ومهرية وكانت ناقته التي يركبها القصوى وهي الجذعاء والعضباء
وكل هذه الالقاب لنقص يكون في الاذن ولم يكن بناقته صلى الله
عليه وسلم شيء من ذلك وانما هي القاب لزمتها وكان لا تحمل النبي صلى
الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي غيرها زينب في سبب ملكها ما رويناه
في صحيح مسلم ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اسروا رجلا من بني عقيل
بالتضعير واصابوا معه العضباء فاتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو في الوثاق فقال يا محمد بما اخذتني وبما اخذت سابقة الحجاج فقال
اخذتك بجريرة خلفائك من ثقيف وذكر الحديث وفيه حقته وقال
آخرون ولا تعدد الاسماء على تعدد المسميات وان القصوى ابتاعها
من ابي بكر يوم الهجرة والله اعلم وكان له صلى الله عليه وسلم مائة من
الغنم لا يزيد عليها زيادة فاذا راح الراعي بسخلة ذبح مكانها اخرى
وكان له شاة يختص لشرب لبنها تدعى غيثة وكان له ديك ابيض **فصل**
في سلاحه صلى الله عليه وسلم كان له اربعة ارماح ثلاثة اصابها من سلاح
بني القينقاع وواحد يقال له المثنى وكان له عنزة وهي حربة دون
الرمح كان يمشي بها في يده وتحمل بين يديه في العيدين حتى تركز امامه
فتكون ستره وكان له محجن قدر الذراع يتناول به الشيء وكان له مخصرة
تسمى العرجون وقضيب يسمى الممشوق وكان له اربع قسي اثنان من
شوحط يسميان الروحا والبيضاء واخرى من نبع تسمى الصفراء
اخرى تسمى الكتوم كسرت يوم بدر وكان له صلى الله عليه وسلم تسعة
اسياف ذو الفقار تنفله يوم بدر وهو الذي راى فيه الرويا وكان
قبله لمنبه بن الحجاج السهمي وثلثة اسياف من سلاح بني قينقاع احدهم
سيف قلعي وآخر يدعى البتار وآخر يدعى الحتف وكان له سيف يدعى
المخذم وسيف يسمى الرسوب وآخر ورثه من ابيه وكان له سيف يقال له العضب
اعطاه اياه سعد بن عبادة وسيف يدعى القضيب وهو اول سيف تقلده
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس كان نعل سيف رسول الله صلى الله

عليه وسلم فضة وقبيعته فضة وما بين ذلك حلق الفضة فكان له صلى الله
عليه وسلم تسعة ادرع احدها يسمى الخرنق سميت به للينها واخرى يسمى
البتراء لقصرها وذات الفضول لطولها وهي التي مات وهي مرهونة وذات
الوشاح وذات الحواشي وفضة والسعدية قيل وهي درع داود
التي كانت عليه حين قتل جالوت ودرعان اصابهما من بني
قينقاع ذكر ذلك الكمال الاميري قلت ودرعه الحطمية التي سلمها عليا
وامره ان يجعلها صداقا لفاطمة وروي انه امره ان يبيعها في جهازها
فباعها باربعمائة وثمانين درهما وظاهر صلى الله عليه وسلم يوم احد ويوم خيبر
بين درعين وكان له صلى الله عليه وسلم مغفر يقال له السبوغ ومنطقة من
اديم فيها ثلاث حلق فضة وكانت له راية سوداء مخملة يقال لها العقاب
وكان له لواء ابيض وربما جعلت الالوية من خرق لهم صلى الله عليه وسلم
فصل كان له يوم مات صلى الله عليه وسلم تسعة ابيات فكان بعضها
من جريد مطين بالطين وبعضها من حجارة مرصوصة بعضها فوق بعض
وسقف الجميع جريد النخل وكان سماؤها قامة وبسطة وكان لكل بيت
حجرة من اكسية الشعر مربوطة في خشب من عرعر وبعد وفاة امهات المؤمنين
خلطها الوليد بن عبد الملك البيوت والحجر في المسجد ولما ورد كتابه بذلك ضج
اهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته صلى الله عليه وسلم وكان ذلك على يد عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه فصل في ملبوساته صلى الله عليه وسلم
وغيرها من الانواع الاته ترك صلى الله عليه وسلم يوم مات ثوبي حبرة و

ازارا عمانيا ورداء اخضر حضرميا يشهد فيه العيدين طوله اربعة اذرع وشبر و
عرضه ذراعان وثوبين صحاريين وقميصا صحاريا وقميصا سحوليا وجبة يمنية
وخميصة وكساء ابيض ملبدا وقلانس وقلانس صغار لاطية ثلاثا او اربعا
وازارا طوله خمسة اشبار وملحفة مورسة وكانت له عمامة سوداء واخرى يقال
لها السحاب كساها عليا وكان يلبس ما وجد مرة شملة ومرة حلة يمانية ومرة
جبة ومرة قباء وتوشح مرة بثوب قطري ومرة ببرد بحراني غليظ الحاشية وكان
احب الثياب اليه القميص والحبرة وقال البسوا البياض فانها اطهر واطيب وكفنوا
فيها موتاكم واهدى له النجاشي خفين ساذجين فلبسهما واهدى له ايضا دحية
خفين فلبسهما حتى تخرقا وكان له نعلان جرداوان لهما قبالان مثنى شراكهما
واتخذ صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب ثم نبذه ولم يراجعه وكان له خاتم من
ورق فصه حبشي وكان له خاتم من ورق نقشه محمد رسول الله وهو الذي
كان يختم به كتبه وكان بيد ابي بكر بعده ثم بيد عمر ثم بيد عثمان حتى سقط في
بئر اريس فنزحوها فلم يوجد ومن بعد ذلك اختلف الناس عليه ورأى صلى الله
عليه وسلم على رجل خاتما من شبه فقال مالي اجد ارى منك ريح الاصنام فطرحه
ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال مالي ارى عليك حلية اهل النار فطرحه
فقال يا رسول الله من اي شيء اتخذه فقال اتخذه من ورق ولا تتمه مثقالا
وكان له ربعة فيها مرآة تسمى المدلة ومشط عاج ومكحلة ومقراض وسواك و
كان له سفرة ياكل عليها وكان له قصعة يقال لها الغراء يحملها اربعة رجال
لها اربع حلق وكان له قدح من خشب مضببة بثلاث ضبات من فضة وقيل

من حديد وفيه حلقة تعليق ابدا وكان بعده عند انس ثم عند ابنه من بعده وكان له قدح
من زجاج وقدح آخر يدعى الريان وتور من حجارة ومخضب من شبه يكون فيه
الحناء والكتم يوضع على رأسه اذا وجد حرا وكان مغتسل من صفر ومداهن يخرج به
فطرته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم **فصل** في عدد الغزوات والسرايا
وبين علماء التاريخ في عددها تنازع واختلاف واقل ما قيل في ذلك ما
روي في الصحاح عن زيد بن ارقم انهن تسع عشرة وعن بريدة انهن ست
عشرة واكثر ما قيل سبع وعشرون وفيما بين العددين خلاف واسع وليس
في ذكر الاقل نفي الاكثر والله اعلم وكان القتال في تسع منها وهي بدر واحد
والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر والفتح والحنين والطائف وعد بعضهم
وادي القرى والغابة والسرايا والبعوث ست وخمسون وقيل خمسون وقيل
ثمان وثلثون والله اعلم وقد تم قسم السير اعني الواردات على سنن
عمر المصطفى على احسن وجوه الاختصار متضمنا لصحيح الاخبار مما اتفق عليه قدماء
المورخين ونقله ائمة الحديث لجدهم مع ذكر جمل من اصول الاحكام وبيان
الحلال والحرام والفوائد السوام وقد تركت كثيرا مما علمي وروده قطعا وثبت
محله زمانا لاخلاله بشرطي وهو اني لا اخرج الا ما علمت محله من السنن ولو مع
الخلاف والله اعلم **القسم الثاني** في اسمائه الكريمة وخلقته الوسيمة وخصائصه
ومعجزاته باهر اياته وفيه اربعة ابواب كما سبق —

الباب الاول

في الاسماء وما تضمنت من المناسبات اعلم رحمك الله واياي ان هذا الباب

بالتصنيف

واسع جدا وقد افرده غير واحد بالتصنيف فمن اوعب التصانيف في ذلك
كتاب الشيخ الفاضل ابي الحسن الحرالي المغربي فانه جاء بتتبعه وتعيين اسماء
مبنية عن اوصاف جميلة وشرحها شرحا شافيا وانا انقل منه ومن غيره مستعينا
بالله وبه التوفيق فمن اجل الاسماء واعظمها مطابقة للمسمى واحقها بالتقديم ما ثبت
في القرآن العظيم وهو اسمه **احمد ومحمد** صلى الله عليه وسلم وكلاهما متضمنان لمدح
وعظم المنحة اما احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة
الحمد وتكرره مرة بعد مرة مثل ممدح ثم انه لم يكن محمدا حتى كان احمد وذلك انه
حمد ربه فنبأه وشرفه فلذلك تقدم فذكر في الكتب السالفة باحمد فكان حمده
لربه قبل حمد الناس له فكان صلى الله عليه وسلم اجل من حمد ربه واتم من اثنى
عليه الحمد في نفسه فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين وهذا من عظيم العناية
ان تضمنت اسماؤه الثناء عليه فمن مناسبات هذين الاسمين ان انزلت عليه
سورة الحمد وجعل بيده لواء الحمد وخص بالمقام المحمود الذي يحمده فيه الاولون
والآخرون ويفتح عليه فيه من المحامد ما لم يوت غيره وشرع له ولامته الحمد عند
افتتاح الامور واختتامها وعند تجدد النعم وتوالي النقم ولذلك ورد وصفهم في
كتب الله القديمة بالحمادين بالحامدين لله على كل حال ولم يزل مولاه يرقيه
في محامد الاخلاق ومكارم الشيم حتى بلغ اعلاها مرتبة وتكاملت له المحبة
من الخلائق والخلقية وظهر معنى اسمه فيه على الحقيقة فهو اللفظة التي اشتق لها
الثناء وقد اتى على هذا المعنى عباس بن مرداس حيث يقول فيه شعرا +
ان الاله بنى عليك محبة + من خلقه ومحمدا سماكا + وقال ابن جبير سمي محمد

ان الحمد مجتمع فيه وفي الاسم للاخلاق تاويل ثم انه قد ظهر من هذين الاسمين استحقاق
من اسم مولاه فمن اسمائه جل وعلا الحميد ومعناه المحمود ومحمد بمعنى محمود وكذا وقع
اسمه في الزبور واحمد بمعنى اكثر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى هذا المعنى
حسان حيث يقول ٭ وشق له من اسمه ليجله ٭ فذو العرش محمود وهذا محمد ٭
ثم ان تسمية اهله له بهذا الاسم على جاهليتهم وجهالتهم لا يكون الا عن عبرة ربانية
وحكمة الهية قيل ان امه رأت قائلا يقول لها انك قد حملت بسيد هذه الامة
فسميه محمد الخ من عجائب خصائصه ان منع الله هذين الاسمين على شهرتهما
في كتبه القديمة فلم يسم بهما احد قبل زمانه لئلا يدخل اللبس على ضعفاء القلوب
الى ان شاع قبيل وجوده على السنة الاحبار والرهبان والكهان ان نبيا
قد اظل زمانه واسمه محمد فسمى قوم من العرب ابناءهم بذلك ولم يدع احد
ممن تسمى به النبوة ولا ادعاها له احد وصل بعضهم من اتباعه وصحابته **فصل**
ومن اسمائه وصفاته في القرآن العظيم **الرؤف الرحيم ورحمة** للعالمين **ويزكيهم**
ويعلمهم الكتاب والحكمة **ويهديهم** الى صراط المستقيم **والمزمل والمدثر و**
الرسول الكريم والنور والمنذر والشاهد والمبشر والنذير والداعي
الى الله باذنه **والسراج المنير وعبد الله ورسول الله وخاتم**
النبيين **والرسول النبي الامي وطه ويس والنجم الثاقب والشهيد**
والرسول المبين وقدم الصدق ونعمة الله والعروة الوثقى و
الرسول الامين قال شيخنا الامام الحافظ برهان الدين ابراهيم بن حسن
النحوي رحمه الله اخبرني شيخي الامام الحافظ على بن احمد الوينيني فيما

قرأته عليه ان سأله الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى في السماء
احمد وفي الارض محمد وقيل في القرآن محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة ابا القاسم
صلى الله عليه وسلم **فصل** ومن اسمائه في كتب الله القديمة المتوكل
والمختار ومقيم السنة والمقدس وقثم وهو الجامع الكامل **وصاحب القضيب**
وهو السيف ويحتمل انه القضيب الممشوق الذي يمسكه بيده **وصاحب الهراوة**
وهي العصا **وصاحب التاج** وهو العمامة **وروح القدس** وهو معنى البارقليط
في الانجيل وقيل هو الذي يفرق بين الحق والباطل **وماذماذ** ومعناه
طيب طيب **وحمطايا والخاتم والحاتم** الاول بكسر التاء والثاني بفتحها
ومعناه بالفتح احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية **مشفح والمنحمنا**
واسمه في التوراة **احيد** وفي اول سفر منها في وصف اسماعيل وسلالة عظيمة
لانه عظيمة وفيها ايضا يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا و
حرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك **المتوكل** ليس بفظ ولا غليظ ولا
صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله
حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما
وقلوبا غلفا وفي حديث آخر ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال
للخنا واسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر
شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف
خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه
اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به

بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة والف به
بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة
اخرجت للناس **فصل** ومن اسمائه التي سماها الله بها ما رواه مسلم وغيره
عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي يمحو الله به الكفر وانا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعده احد وروي في حديث
اخر لي عشرة اسماء وذكر هذه الخمسة وزاد وانا رسول الرحمة ورسول الراحة
ورسول الملاحم وانا المقفى قفيت النبيين وانا قيم وانا قثم وروينا في صحيح مسلم
ايضا عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسمي لنا نفسه اسماء فقال انا احمد وانا محمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة
ونبي الرحمة ومن ذلك القاسم وابو القاسم كما ورد في الصحاح الغني عنها غيره
فقال انما بعثت قاسما اقسم بينكم وفي رواية فانما ابو القاسم اقسم بينكم
وللعلماء في جواز التسمي بالقاسم والتكني بابي القاسم مذاهب كثيرة
اقربها الى الصواب ان النهي مختص بمدة حياته صلى الله عليه وسلم لئلا يشتبه
اسمه باسم غيره فيتاذى بذلك عند النداء وذلك مصرح به في الحديث و
من ذلك الامين والمامون والولي وسيد ولد آدم وسيد الناس يوم القيمة
ودعوة ابراهيم واول من تنشق عنه الارض كما ورد ذلك في احاديث متفرقة
انه يسمي بها **فصل** ومما اشتهر على السنة الامة وورثه الخلف عن السلف
المصطفى والمجتبى والشفيع والمشفع والمتقي والمصلح والطاهر والصادق هو

الامة

المصدق وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب رب العالمين وصاحب الحوض
المورود واللواء المعقود والمقام المحمود والحوض المشهود وصاحب الازواج
الطاهرات والعلو على الدرجات العلى القرشي التهامي المكي المدني الابطحي
سيد المرسلين شفيع المذنبين وقائد الوافدين على رب العالمين هذا وجميل صفاته
وجليل سماته باب واسع لا يوقف على نهايته ويتعب الخطاء والافكار دون
بلوغ غاياته نقل ابو بكر بن العربي في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي عن
بعضهم ان لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم ايضا وذكر القاضي
عياض رحمه الله فيما منح الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم من اسمائه الحسنى ووصفه به
من صفاته العلى فصلا مستقلا جاء فيه بنحو من ثلاثين اسما وذكر انه لم يسبق
الى مثل ذلك ثم ذيل الفصل آخر اثبت فيه جملة لما فيه من عظم الفائدة
قال رحمه الله وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح
الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي
التشبيه وتزحزحه عن شبه التجزية وهو ان يعتقد ان الله عز وجل اسمه في عظمته
وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به
وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى
الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه
الذوات وكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن
الاغراض والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى
في هذا قوله ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد

اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي
رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله
فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة
ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة
وهذا كله من مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام
ابو القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل
على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها
مستغنية وكيف تشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل
ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه
الوجوه قال وقال آخر من مثل تخيلتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم
فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتهى
اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف
بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري
رضي الله عنه التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا
مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه
وهذا الكلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخير تفسير لقوله ليس كمثله شيء و
الثاني تفسير لقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والثالث تفسير لقوله
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على
التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل

والتشبيه بمنه ورحمته آمين -

الباب الثاني

في صفة خلقه الوسيم وتناسب اعضائه واستواء اجزائه وما جمع الله فيه من
الكمالات اعلم رحمك الله واياي انه ورد في كثير من الاحاديث عن جمع
من الصحابة ودخل حديث بعضهم في بعض انه صلى الله عليه وسلم كان ربعة
من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وليس بالابيض
الامهق ولا بالآدم ازهر اللون وفي رواية ابيض مشرب بحمرة قسيما
وسيما في عينيه دعج وفي بياضهما عروق رقاق حمر اكحل اهدب الاشفار ابلج
ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى افلج
اشنب سهل الخدين مدور الوجه واسع الجبين ظاهر الوضاءة معتدل
الاجزاء ليس بمطهم ولا مكلثم كث اللحية تملأ صدره عظيم الهامة رجل الشعر كانه
مشط فتكسر قليلا يبلغ مرة الى منكبيه ومرة الى اصول اذنيه ومرة الى فروعهما
ليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء يوارين الدهن في صوته صحل وفي عنقه
سطع كانه جيد دمية في صفاء الفضة بادنا متماسكا ويفتر عن مثل سنا
البرق او عن مثل حب الغمام يخرج نور من بين ثناياه اذا تكلم يتلألأ وجهه
تلألؤ القمر ليلة البدر ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سماه وعلاه البهاء اجمل الناس
وابهاه من بعيد واحلاه واحسنه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر
كان منطقه خرزات نظمن دقيق المسربة من لبته الى سرته كالخط او كالقضيب
اشعر الذراعين والمنكبين واعالى الصدر سواء البطن والصدر مسيح الصدر

ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل بعيد ما بين المنكبين
طويل الزندين رحب الراحة سبط الكفين والقدمين واسعهما سبح القدمين
ينبو عنهما الماء اذا زال تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى
كانما ينحط من صبب قال ابو هريرة انا لنجهد انفسنا وانه غير مكترث نظره
الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة واذا التفت
التفت جميعا واذا عرق يحدر منه مثل الجمان في رائحة المسك من رآه
بداهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ارى
قبله ولا بعده مثله قال البراء ما رأيت من ذي لمة سوداء في حلة حمراء احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رأيت شيئا احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك
يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله
عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقال
انس ما مسست ديباجا ولا حريرا الين من كف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا شممت رائحة قط كانت اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان ابو بكر رضي الله عنه ينشد عند رؤيته

امين مصطفى بالخير يدعو كضوء البدر زايله الظلام

باكخير

وقد اسلم غير واحد لبداهة رؤيته وقد قال نفطويه في قوله تعالى يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار مثل ضربه الله لنبيه يقول كان منظره يدل على
نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة لو لم يكن فيه آيات مبينة

لكان منظره ينبيك بالخبر + وكان عمر ينشد بين جلسائه قول زهير بن
ابي سلمى في هرم بن سنان + لو كنت من شيء سوى بشر + كنت المضي
لليلة البدر + ثم يقول عمر وجلساؤه كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يكن كذلك غيره وقيل ان امرأة استاذنته في المدح فاذن لها فقالت
واحسن منك لم ترقط عيني + واجمل منك لم تلد النساء + حسنت ملاحة و
شرقت طرفا + كانك قد خلقت كما تشاء + وقالت له عائشة بابي انت
لو رآك الشاعر لعلم انك احق بقوله + ومبرأ من كل غبر حيضة + وفساد مرضعة
وداء مغيل + واذا نظرت الى اسرة وجهه + برقت كبرق العارض المتهلل +
وقال شرف الدين الابوصيري رحمه الله + اكرم بخلق نبي زانه خلق + بالحسن
مشتمل بالبشر متسم + كالزهر في ترف والبدر في شرف + والبحر في كرم
والدهر في همم + كانما اللؤلؤ المكنون في صدف + من معدني منطق منه ومبتسم +
وقال ايضا + منزه عن شريك في محاسنه + فجوهر الحسن فيه غير منقسم +
وقال ايضا + اقسمت بالقمر المنشق ان له + من قلبه نسبة مبرورة القسم +
والاخبار والاشعار في نعوت خلقته الجلية كثيرة منتشرة ولو ذهبت في
تتبعها لخرجت عن المقصود فسبحان من جمع له المحاسن التامة وجعله رحمة
للناس عامة وقرن محبته بمحبته وطاعته بطاعته وجعل فلاح الدارين منوطا
باتباعه ولقد احسن من قال + هو ابو المجد الذي قد عزي + لا اصل الكل
الى بعضه + سما وجه في ارضه ~~[illegible]~~ ودين الهدى + لم تكن لتعلو سوى ارضه +
فكل من قام به حبه + قام بفرض الله في فرضه + عين رضي الله رضاه فخذ +

اراد رضي الله عنه **فصل** في صفة خاتم النبوة فهو من جملة اجزائه الخلقية
صلى الله عليه وسلم واول ان الملكين لما شقا قلبه ولاماه وضعا الخاتم حينئذ والحكمة فيه
انه لما ملئ حكمة وايمانا ختم عليه كما يوعاء المملوء مسكا او درا ثم يختم عليه ومحله اسفل
من غضروف كتفه اليسرى وهو الموضع الذي يوسوس منه الشيطان من غيره
وهو بضعة ناشزة لونها كلون جسده عليها خيلان والخلاف في صفته منتشر
نحو عشرين قولا منها كزر الحجلة وكبيضة الحمامة وكالسلعة وكالجمع وكاثر المحجم القابضة
على اللحم وكالتفاحة وقد سبق انه لم يكن لنبي قبله وان فيه اشارة الى انه خاتم
النبيين **الباب الثالث** في خصائصه صلى الله عليه وسلم وهي نوعان حسب ما تقدم
النوع الاول فيما اختص به صلى الله عليه وسلم هو وامته من الفضائل وانواع
الكرامات وهذا باب واسع ليتعذر على الكلام فيه الى تفصيلات ومحله التتبع والنقل
ونحن نذكر طرفا صالحا من ميسوره انشاء الله تعالى فمن ذلك شفاعته العظمى في
ازاحة الناس من موقف القيمة حين يموج الناس بعضهم في بعض ويذهب
عرقهم في الارض سبعين ويلجم بعضهم الجاما فيفزع اليه الاولون والآخرون
بعد فزعهم الى الانبياء قبله واعتذار كل واحد منهم وقوله نفسي نفسي اذهبوا
الى غيري حتى يقول آخرهم عيسى صلوات الله عليه لست لها ولكن عليكم بمحمد
عبد قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتون محمدا فيقول انا لها ويخر ساجدا
شافعا فيقال يا محمد ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع فيشفع في ان
يحاسب الناس ويراحون وهذا هو المقام المحمود الذي وعده يحمده فيه الاولون
والآخرون روينا في صحيح البخاري عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول

ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا
فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه
وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين
وذكر حديث الشفاعة ودل متفرقات الاحاديث على ان له صلى الله عليه وسلم
سوى هذه الشفاعة شفاعات اربعا احداهن في تعجيل من لا حساب عليه
من امته الى الجنة وهم سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا الثانية فيمن
وجب عليه العذاب ودخل النار منهم الثالثة فيمن قال لا اله الا الله
الرابعة في رفع درجات في الجنة ناس وورد في حديث لا ازال اشفع حتى
يقول خازن النار يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ومن
خصائصه يوم القيمة ما رواه الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا
خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم
بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ
مكنون وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق
يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وفي حديث
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي

فادخلها فيدخلها معي فقراء المهاجرين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر
وفي حديث آخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما
في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك
واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني و
بينه نبي وانا اولى الناس به ومن خصائصه في الجنة اختصاصه بالوسيلة
وهي اعلا درجة في الجنة قال صلى الله عليه وسلم من سال الله لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة ومن ذلك اختصاصه بالحوض والكوثر وهو نهر يسيل في حوضه
حافتاه قباب اللؤلؤ ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض
من الثلج ومن خصائصه ما روى ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر
ابن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت
بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي
ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس
كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية وقيل لي سل تعط وفي اخرى وعرض علي امتي
فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي حديث نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم
وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وفي رواية وختم
بي النبيون وفي حديث عن ابن وهب انه قال قال الله تعالى لي سل يا محمد فقلت
ما اسأل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا
واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير
من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادي به في جو السماء وجعلت

وجعلت الارض طهورا لك ولامتك غفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي
في الناس مغفورا لك لم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها و
خبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث اعطاني ربي ان لا اجوع
امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا واحل
لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج ومن خصائصه
صلى الله عليه وسلم ان جعل الله امته خير الامم ونسخ لشريعته جميع الشرائع فلا يسع
احدا بعدها التمسك بغيرها وجعل الله معجزته القرآن وحفظه من التحريف و
التبديل وجعله معجزة باقية ببقاء الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت بحين
ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا
لا خبرا الى يوم القيمة وعصم الله امته من الاجتماع على الضلالة وجعل صفوفهم
كصفوف الملائكة ومن خصائصه انه كان لا ينام قلبه اذا نامت عيناه و
لا ينتقض وضوؤه بالنوم ويرى من وراء ظهره كما يرى من امامه وتطوعه
بالصلوة قاعدا كتطوعه قائما في الثواب ويتعين على المصلي اجابته ولا تبطل
الصلوة بخطابه وكان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه ويقرر ذلك ولا ينكره
وبهذا استدل على طهارة تمامه ويكفر شانيه ومؤذيه ويقتل ولا يستتاب بخلاف
غيره والله اعلم **النوع الثاني** ما اختص به دون امته من الواجبات والمباحات
والمحرمات وجرى عادة كثير من اصحابنا بذكرها في اول كتاب النكاح لان
اكثر الخصائص فيه واول سابق الى ذلك المزني رحمه الله في كتابه المختصر
ومنع ابو علي بن خيران رحمه الله من الكلام في الخصائص قال لانه امر انقضى

فلا معنى للكلام فيه وخالفه سائر الاصحاب واستحسنوا الكلام فيها لما فيه من زيادة العلم
قال النووي رحمه الله الصواب الجزم بجواز ذلك بل باستحبابه بل ولو قيل
بوجوبه لم يكن بعيدا لانه ربما راى جاهل بعض الخصائص ثابتة في الحديث
فعمل به اخذا باصل التاسي فوجب بيانها لتعرف فلا يعمل بها قال واي
فائدة اهم من هذه الفائدة فاول ذلك ما اختص به صلى الله عليه وسلم من
الواجبات والحكمة فيه زيادة الزلفى والدرجات قال صلى الله عليه وسلم
حاكيا عن ربه لن يتقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه وفي
حديث ان ثواب الفرض يزيد على النفل بسبعين درجة فمن ذلك ركعتا
الضحى والاضحية والوتر والسواك والمشاورة والتهجد وهو ان يصلي بالليل
وان قل والارجح انه غير الوتر وانه نسخ عنه صلى الله عليه وسلم كما نسخ من
غيره ومنه مصابرة العدو وان كثر عددهم لانه معصوم ومنه قضاء دين الميت
المعسر وفي وجه كان يجب عليه اذا راى شيئا يعجبه ان يقول لبيك ان
العيش عيش الآخرة اما النكاح فقد اوجب الله عليه تخيير نسائه كما حكته
الآية الكريمة والمعنى فيه انه صلى الله عليه وسلم اثر الفقر وصبر عليه فامر بتخييرهن
لئلا يكن مكرهات على ما صبر عليه ولما اخترنه كافاهن الله تعالى على حسن
صنيعهن فحرم عليه التزوج عليهن والتبدل بهن فقال تعالى لا يحل لك
النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن ثم نسخ
ذلك لتكون المنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى يا ايها النبي
انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن الآية وصحح كثيرون انه

صلى الله عليه وسلم لم يحرم عليه طلاقهن من بعد ما اخترنه ومما يجب له على الغير لاجله
انه يجب على زوج من رغب النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها ان يطلقها قال
الغزالي ولعل السر فيه امتحان الزوج من جهة ايمانه ومن جهة النبي صلى الله
عليه وسلم ابتلاؤه ببلية البشر ومنعه من الاضمار الذي يخالف الاظهار وقد سبق
فيه كلام عند ذكر زواج زينب احسن من هذا والتي يحل للنبي صلى الله عليه
وسلم ويجب عليها على من خطبها وهي خلية اجابته ويحرم على غيره خطبتها
ويجب على الخلق اجتناب ما يؤذيه مطلقا وان كان في مباح كما في قضية
علي رضي الله عنه وخطبته على فاطمة رضي الله عنها اما المحرمات فقد كان
صلى الله عليه وسلم حرم عليه الزكوة وكذا الصدقة على اظهر القولين ويحرم
على اقاربه ومواليهم الزكوة فقط ويكره له الاكل متكئا واكل الثوم وما في
معناه وقيل يحرم ومنع من الخط والشعر فكان لا يحسنهما وكان يكره اذا لبس
لامة الحرب ان ينزعها حتى يقاتل فقيل هي كراهة تحريم وقيل تنزيه
وبني على قاعدة قولهم انه لا يبتدي تطوعا الا لزمه اتمامه وذلك معارض
بدخوله في الصوم تطوعا ثم افطاره اثنا نهاره وكان يحرم عليه مد عينيه
بالابصار مستحسنا الى متاع الدنيا الفانية وكان يحرم عليه الايماء
بالعقوبة خلاف ما يظهر وهي خائنة الاعين لمشابهة الخيانة ولا يحرم
ذلك على غيره الا في محرم وكان صلى الله عليه وسلم يخدع في الحرب ويعمي عن
وجه مقصده ومنع صلى الله عليه وسلم من المن ليستكثر ومعناه ان يعطي
شيئا ليأخذ اكثر منه ومن المحرمات في النكاح ان يمسك من كرهته وان

ينكح كتابية او امة مسلمة اما المباحات والتخفيفات فقد كان صلى الله عليه وسلم
يواصل في الصوم ويختار الصفي من الغنيمة ومنهن صفية بنت حيي فكان له
خمس الخمس من الغنيمة واربعة اخماس الفي وكان له دخول مكة بغير احرام
ولم يورث صلى الله عليه وسلم فقيل كان ما خلفه باقيا على ملكه وقيل صدقة وهو
ظاهر الخبر واقر نساءه بعده على مساكنهن واجرى عليهن النفقة لانهن امهات
المؤمنين ومحرمات على التابيد ولانهن كالمعتدات وكان له صلى الله عليه وسلم
ان يشهد لنفسه ويقبل شهادة من شهد له ويحكم لنفسه وولده لثبوت عصمته
وكان له صلى الله عليه وسلم ان ياخذ الطعام والشراب عند الضرورة ممن هو
محتاج اليها ويفدى بنفسه نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه اولى
بالمؤمنين من انفسهم وكان يحل له في النكاح الزيادة على اربع ولا ينحصر في تسع
على الاصح والاصح ان طلاقه ينحصر في ثلاث كغيره وان نكاحه ينعقد بلفظ الهبة
وكان يجوز له عقد النكاح وهو محرم على المختار قال الرافعي والخلاف يبني
على ان النكاح في حقه صلى الله عليه وسلم هل هو كالتسري في حقنا ان قلنا نعم
وهو الذي قطع به صاحب البحر لم ينحصر عدد المنكوحات والطلاق وانعقد
بلفظ الهبة وبمعناها وبلا ولي وشهود ومهر ولم يجب القسم وان قلنا لا فالعكس
الحكم والاصح ان القسم كان واجبا عليه **الباب الرابع** فيما ايده الله به من
المعجزات وخوارق العادات اعلم رحمك الله واياي ان هذا الباب واسع
لا يعلم قدره ولا يبلغ قعره وكل سابح فيه حري ان ينسب نفسه الى التقصير
لتعلقه باجل المقادير واطول من علمت فيه باعا واقوى الناس على القاضي

عياض رحمه الله فانه جاء بجمل متكاثرات من امهات ضروب المعجزات مع مقدمة
قدمها وقواعد مهدها ابان فيها عن فوق علمه وبراعة فهمه جدير بمصنفي هذا الفن
ان يجعلوا المائي فاتحة كتبهم كالعنوان او كالتاج على ذي سلطان وها انا
اذكران شاء الله تعالى محاسنها مع ان كلها حسن وازيد ما تيسر من ذكر
عيون المعجزات لجوابر بالله التوفيق قال رحمه الله اعلم ان الله تعالى
جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته
وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته في بعض
الانبياء وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة وتكون تلك الواسطة
اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم
ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل
بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة
مع التحدي من النبي صلى الله عليه وسلم قائم مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه
واتبعوه وانا شاهد على صدقه فيما يقوله قال وهذا كاف واختلف العلماء
هل النبي والرسول بمعنى واحد او بمعنيين فقيل هما سواء وقيل متفرقين
من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص
النبوة وجوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة وهو الامر بالانذار
والاعلام وذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم
يات به نبي غير الرسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه
الجم الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل آدم

واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وفي حديث ابي ذر عنه صلى الله عليه
وسلم ان الانبياء الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم
ثلثمائة وثلاثة عشر هذا الملخص ما ذكره القاضي قلت ورأيت نظما لبعض
الفضلاء من اصحاب الشرائع منهم فقال الناظم + الا ان اصحاب الشرائع
خمسة + من الانبياء والمرسلين الى الورى +
+ اولوا العزم خمس
شرفوا المحمد + على كلهم صلى الاله وسلما + فنوح بن مالك والخليل
ابن تارخ + وموسى بن عمران وعيسى بن مريما + وفي
الشورى يبين لمن قرا + وذو الملك منهم خمسة قد جمعتهم + فاضبط و
كن بذا ما مشعرا + سليمان وداود ويوسف يا فتى + وموسى وهارون
وقف ناقة السرى + واصحاب الشرائع منهم هم اولوا العزم وقد جمعهم
بعضهم في بيت واحد فقال + اولوا العزم نوح والخليل كلاهما + و
موسى وعيسى والنبي محمد + **فصل** وسميت المعجزة معجزة لعجز الخلائق
عن الاتيان بمثلها وهي نوعان نوع في مقدور البشر فعجزوا عنه وتعجيز
الله لهم عنه دال على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وعن الاتيان
بمثل القرآن على رأي من رأى انه كان في مقدورهم وان الله صرفهم عنه
والنوع الثاني خارج عن قدرتهم كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج
الناقة من صخرة وغيرها مما لا يمكن احدا ان يفعله الا الله تعالى فتحدى
النبي صلى الله عليه وسلم من يكذبه انه يأتي بمثله تعجيزا له وقد كانت معجزات

البشر

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من النوعين معا وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان
واحدا منها وهو القرآن لا تحصى معجزاته بالف ولا بالفين ولا اكثر لان النبي
صلى الله عليه وسلم قد تحداهم بسورة منه فعجزوا واقصر السور انا اعطيناك الكوثر
فكل آية او آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها انفسها معجزات ثم معجزاته
صلى الله عليه وسلم منها قسم قطعي كالقرآن فلا مرية فيه ولا خلاف بمجيء النبي به
وظهوره من قبله وانكار معاند به كانكار وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا
ثم انه قد علم على الجملة ضرورة انه صلى الله عليه وسلم جرى على يديه جمل من الآيات
وخوارق العادات كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف وان
كان تفاصيل اخبارهم لا تبلغ هذا المبلغ وقسم آخر لا تبلغ مبلغ الضرورة
والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر وهو ما جرى وقوعه في المحافل و
المجموع المتكاثر من الصحابة ونقله الينا عنهم الجماء الغفير والعدد الكثير ونوع
آخر اختص به الآحاد ولم يشتهر اشتهار ما قبله لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في
المعنى واتفقا على الاتيان بالمعجزة ولحق بالمشتهر المنتشر من هذا الوجه والله اعلم
قال القاضي عياض رحمه الله **فصل** في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان
كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط
انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه
وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من
ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله

لهم ذلك طبعا وخلقة فيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به
الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون بين الطعن
والضرب ويمدحون ويقدمون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون
فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط
اللآل فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون
الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص
كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوى ذو اللفظ الجزل والقول الفصل
والكلام الفخم والطبع الجوهرى والمنزع القوى ومنهم الحضرى ذو البلاغة
البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف
في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين
فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع
الناهج وهم لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا
فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا
لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا
في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت
آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول
وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في
الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل

مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا
في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر ارتجالا
واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي
عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على
رؤس الملا اجمعين ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم
من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا قل لئن اجتمعت الانس و
الجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية قل فأتوا بعشر سور مثله
مفتريات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم اشد التقريع ويوبخهم غاية
التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم
ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون
عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب والاغترا بالافترا وقولهم
ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضا
بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن
بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء
مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا
وما قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم
وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس
من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من

بقل

يحط آ

بين مهتد وبين مفتون بذا وقد اسلم كثير منهم عند بداية سماعه وسجد آخرون
دهشة لقوته وبكى ناس منهم فرقا واعترتهم روعة لمفاجاته وكلهم ممن لم يفهم
معناه ولا تفاسيره وروى ان اعرابيا سمع قاريا فوقعه فوقف يبكي وقال
بكيت للشجا والنظم ولذا اعرابيا سمع قاريا يتلو فاصدع بما تؤمر فخر ساجدا
وقال سجدت لفصاحته وفي الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ ام خلقوا من غير شيء ام هم
الخالقون الى قوله المصيطرون كاد قلبي ان يطير وكلم عتبة بن ربيعة
النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم كتاب فصلت
آياته الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على
في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف قال القاضي عياض
رحمه الله وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص وقوله ولو ترى
اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الآية
واشباهها من الآي بل اكثر القرآن حققت ما بينته من ايجاز الفاظها و
كثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت
كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من
بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد
القصص الطوال واخبار القرون السالفة التي يضعف عن عادة الفصحاء

عندها الكلام فيه وبيان البيان آية لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام
سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصته اختلف
العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها
وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة
لمعادها **الوجه الثاني** من الاعجاز صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب
المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت
مقاطع آية وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا
استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم
يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولهذا لما
روى من الوليد بن المغيرة وقد سئل عنه فقال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار
مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وقال عتبة بن ربيعة يا قوم قد
علمتم اني لم انزل شيئا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا
والله ما سمعت مثله قط وما هو بالشعر ولا بالكهانة ونحوه ما روي في اسلام
ابي ذر وقول اخيه انيس لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته
على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق
وانهم لكاذبون والاخبار في هذا الصحيحة كثيرة ومع ذلك فقد كانوا احرص
شيء على معارضته واخفاء ظهوره واطفاء نوره لقيام التحدي فما جلوا في
ذلك خبية من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع
طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد الا ابلسوا فما نبسوا او

منهم وانقطعوا آخر ادهم وقد كانوا اعظم قرون الدنيا في الفصاحة والبلاغة
و[illegible] وكان ذلك همتهم وفخارهم فكانوا يجتمعون في مواسمهم ومجامعهم
للتفاخر بالخطابة والشعر ونحو ذلك قالوا ان الله سبحانه لم يرسل رسولا الا
جعل معجزته بحسب الفن الذي يعظمه اهل زمانه وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم
وجملة معارف العرب وعلومها اربعة الخطب والشعر والخبر والكهانة فانزل
الله عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فلم يهتدوا في المنظوم الى طريقه
ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه واخبر عن الكوائن والاحداث و
مخبآت الضمائر بما ظهر فيه صدقه واعترف المخبر عنه بصحة ذلك وان كان
اعدى الاعادي وابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها
من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة
وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن
بعضه على ما سيأتي في الوجهين الآخرين **الوجه الثالث** من اعجازه
ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد
على الوجه الذي اخبر كاخباره عن الفتح وعن غلبة الروم واستخلاف
الله المؤمنين في الارض وقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم وغير ذلك من كشف اسرار المنافقين واليهود وهتك استارهم
الى غير ذلك مما اخبر به من الكوائن والاحداث في العصور الآتية ومن
آية ذلك انه لا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدق مخبره على ما اخبر فيتجدد
الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالمشاهدة وللمشاهدة زيادة

في اليقين وللنفس طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل
واحد عنده حقا وسائر معجزات الانبياء صلوات الله عليهم انقرضت
بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد
ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل والى هذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر و
انما كان ما اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا
يوم القيامة **الوجه الرابع** من اعجازه ما انبأ به من اخبار القرون
السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة
الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك
فقد علم انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا
مثافنة وقد كان علماء الكتاب يقترحون عليه السؤالات فينزل الوحي
باخبارهم كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته
واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك مما صدقه فيه
علماء الكتاب واذعنوا له ولم يحك عن احد منهم مع شدة عداوتهم وحسدهم
انه كذبه في شيء من ذلك ولا اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى له صحيحا ولا
سقيما من كل صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين هذا
تلخيص ما ذكره القاضي عياض من الوجوه الاربعة مع تقديم وتأخير وزيادة
في بعض الالفاظ ونقص من بعضها وذكر هو وغيره وراء ذلك من براهينه

وآياته وبركاته ~~وحسنا~~ وجوها أخر منها ان الله سبحانه حفظه من التحريف
والتبديل والتغيير والزيادة والنقص على تطاول الدهور وانقضاء
العصور وكثرة الحاسد والمعاند قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد ومنها الروعة التي تعتري سامعيه من الابرار والفجار فاما
الفاجر فيستثقله ويزيده نفورا واما المؤمن فيقشعر جلده ويكسبه ذلك
هشاشة وبشاشة وقد مات كثيرون من الصلحاء عند سماعه واعترت جماعة
ممن رام معارضته روعة وهيبة حملتهم على التوبة ومنها انه ورد بتعجيز
قوم في قضايا خاصة بما هو في مقدورهم فلم يقدروا كقضية تمني الموت
والمباهلة ومنها انه لا يزال غضا طريا لا تمجه الاسماع ولا تستثقله الطباع
وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن اي مبلغ يمال مع الترديد ويعادى
اذا اعيد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم يحط بها احد من علماء الامم ولا احاطت
بها كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طريق الحجج العقليات
والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة
المقاصد كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على
ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشأها اول مرة ولو كان فيهما آلهة الا
الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم
واختيار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم قال جل اسمه ما فرطنا
في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا

للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله انزل
هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر من
كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا ينقضي عجائبه
هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج
ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم
ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم
والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا ينقضي
عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ومنها تيسير حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال الرحمن
علم القرآن وكتب الله القديمة كان لا يحفظها الا الواحد الفذ من اهلها
والقرآن يتيسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه
بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص من قصة
الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة
الواحدة الى امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد
وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده وعوارفه ولطائفه
التي لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى قال بعضهم جميع كلمات القرآن نحو من سبعة
وسبعين الف كلمة ونيف واقل ما وقع به التحدي سورة انا اعطيناك الكوثر

وكلماتها عشر ونسبتها من القرآن ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز
في نفسه ثم اعجاز كل جزء بوجهين بطريق النظم وطريق البلاغة فيتضاعف
العدد من هذا الوجه الى غير ذلك من وجوه التضعيف التي يفهم من حاول
احصاءها انه صفة من صفات الله لا تشبه الصفات كما ان ذاته سبحانه لا
تشبه الذوات ولقد احسن صاحب البردة حيث يقول في فصل وصف
آيات القرآن العظيم وفي تحقيق معنى ما قدمناه آيات حق من الرحمن
محدثة + قديمة صفة الموصوف بالقدم + لم تقترن بزمان وهي تخبرنا +
عن المعاد وعن عاد وعن ارم + دامت لدينا ففاقت كل معجزة + من
النبيين اذ جاءت ولم تدم + محكمات فما يبقين من شبه + لذي شقاق
وما يبغين من حكم + ما حوربت قط الا عاد من حرب + اعدى الاعادي اليها
ملقي السلم + ردت بلاغتها دعوى معارضها + رد الغيور يد الجاني عن
الحرم + لها معان كموج البحر في مدد + وفوق جوهره في الحسن والقيم + فلا
تعد ولا تحصى عجائبها + ولا تسام على الاكثار بالسأم + قرت بها عين قاريها
فقلت له + لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم + ان تتلها خيفة من حر نار لظى +
اطفأت حر لظى من وردها الشبم + كأنها الحوض تبيض الوجوه به + من العصاة
وقد جاؤوه كالحمم + وكالصراط وكالميزان معدلة + فالقسط من غيرها
في الناس لم يقم + لا تعجبن لحسود راح ينكرها + تجاهلا وهو عين الحاذق
الفهم + قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد + وينكر الفم طعم الماء من سقم +

فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم سوى القرآن الآيات السماوية فمن ذلك
انشقاق القمر وهو ما اثبته القرآن العظيم ورواه العدد الكثير من الصحابة قال
الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر روينا في صحيح البخاري عن ابن مسعود
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق
الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وعن انس
قال سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق
القمر مرتين حتى راوا حراء بينهما قال بعضهم وفي انشقاق القمر له مناسبة
لشق قلبه حين شقه الملكان ولذلك قال صاحب البردة + اقسمت بالقمر
المنشق ان له + من قلبه نسبة مبرورة القسم + ومن ذلك احتباس الشمس
وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اخبر قريشا بقدوم عيرهم من الشام يوم الاربعاء
فولى النهار ولم تجئ العير فدعا فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس
ومن ذلك ما روت اسماء بنت عميس انه صلى الله عليه وسلم اوحي اليه ورأسه
في حجر علي ففوت علي صلوة العصر لمراعاته فلما افاق صلى الله عليه وسلم
قال اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء
فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض
وذلك بالصهباء في خيبر فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير القليل
من الطعام ونبع الماء من بين اصابعه وتفجيره وتكثيره ببركته فمن ذلك
حديث ابي طلحة المشهور في الصحاح واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا

من اقراص شعير حملها انس تحت ابطه ومنه حديث جابر انه ذبح عناقا وطبخت
زوجته صاعا من شعير ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فقام صلى الله عليه وسلم
بجميع اهل الخندق وهم الف فبصق صلى الله عليه وسلم في عجينهم وبرمتهم وبرك
قال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي
وان عجيننا ليخبز قلت هذا ما صح من حديث جابر واما اولع به الوعاظ من احياء
سبطيه وشاته فهو حديث مختلق لا اصل له والله اعلم ومن ذلك حديث
ابي هريرة حين اشتد به الجوع وجلس في طريق المسجد يتعرض لمن مر به و
يستقرئهم الآيات فلم يفعلوا على حاجته فمر به النبي صلى الله عليه وسلم
فضحك في وجهه ثم استتبعه فوجد في بيته قدح لبن قد اهدي اليه فقال له ادع
الى اهل الصفة قال ابو هريرة فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق به وان
اصيب منه شربة اتقوى بها ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد قال
فدعوتهم فشربوا منه حتى رووا اجمعون ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم
اشرب فشرب وما زال يقولها حتى قال لا والذي بعثك بالحق ما اجد له
مسلكا فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة
ومنه حديث سمرة بن جندب قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة
فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومنه
حديث عبد الرحمن بن ابي بكر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين و
مائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد

بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها
ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل من القصعتين فحملته على البعير
ومنه حديث سلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم ذكروا
ان الناس اصابتهم مخمصة شديدة في بعض الغزوات فدعا النبي صلى الله
عليه وسلم ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك و
اعلاهم من جاء بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة البعير
مما بقي في الجيش وعاء الا ملؤوه وبقي منه ومنه حديث ابو ايوب الانصاري
في اول الهجرة انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام
زهاء ما يكفيهما فقال له النبي ادع ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا
حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان كذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى
تركوا مثل ذلك وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من
طعامي مائة وثمانون رجلا وعن ابي هريرة قال امرني النبي صلى الله عليه
وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة
فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع ومن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب
وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا
من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا
وبقي كانه لم يشرب منه وامر صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يزود اربع مائة
راكب من احمس من تمر كالفصيل الرابض فزودهم منه وبقي بحاله ومن

ذلك حديث جابر وشكى النبي صلى الله عليه وسلم اشتداد غرماء ابيه عليه في دينهم
وكان بذل لهم اصل ماله فلم يقبلوه وكان تمره لا يفي بخلاصهم سنتين وامره
النبي صلى الله عليه وسلم ان يجد تمره وان يجعل كل نوع على حدته ففعل فجلس
النبي صلى الله عليه وسلم حول اعظمها بيدرا وامره ان يوفيهم منه فاوفاهم الذي
لهم وبقي كانه لم ينقص منه تمرة يتاتى وسلمت البيادر كلها ومنه حديث ابي هريرة
قال اصاب الناس مخمصة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم
شيء من التمر في المزود قال فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها و
دعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش
كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت
على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم و
ابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية قال فقد
حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله ونحو هذا الباب [illegible]
اكثره في الصحاح وكذلك معجزاته في الماء منها حديث الاستسقاء وآية عظيمة
وقد سبق ذكره في تواريخ السنن ومنها حديث انس قال حانت صلاة العصر
فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء
فيه ماء ليغمر اصابعه اذ لا يكاد يغمر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤوا منه قال فرايت الماء ينبع من بين
اصابعه فتوضا الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم قال له قتادة كم
كنتم قال زهاء ثلاثمائة ومثله عن ابن مسعود وعن جابر قال عطش الناس

يوم الحديبية وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة فيها ماء فتوضا
منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا الا ما في ركوتك فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال
العيون قال سالم بن ابي الجعد لجابر كم كنتم قال كنا مائة الف لكفانا كنا
خمسة عشر مائة ونحوه عن جابر ايضا في غزوة بواط وذكر حديثا الطويل وفيه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء فاتي بقطرة
في عزلاء شجب فغمز النبي صلى الله عليه وسلم بكفه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال
ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرايت
الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات وامر
الناس بالاستسقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الجفنة وهي ملاى قال الترمذي
وفي الباب عن عمران بن حصين وما تفجير الماء فروى معاذ بن جبل في
قصة غزوة تبوك انهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك
فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فانخرقت من الماء بماء له حس كحس الصواعق
ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما هنا قد ملئ جنانا
ونحوه في غزوة الحديبية من رواية سلمة بن الاكوع والبراء بن عازب
وفي الحديث انهم وجدوا في بئرها ماء قليلا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم

على حياها واتى بدلو فبصق ودعا فيها فجاشت فارووا واسقوا ركابهم وفي
رواية انه اخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس
حتى ضربوا بعطن ومن المشهور في الصحاح حديث ميضاة ابي قتادة وحديث
صاحبة المزادتين **فصل** في نطق الجمادات له صلى الله عليه وسلم ومن ذلك
قصة حنين الجذع وهو حديث مشهور منتشر متواتر رواه من الصحابة بضع
عشرة ورواه عنهم اضعافهم من التابعين وقد قدمنا ذكره عند ذكر المنبر وفي
الخبر عنه ~~صلى الله عليه وسلم~~ انه كان صلى الله عليه وسلم يخطب عليه فلما اتخذ المنبر
وعدل منه سمعوا له صوتا كصوت العشار وارتج المسجد لخواره وكثر بكاء
الناس لما رأوا به فوضع النبي صلى الله عليه وسلم عليه يده فسكت وقال ان
هذا بكى لما فقد من الذكر والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى
يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدفن تحت المنبر وفي احدى رواياته ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له ان شئت ان اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك
ويكمل خلقك وان شئت اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك
ثم اصغى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل اغرسني
في الجنة فياكل مني اولياء الله تعالى واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من
يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على
دار الفناء وكان الحسن البصري اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله
الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله

فانتم اخوان تشتاقوا الى لقائه وعن عبد الله بن مسعود قال كنا ناكل مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي
صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فلم يسبحن ومثله تكليم
الذراع واخباره بان فيه السم وقال علي رضي الله عنه كنا بمكة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال له
السلام عليك يا رسول الله وقال صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان
يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الآن وحديث العباس اذ اشتمل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم
بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وتقريب من
هذا رجفان احد وحراء وباصحابه وسقوط الاصنام التي كانت حول البيت
لاشارته وقد كانت مشدودة بالرصاص وروى ابن عمر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا
الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه واما المعجزات
في الشجر ومشيها ودعائها وانقيادها ففي الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
قال ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا
بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما
فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه
كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وفعل بالاخرى كذلك حتى اذا كان

بالنصف قال التئما باذن الله فالتأمتا وفي رواية انه امر جابرا ان يامر احداهما
ان تلحق بصاحبتها فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته رجعت كل واحدة
منهما الى منبتها وامر صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد ان ياتي الى نخلات
واحجار فيامرهن ان يتقاربن لقضاء حاجته فامرهن قال اسامة فوالذي
بعثه بالحق نبيا لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة
يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن
فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن
ومثله عن يعلى بن مرة وغيلان بن سلمة الثقفي وفي خبر الجن انهم قالوا له
من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع
ونحوه في اعرابي قال له من يشهد لك قال هذه الشجرة فاقبلت تخد الارض
حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى
مكانها وسأله اعرابي آية فامره ان يدعو له شجرة هناك فتمايلت من كل
جانب فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت
بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى
منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك
قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فأذن
لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وذكر صلى الله عليه وسلم سار في غزوة
الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز
بينهما وبقيت على ساقين واصلها واحد وقال صلى الله عليه وسلم لاعرابي

ارأيت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة **فصل** فيما جاء من المعجزات
في ضروب الحيوانات من ذلك ما روت عائشة رضي الله عنها قالت كان
عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه
فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب
وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا
قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا آمنت بك او يؤمن بك هذا
الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين لبيك وسعديك يا زين من وا
فى القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول
رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم
الاعرابي ومنه قصة كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد الخدري وغيره
وفيها طول واختلاف بين الرواة قال ابن عبد البر كلم الذئب من
الصحابة رافع بن عميرة وسلمة بن الاكوع واهبان بن اوس الاسلمي
قلت وكلم ايضا ابا سفيان بن حرب وصفوان بن امية حين كانا مشركين
ومثله لابي جهل بن هشام وتضمن كلام كلهم معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتنبيها لكل منهم على نبوته وحثا على اتباعه ومنه حديث الجمل وهو حديث
مشهور خرجه الحاكم وصححه ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثعلبة بن مالك و

جابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد
الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم فوضع مشفره
في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا
يعلم اني رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عاصي الجن والانس وفي رواية
انه جاء وعيناه تذرفان وفي اخرى انه سجد وفي اخرى قال تدرون ما
يقول قال زعم انه خدم مواليه اربعين وفي اخرى عشرين حتى كبر فنقصوا
من علفه وزادوا في عمله حتى اذا كان ابهم عرس ارادوا ان ينحروه غدا
فامرهم ان يحسنوا اليه حتى ياتي اجله وعنه انقياد الفحلين له وقد تغلبا
على صاحبهما فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بركا بين يديه فخطمهما ودفعهما
اليه خرجه ابو نعيم الحافظ وعنه انه صلى الله عليه وسلم لما اراد ان ينحر البدن
ازدلفن اليه بايهن يبدا وروي ان حمام مكة اظلت عليه يوم الفتح
فدعى لها بالبركة وان حمامتين وقفتا على فم الغار حين طلبه المشركون
ونسجت على فمه العنكبوت وعنه حديث الظبية وقد خرجه الدارقطني و
الطبراني والبيهقي بالفاظ مختلفة وحاصلها ان النبي صلى الله عليه وسلم
وجدها موثوقة قد صادها اعرابي فسالته ان يطلقها حتى ترضع اولادها
وترجع فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي فشفع اليه
في اطلاقها فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه قصة الاسد مع سفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قصة مشهورة وقصة الغضباء

ونداء الوحوش لها انك محمد وروي انها لم تاكل بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى
ماتت وكلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقوله اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي
صلى الله عليه وسلم يعفورا وكان يوجهه الى دور اصحابه فيستدعيهم له وروي انه لما
مات النبي صلى الله عليه وسلم تردى في بير جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة
التي شهدت لصاحبها عند النبي صلى الله عليه وسلم انه ما سرقها وانها ملكه والشاة
التي حلبها العسكر وهم زهاء ثلاثمائة فارويتهم ثم قال لرافع اربطها وما اراك
تربطها فوجدها قد ذهبت فقال ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وان
نزل عن فرس له ليصلي وقال له لا تذهب بارك الله فيك فما تحرك عضوا
اخذ صلى الله عليه وسلم باذن شاة فبقي اثره كالميسم وكان في ذراريها

فصل في كلام الموتى والصبيان روى انس ان شابا من الانصار
توفي وله ام عجوز عمياء قال فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم
فقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني
على كل شدة فلا تحملني على هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه
فطعم وطعمنا واستشهد ثابت بن قيس بن شماس باليمامة فلما ادخل القبر سمعوه
يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق وعمر الشهيد عثمان البر الرحيم و
جبير زيد بن حارثة الثوب عن وجهه بعد الموت وقال محمد رسول الله النبي [margin: النبي]
الامي وخاتم النبيين ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق [struck] وذكر [margin: صدق صدق]
ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
ثم عاد ميتا واما كلام الاطفال فمنه حديث مبارك اليمامة وفيه انه كلم

النبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد ثم لم يتكلم بعدها حتى شبت فكان يسمى مبارك
اليمامة ومنه حديث الجنية التي طرحها ابواها بواد واضلها فانطلق معه النبي
صلى الله عليه وسلم الى الوادي فناداها يا فلانة اجيبي باذن الله تعالى
فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت
ان اردك عليهما فقال لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما **فصل** ومن
ابراء المرضى وذوي العاهات من ذلك ما روى اهل الصحاح انه صلى الله عليه
وسلم تفل في عيني علي كرم الله وجهه يوم خيبر وهو رمد شديد فبرئ من حينه
ولم يرمد بعدها ورد صلى الله عليه وسلم عين قتادة بن النعمان يوم احد
وقد برزت على خده فكانت احسن عينيه ففي ذلك يقول احد بيته مفتخرا
انا ابن الذي سالت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى احسن الرد *
وروى الدارقطني عن عينيه سقطتا معا ومنه حديث الاعمى الذي امره ان
يتوضا ويصلي ركعتين ويتوجه الى الله به صلى الله عليه وسلم تفعل فرد الله
عليه بصره [illegible] واصاب ابن ملاعب الاسنة استسقاء فبعث الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخذ صلى الله عليه وسلم بيده حثوة من الارض وتفل عليها
ثم اعطاها رسوله فاتاه بها وهو على شفا حفرة فشربها فشفاه الله وانكسرت
رجل عبد الله بن عتيك حين قتل ابا رافع فلما انتهى الى النبي صلى الله
عليه وسلم مسح عليها فقال فكانما لم اشتكها قط ونفث صلى الله عليه وسلم
على ضربة بساق سلمة بن الاكوع اصابها يوم خيبر فبرئت وتفل خالد بن
الوليد بالجراحة يوم حنين فجاء صلى الله عليه وسلم يعوده يقول من يدلني

على رحل خالد فجاء صلى الله عليه وسلم وقد اسند الى مؤخرة رحله فنفث على جرحه
فبرأ وجاءته امرأة بابن لها به جنون فمسح على صدره فثع ثعة فخرج من جوفه
مثل الجرو الاسود فشفي وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه
القبض على السيف وعنان الدابة فطحنها صلى الله عليه وسلم بكفه حتى ارتفعت
ولم يبق لها اثر وسألته صلى الله عليه وسلم جارية طعاما وهو يأكل فناولها
من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد الذي في فمك فناولها ما في فيه
ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها من الحياء ما لم
يكن بالمدينة امرأة اشد حياء منها **فصل** في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم
قال حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة
ولده وولد ولده فمن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك وقد
سبق ذلك ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة فاشتهر من يساره
ما اشتهر حتى صولحت احدى زوجاته الاربع وهي التي طلقها في مرضه على نيف
وثمانين الفا بعد صدقاته الفاشية ونفقاته في سبيل الله الوافية
اعتق يوما واحدا ثلاثين عبدا وتصدق مرة بسبعمائة بعير بما تحمل من الخيرات
وباقتابها واحلاسها ودعا لسعد بن ابي وقاص ان يكون مستجاب الدعوة
فما دعا سعد لاحد او عليه الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي جهل
فاستجيب له في عمر وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فعاش عشرين ومائة
سنة لم يسقط له سن وقال لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه
التأويل فسمي بعد ذلك الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر

بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا بمثل ذلك للمقداد
وعقيلة لعروة بن الجعد البارقي قال البخاري فكان لو اشترى التراب
ربح فيه ودعا لعلي ان يكفي الحر والقر فكان يلبس ثياب الشتاء في الصيف
وعكسه ولا يبالي ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجيعها الله قالت فما جعت بعد
ودعا على مضر بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شيء حتى استعطفوه
فعطف عليهم ودعا على كسرى ان يمزق الله ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت
لفارس رياسة وقال لرجل رآه ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا
لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه ودعا على عتبة بن ابي لهب
ان يسلط الله عليه كلبا من كلابه فافترسه الاسد ودعا على قريش حين
وضعوا السلا على رقبته وسمى سبعة منهم قال ابن مسعود فلقد رايتهم صرعى
يوم بدر ثم القوا في القليب وكان الحكم بن ابي العاص يختلج بوجهه ويغمز
النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج حتى مات
ودعا على محلم بن جثامة فلم تقبله الارض يوم مات **فصل** في كراماته
وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره صلى الله عليه وسلم من
ذلك الآية الباهرة والعبرة الظاهرة وهو ما ثبت في الصحاح من خبر
فرس ابي طلحة وجمل جابر وخفق صلى الله عليه وسلم فرسا لجعيل الاشجعي
بمخفقة كانت معه فلم تملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا
وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فكان لا يساير وكانت شعرات
من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فكان يستفتح بها في حربه فيفتح عليه

واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان يتفل
في افواه الصبيان المراضع فيكفيهم ريقه الى الليل وكاتب سلمان الفارسي
مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها ويعمل عليها حتى تطعم وعلى اربعين اوقية من
ذهب فغرسها صلى الله عليه وسلم بيده فاطعمت في سنتها من عامها الا واحدة
غرسها غيره فقلعها صلى الله عليه وسلم فاثمرت واعطاه مثل بيضة الدجاجة
من الذهب بعد ان اداره على لسانه فوزن منها اربعين اوقية وبقي
عنده مثل الذي اعطاهم وقال حبيش بن عقيل سقاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سويق شربت اوله وشربت آخره فما برحت اجد شبعها
اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظميت وانكسر سيف عكاشة يوم بدر
فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذل حطب فصار في يده سيفا صار
ما يشهد فيه الحروب الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف
يسمى العون ودفع صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جحش يوم احد عرجونا
فرجع في يده سيفا ومن بركاته صلى الله عليه وسلم دره الحوائل كشاة
ام معبد وغنم حليمة وشارفتها وشاة المقداد ومسح صلى الله عليه وسلم على
راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فمات وهو ابن مائة سنة وراسه
ابيض وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اسود فكان يسمى الاغر
ومسح صلى الله عليه وسلم على بطن عتبة بن فرقد وظهره فكان له طيب يعلو
طيب نسائه وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين فكانت
له غرة كغرة الفرس ومسح صلى الله عليه وسلم وجه قتادة بن ملحان فكان

لوجهه بريق يرى فيه كالمرآة ونضح الماء في وجه ربيبته زينب بنت ام سلمة
فاكسبها ذلك جمالا عظيما وامر آدر ان ينضحها من عين مج فيها فما وجد نتن
ولو وصبت في بئر فكان يشم منها رائحة المسك واحاديث هذا الفصل
واسعة وبركاته صلى الله عليه وسلم عظيمة عميمة روينا في سنن ابي داود و
الترمذي باسناد جيد عن ابي جري جابر بن سليم الهجيمي رضي الله عنه قال
رأيت رجلا يصدر الناس عن رايه لا يقول شيئا الا صدروا عنه قلت من
هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت عليك السلام يا رسول الله
مرتين قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى بل قل
السلام عليك فقلت بله انت رسول الله قال انا رسول الله الذي اذا اصابك
ضر دعوته كشفه عنك واذا اصابك عام سنة فدعوته انبتها لك واذا كنت
بارض قفر او فلاة فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك قال قلت اعهد
الي قال لا تسبن احدا قال فما سببت احدا بعده حرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا
شاة قال ولا تحقرن من المعروف شيئا وان تكلم اخاك وانت منبسط
اليه بوجهك ان ذلك من المعروف وارفع ازارك الى نصف الساق
فان ابيت فالى الكعبين واياك واسبال الازار فانها من المخيلة وان
الله لا يحب المخيلة وان امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه
فانما وبال ذلك عليه وفي معنى حديث ابي جري قول العفيف بن جعفر
حيث يقول + لذ بالنبي اذا نابتك نائبة + تعقد به رسول الله مجلول +
فصل واما ما اخبر به من الغيوب فامر مشتهر والخبر به متواتر والاثبات

الآتيان

بجميعه متعذر روينا في سنن ابي داود عن حذيفة رضي الله عنه قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك
الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي
هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل
اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام
تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى
ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا وقد سماه لنا باسمه و
اسم ابيه وقبيلته وقد خرج اهل الصحاح في ذلك اخبارا واسعة من ذلك
اخباره اصحابه بالظهور على اعدائهم وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام
والعراق وبفتح خيبر على يد علي في غد يومه واختلاف امته وافتراقهم على
ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة واخباره ان امته اذا مشت
المطيطا وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم
على خيارهم وقوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فرأيت مشارق
الارض ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها فامتد ملكهم في المشرق
والمغرب اعظم من امتداده في الشام واليمن واخباره بملك بني امية
واتخاذهم مال الله دولا وعباده خولا وخروج ولد العباس بالرايات السود
وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم
وقوله لعلي رضي الله عنه ان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من
راسه بالدم وان فيه مثلا من ابن مريم ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبه

النصارى حتى انزلوه المنزلة التي ليس بها واخبر بقتال الزبير له وهو ظالم له
وان عمارا تقتله الفئة الباغية وقال لعبد الله بن الزبير ويل لك من
الناس وويل للناس منك وقال في قزمان وكان قد ابلى مع المسلمين
واعجب المسلمون بنفعه انه من اهل النار فقتل نفسه وقال لجماعة من الصحابة
اخركم موتا في النار فكان اخرهم موتا سمرة بن جندب احترق في
النار ومات فيها واخبر ان في ثقيف كذابا ومبيرا وان مسيلمة يعقره الله
وان فاطمة اول اهله لحوقا به وبان الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم يكون ملكا
فكانت كذلك بمدة الحسن وقال للحسن بن علي ان ابني هذا سيد ولعل الله
ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين واخبر بقتل الحسين بالطف
واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه واخبر بشان اويس القرني وبان
الانصار ا اثر عليهم بالدنيا وبانهم يقلون حتى يكونوا كالملح في الطعام
واخبر بكتاب حاطب الى اهل مكة ينذرهم واخبر عمه العباس حين اسر بيده
بالمال الذي تركه عند زوجته ام الفضل ولم يخبر به احدا واخبر انه يقتل ابي
ابن خلف فقتله بيده واعلم بمصارع كفار بدر فما ماط احد عن موضع
يده وقال لسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويضر بك آخرون و
اخبر بقتل اهل موتة يوم قتلوا وبموت النجاشي وان [illegible] اسرع ازواجه
لحوقا به اطولهن يدا فكانت زينب وكان طول يدها الصدقة وقال في
زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد واخبر
بامارات القيمة واشراطها نحوها ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة

رعاء الشاء يتطاولون في البنيان وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن
والهرج وذهاب الامثل فالامثل من الناس وخروج ثلثين دجالا كذابا
آخرهم الدجال الاعظم وقال ويل للعرب من شر قد اقترب الى ما اخبر به
من اسرار المنافقين وهتك استارهم حتى قال بعضهم لصاحبه اسكت فوالله
لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء الى ما اخبر به من احوال
يوم القيمة ونظوره واحداثه والله اعلم قال القاضي رحمه الله **فصل** ومن
معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه من الاطلاع على جميع
مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده
ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة و
القرون الماضية من آلند آدم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعي
سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف آرائهم
والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة
كل فرقة من اهل الكتابين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها
واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب
الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها
ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضروب الامثال الصحيحة
والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد
الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن
الاخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ذو عقل سليم

لدن آ

شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد وكافر من الجاهلية اذا سمع ما يدعو
اليه صوبه واستحسنه دون اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات
وحرم عليهم الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم من المعاقبات والحدود عاجلا
والتخويف بالنار آجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف
كالطب والعبادة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما
اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واصولا في علمهم
كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر واذا
تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله صلى الله عليه وسلم اصل كل
داء البردة وخير ما تداويتم به السعوط واللدود والمشي والحجامة وخير
الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي
سبعة اشفية وفي الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام وقوله من
في الشتاء والسحار بارد وسئل عن سبأ ارجل هو ام امرأة ام ارض فقال رجل
ولد عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله وقال حمير
رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان
غاربها وذروتها وتعليمه الكاتبة لتصوير الحروف باسمائها مع كونه اميا
لا يكتب وعاجز ابو وفود العرب على اختلافهم وخطاب كل منهم بلغته والتكلم
بالرطانة في بعض الاحيان فامر شائع بين اهل العلم وهو امي لا يحسب ولا يكتب
ولا علم ولا نقل انه اشتغل بمدارسة كتب ولا بمجالسة احد ممن علمها قال
الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وقال تعالى

وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وهذا تلخيص ما ذكره القاضي
رحمه الله مع زيادات ازدتها والحق بالمعجزات ايضا كفاية الله له و
عصمته من الناس وقال في حال اجتماعهم وانفراده وكفره الحاسد
والمعاند واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده و
قال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين والاخبار
في اذى الكفار له صلى الله عليه وسلم وحرصهم على الفتك به ونظائرهم
على ذلك واسعة شائعة فلا نطول بسردها والله اعلم

القسم الثالث

في شمائله وخصائله واقواله وافعاله في جميع احواله قال المؤلف كان الله له
لا خفاء على من مارس شيئا من علوم النقل وزينه الله بذكي مسكة من
عقل انه صلى الله عليه وسلم قد كان مجبولا على اكرام الخصال ومحامدها في
الاحوال وانه قد كان ياتي منها على الغاية بما يشق على غيره وذلك من
غير تاديب ولا تعليم فطرة من العزيز العليم وكفى في تقرير ذلك قوله
تعالى وانك لعلى خلق عظيم ولنلخص الكلام من هذه الجملة على ثلاثة ابواب
حسب التقدم —

الباب الاول

في عادته وسجيته في المباحات والمعتادات الضروريات صلى الله عليه وسلم
وهي لاحقة في حقه بالطاعات وفي حق من قرنها بالنيات الصالحات
فمن ذلك عادته في الغذاء والنوم ولم تزل الحكماء والعلماء اهل الفطر

السليمة يتمادحون بالتقلل منها ويذمون الشبع لما يتولد منه الاذى عاجلا و
آجلا وايضا فان الدواعي الباعثة على التوسع فيها ردية وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم آخذا من ذلك بالطريق المثلى وما هو اولى اما الطعام
فكان يتناول منه على قدر الضرورة وقوام الجسد من غير تنطع ولا تشبع قالت
عائشة لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وكان في اهله لا يسألهم
طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب وكان
احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وروى المقدام بن
معديكرب عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من البطن
حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه و
ثلث لشرابه وثلث لنفسه وفي المتفق عليه عنه صلى الله عليه وسلم قال طعام
الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الاربعة وفي رواية لمسلم
وطعام الاربعة يكفي الثمانية وروى ابو داود عن وحشي بن حرب ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع
قال فلعلكم تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله
يبارك لكم فيه وكان صلى الله عليه وسلم يجلس على الطعام مستوفزا مقعيا
وربما جثى على ركبتيه ويقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما
يجلس العبد وقال له اعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني عبدا كريما
ولم يجعلني جبارا عنيدا وقال اما انا فلا آكل متكئا وكان صلى الله عليه
وسلم يامر مواكليه بحسن الادب في الاكل كما قال لربيبه عمر بن ابي سلمة

وكانت يده تطيش في الصحفة سم الله يا غلام وكل بيمينك وكل مما يليك و
قال البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تاكلوا من وسطه
واكل عنده رجل بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت
ما منعه الا الكبر فما رفعها الى فيه رواه مسلم ونهى المتواكلين عن القران في
التمر الا ان يستاذن الرجل اخاه وكان من ادب اصحابه انهم اذا حضر
الطعام لا يضعون ايديهم حتى يضع يده وحضروا معه مرة على طعام
فجاءت جارية كانها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها ثم جاء اعرابي كانما يدفع فاخذ بيده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام ان لا
يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بيدها
فجاء بهذا الاعرابي ليستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده ان يده
في يدي مع ايديهما ثم ذكر الله تعالى واكل رواه مسلم وروى ابو داود و
النسائي عن مخشي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا ورجل ياكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها
الى فيه قال بسم الله اوله وآخره فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
ما زال الشيطان ياكل معه فلما ذكر اسم الله تعالى استقاء ما في بطنه و
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل
طعاما في ستة من اصحابه فجاء اعرابي فاكله بلقمتين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما انه لو سمى الله لكفاكم رواه الترمذي وصححه وكان صلى الله

عليه وسلم يأكل بثلاث اصابع قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اكل طعاما لعق اصابعه الثلاث وقال اذا سقطت لقمة احدكم فليمط عنها
الاذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان وامرنا ان نسلت القصعة وقال انكم
لا تدرون في اي طعامكم البركة رواه مسلم وكان يحب الدبا ويتتبعه من
حوالي القصعة ويحب الحلوى والعسل ويثني على الثريد والخل وقالت
ام هانى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعندك شئ فقلت
لا الا خبز يابس وخل فقال هاتي ما اقفر بيت من ادم فيه خل وكان
يحب من الشاة ذراعها ولذلك سم فيه وقال اطيب اللحم لحم الظهر وكان يسمي
اول الطعام ويحمد آخره فيقول الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه
غير مكفي ولا مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وقال من اكل طعاما فقال
الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما
تقدم من ذنبه وحث على غسل اليد قبل الطعام وبعده وربما مسح يده
بالمنديل من غير غسل وكان يحب الثفل من الطعام يعني الثفل بالدار واخذ
كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمرة فقال هذه ادام هذه واكل صلى الله
عليه وسلم البطيخ بالرطب بكلتا يديه وقال هما الاطيبان وقال يرد هذا
بعدل حر هذا وحر هذا ببرد هذا واكل القثاء بالملح وكان يشتد ان
عليه يوجد منه رائحة كريهة فلم يأكل ثوما ولا بصلا ولا كراثا الا مطبوخا
وكان يعاف اكل ما لم يتعوده ومع ذلك لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه وربما
[illegible] على التخير كما ورد انه كان يعظم النعمة وان دقت وكان

قالت عائشة [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل

وكان صلى الله عليه وسلم ربما يأتي عائشة فيقول اعندك غداء فتقول لا فيقول
اني صائم قالت فاتى يوما فقلت يا رسول الله اهدي لنا هدية قال وما هي
قلت حيس قال اما اني اصبحت صائما ثم اكل وكان يحب الهدية ولا يحقرها
ويكافي عليها ويجيب من دعاه الى الطعام ولو كان صائما فربما اكل وربما لم
يأكل وكان اذا دعي الى طعام في عدد معين فتبعهم غيرهم استاذن له وكان
ربما يضيف بعض حوائجه الا الفقراء عند الحاجة ويستضيفهم ويؤثر بذاك من يسأله
قال جابر بن عبد الله اتانا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فذبحنا له شاة
فقال كانهم علموا انا نحب اللحم وكان في صفة اكله اللحم ربما رفع العضو الى فيه
فانتهش منه وربما احتز بالسكين واكل الدجاج والحبارى وجاءه الحسن
ابن علي وابن عباس وابن جعفر الى سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحسن اكله فقالت يا بني لا تشتهيه اليوم قالوا بلى اصنعيه لنا قال فقامت
فطحنت شعيرا ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيئا من زيت ودقت الفلفل
والتوابل وقربته اليهم وقالت هذا مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويحسن اكله **فصل** واما الشراب ففي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
كان يتنفس فيه ثلاثا وانه نهى ان يتنفس في الاناء وفي جامع الترمذي
عنه صلى الله عليه وسلم لا تشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث
وسموا اذا انتم شربتم واحمدوا اذا انتم رفعتم وكان صلى الله عليه وسلم
اذا شرب اعطى من على يمينه وان كان مفضولا وربما استاذنه لكون الحق له

فان اذن والا اعطاه ونهى عن الشرب من في السقاء وربما شرب منه نادرا
لبيان الجواز ونهى عن النفخ في الشراب فقال له رجل القذاة اراها
في الاناء فقال اهرقها قال فاني لا اروى بنفس واحد قال فابن القدح
اذا عن فيك رواه الترمذي وصححه وروى مسلم عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى ان يشرب قائما قيل لانس فالاكل قال ذلك اشر واخبث وفي
رواية فيه ايضا عن ابي هريرة لا يشربن احدكم قائما فان نسي فليستق
ثم ان النهي عنها للتنزيه وتعليم الافضل والاكمل وقد شرب صلى الله عليه وسلم
في بعض الاحوال قائما وكان صلى الله عليه وسلم قائما اذا سقى اصحابه يبدأ
بهم قبل نفسه فربما قالوا له يا رسول الله لو شربت فقال ساقي القوم آخرهم
شربا ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل من الانصار فقال له ان كان عندك
ماء بات في شنة والا كرعنا رواه البخاري وكان احب الشراب اليه
الحلو البارد وكان رجل من الانصار يبرد له الماء في اشجاب له على
تارة من جريد وربما استعذب له الماء من السقيا وهي عين بينها وبين
المدينة يومان وكان احب الشراب اليه اللبن وقال من اطعمه الله طعاما
فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل
اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال ليس شيء يجزئ مكان الطعام
والشراب غير اللبن وشرب مرة لبنا ثم دعا بماء فتمضمض وقال ان له دسما
وكان صلى الله عليه وسلم ينبذ له غدوة فيشربه عشية وينبذ له عشيا فيشربه
غدوة وربما شرب منه ثلاثة ايام ثم يسقيه الخدم او يراق والظاهر ان قدره

بعد يوم وليلة يختلف باختلاف الزمان والمكان والظروف وجنس النبوذ
وقال انس سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القدح الشراب كله الماء
والنبيذ والعسل واللبن فلولا اني رأيت اصابعه في هذه الحلقة لجعلت
عليها الذهب والفضة ونهى صلى الله عليه وسلم عن الاكل والشرب في آنية
الذهب والفضة وقال الذي يأكل في آنية الذهب والفضة انما يجرجر
في بطنه نار جهنم **فصل** واما النوم فدلت الاحاديث الصحيحة الصريحة انه كان
صلى الله عليه وسلم فيه على حد الاعتدال والاقلال ومن تامل حاله في النوم اي
علم ذلك ضرورة وكان ينام على الجانب الايمن استظهارا لعلاقة النوم لان القلب
والاعضاء الباطنة منوطة بالجانب الايسر فاذا نام على الايمن تعلقت ومنع
ذلك الاستغراق ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان
فراشه من ادم حشوه ليف وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيتك قالت مسح كنا نثنيه ثنيتين فينام عليه فلما كان ذات ليلة
قلت لو ثنيته باربع ثنيات كان اوطأ له فثنيناه له باربع فلما اصبح قال ما
فرشتم لي الليلة قلنا هو فراشك الا انا ثنيناه باربع قال ردوه لحاله
الاول فانه وطاته منعتني صلاتي الليل وكان احيانا ينام على سرير
مرمول بشريط بغير فراش وكان صلى الله عليه وسلم اذا نام نفخ ولا يغط
غطيطا واذا رأى في منامه ما يروعه قال هو الله الله ربي لا شريك له
وقال اذا رأى احدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ
بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وكان اذا اخذ

مضجعه استقبل بوجهه القبلة ووضع كفه تحت خده وقال رب قني عذابك يوم
تبعث عبادك اللهم باسمك اموت واحيا واذا استيقظ قال الحمد لله الذي
احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور **فصل** فيما ذكر عنه صلى الله عليه وسلم في النكاح
والتعطر قال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلوة اما النكاح فلم يزل التمادح به عند الفضلاء و
العقلاء عادة جارية وسنة مأثورة وحسبك في ذلك ما خص به صلى الله عليه وسلم
من القوة والعدد مما سبق ذكره في قسم الخصائص وقد قال ابن عباس
رضي الله عنهما خير هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم
حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن
الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم
كثيري الزوجات والسراري وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا قال انس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة
من الليل والنهار وهن احدى عشرة بغسل واحد وكنا نتحدث انه اعطي قوة
ثلاثين وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس باربع بالسخاء
والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش قالت عائشة ما اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم احدا من نسائه الا مقنعا يرخي الثوب على راسه وما
رأيته ولا رآه مني واعرض بنا بارادة ان ياخذ بناصيتها ثم ليقل اللهم اني
اسالك خيرها وخير ما جبلتها عليه واعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه
وقال لو ان احدكم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان

وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولد لم يضره الشيطان ابدا وكان
سيرته صلى الله عليه وسلم مع ازواجه تلطيفهن وملاطفتهن ويحتمل منهن على
وجه العزة ما يعظم خطره في غيرهن حربا القاصين وقت تمتن بحضوره منظره
وربما اغتابت احديهن الاخرى فينهاها واهدت اليه ام سلمة قصعة من
ثريد وهو عند عائشة فضربت عائشة يد الخادم فسقطت القصعة وانكسرت
وتبدد الخبز فجعل صلى الله عليه وسلم يجمع الخبز ويقول غارت امكم غارت
امكم ثم حبس الرسول واعطاه قصعة غيرها وسمر ليلة معهن فقالت احديهن
كان الحديث حديث خرافة فقال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما خرافة
كان خرافة رجلا من بني عذرة اسرته الجن في الجاهلية فمكث فيهم
دهرا ثم ردوه الى الانس فكان يحدث الناس بما راى فيهم من الاعاجيب
فقال الناس حديث خرافة وقال لعائشة كنت لك كابي زرع لام زرع
واما الطيب فقد كان صلى الله عليه وسلم طيب الجملة وطابت منه الفضلات
التي تستقذر من غيره ومع ذلك فقد كان يتطيب ليقتدى به وللقاء
الملائكة ولانه من اقوى الاسباب المعينة على الجماع كما قال انس كنا
نعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل بطيب ريحه وما افتر عليه
طيب قط وكان يطلب الطيب في جميع رباع نسائه وعن عائشة رضي الله
عنها قالت كان احب الطيب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العود وكان
يتبخر به مع الكافور وكان يتطيب باطيب ما يجد عنده اذا اراد ان يحرم وقال
طيب الرجال ما خفي لونه وظهر ريحه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه

قال اذا اعطي احدكم الريحان فلا يرده فانه خرج من الجنة وكان يتطيب بالغالية
والمسك حتى يرى وبيصه مفارقه وكان صلى الله عليه وسلم يكتحل بالاثمد
عند النوم في كل عين ثلاثا وربما اكتحل ثلاثا في اليمين واثنين في
اليسار وربما اكتحل وهو صائم وقال عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت
الشعر وقال خير اكحالكم الاثمد وكان يكثر دهن راسه ولحيته ويديم جهاده ويكثر
القناع حتى كان ثوبه ثوب زيات ونهى عن الترجل الا غبا قال ابن عمر
رضي الله عنهما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ادهن بزيت غير مقتت وكان
صلى الله عليه وسلم يحب التيمن في ترجله وتنعله وطهوره وفي شانه كله و
كان يمينه لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلائه وما كان من اذى وكان
صلى الله عليه وسلم ينظر في المرآة وربما نظر وجهه في الماء وسواه ويقول
اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وحرم وجهي على النار الحمد لله الذي سوى
خلقي فعدله واحسن صورتي وزان مني ما شان من غيري وكان صلى الله
عليه وسلم لا يفارقه في اسفاره قارورة الدهن والمكحلة والمرآة والمشط
والمقراض والسواك والخيوط والابرة وكان صلى الله عليه وسلم يغسل راسه
بالسدر ويخضب بالحناء والكتم **فصل** وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم في
الاخدعين وبين الكتفين واحتجم على ظهر قدمه وهو محرم وكان يحتجم
لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وقال ان افضل ما تداويتم به
الحجامة ونهى عن كسب الحجام غير محرم وكان اذا احتجم او اخذ من شعره
او ظفره لبعث به الى البقيع فدفنه فيه وروي ان عبد الله بن الزبير شرب دم

حجامته فلم ينكر ذلك عليه وامر صلى الله عليه وسلم بالتداوي وقال لكل داء دواء
فاذا اصيب دواء الداء برا باذن الله ونهى عن التداوي بالخمر وقال انه
ليس بدواء ولكنه داء وقال ان كان في شيء من ادويتكم خير ففي شرطة
محجم او شربة من عسل او لذعة من نار وما احب ان اكتوي وبعث الى ابي
ابن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه عليه وقال الحمى من فيح جهنم فابردوها
بالماء البارد وقال التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب بعض الحزن وقد
سبق قوله في القسط والحبة السوداء واكل معه علي تمرا فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم مه يا علي فانك ناقه فكف عنه علي ثم جيء اليه بطعام سلق و
شعير فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي من هذا فاصب فانه اوفق لك
ودنا اليه فاكل معه تمرة رطبا وهو رمد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتاكل
الخبز وانت ارمد فتنحى على ناحية فرمى اليه النبي صلى الله عليه وسلم برطبة
ثم اخرى حتى بلغ سبعا ثم قال حسبك فانه لا يضر من التمر ما اكل وترا
فصل في صفة جلسته صلى الله عليه وسلم منفردا ومع اصحابه قال ابو سعيد
الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه
وكذلك كان اكثر جلوسه محتبيا فربما احتبى بيديه وربما احتبى بثوبه و
في حديث قيلة بنت مخرمة انها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رأيته ارعدت من الفرق وذكرت الحديث
وفي حديث جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم تربع قال اهل الغريب
الحبوة بضم الحاء وكسرها وقد تبدل الياء من الواو وهي ان يعقد ثوبا

على مجموع ظهره وركبتيه وربما احتبى صلى الله عليه وسلم بيديه وربما عقده على
الركبتين فخفا والقرفصاء بضم القاف والفاء مع المد وبكسرهما مع القصر
وفسرها البخاري بالاحتباء باليد والتربيع ان يخالف قدميه بين يديه
ويجلس على وركيه متوطيا وكان صلى الله عليه وسلم ربما استند الى جدار او
سارية وربما اتكأ على احد جانبيه وربما استلقى على قفاه ووضع احدى
رجليه على اخرى وفي حديث جبريل حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم
انه اسند ركبتيه الى ركبتيه كالمتشهد قال المولف غفر الله زلته واقال
عثرته دل مجموع هذه الاحاديث على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس
كيف ما تيسر وعلى حسب ما اتفق وان اكثر جلوسه الاحتباء كما سبق فدل
ذلك على ان الاحتباء من اشكل الجلسات المختارة في الوحدة والجماعات
ولهذا اختارها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند حديثهم عنه كما ورد في
صحيح البخاري ان ابن عباس امر ابنه عليا ومولاه عكرمة ان ينطلقا
الى ابي سعيد الخدري ليسمعا منه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءاه
وهو يعمل في حائط فلما كلماه في ذلك ترك العمل واحتبى وجعل يحدثهم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وقد كره في الحبوة في مجالس الحديث
العلم وحال الاذان ومنهم الصوفية في حال السماع ولا اعلم لهم دليلا بالنقل
ولا متجها في العقل ثم روى ابو داود والترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن الحبوة يوم الجمعة والامام يخطب ثم روى ابو داود بعده عن شداد
ابن اوس قال شهدت مع معوية ببيت المقدس فجمع بنا فنظرت فاذا جل

من في المسجد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتهم محتبين والامام
يخطب قال ابو داود وكان ابن عمر يحتبي والامام يخطب وانس بن مالك
وشريح وصعصعة بن صوحان وسعيد بن المسيب وابراهيم النخعي ومكحول
واسماعيل بن محمد بن سعد ونعيم بن سلامة قال ولا باس بها قال د
لم يبلغني ان احدا كرهها الا عبادة بن نسي حكلت وعلى تقدير النهي فقد
قال الامام الخطابي رحمه الله في شرح السنن انما نهى عنه في ذلك الوقت
لانه يجلب النوم ويعرض الطهارة للانتقاض حكما فنهاهم عن ذلك وامر
بالاستيفاز وقد تبعه النووي رحمه الله على ذلك فقال انه يجلب النوم
فيفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء ففسر النهي بذلك وقد
تتبعت الكلام عليه فلم اجد للنهي فائدة سوى ذلك وهو اللائق الموافق
فلم يكن صلى الله عليه وسلم يلازم ما يكره او يقبح او ما هو خلاف الاولى والادب
وكان مدار من كرهها على الاستحسان العرفي الذي يختلف الامر فيه باختلاف
البلدان والازمان ولا معول عليه فانه ربما استقبح اهل زمن او بلد شيئا
وهو مستحسن عند غيرهم وقد يكون مما استحسنه الشارع صلى الله عليه وسلم
وتمرن عنه كما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يردف خلفه على الحمار رجلا
في المدينة من غير سفر ولا مشقة ويركب الفرس عريا ولو فعل في عصرنا
هذا احاد الناس فضلا عن الاعيان لاستنكر منهم والمستقبح حقيقة هو ما
استقبحه الشارع صلى الله عليه وسلم وليس بدعا ان يستنكر الناس ما خالف
عاداتهم فقد صح في صحيح مسلم عن طاوس قال قلنا لابن عباس ان الناس

جاء رجل يخف الاحتباء في الجلوس بين السجدتين فقال بل هي سنة نبيكم
صلى الله عليه وسلم وقد خفت بالقدم كيف كان الحال وان لا دليل على الكراهة
واما الحديث المذكور في الاحتباء يوم الجمعة فقد سبق تاويل العلماء له وان
النهي ليس لنفس الحبوة ولذلك لم يقيدوا الا انها جلسة تكبر وتجبر بل قالوا لانها
جلسة وطية قد تجلب النوم فتفوت استماع الخطبة التي يتحتم استماعها على الحاضرين
مع ان الحديث في نفسه ليس مما يقطع بصحته ويغلب على صحاح الاحاديث
وقد حمله الترمذي في حيز الحسان قال بعض من قبح الحبوة وان كان قد ورد
في الاحتباء اثر فانما هو دليل الجواز وطريقة الانصاف ان يقال بجواز
استعمال الجلسات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم ولا يوصف منها شيء
بكراهة الا ما دل عليه دليل ويغلب منها ما كان غالب احواله صلى الله عليه وسلم
واقرب الجلسات الى التواضع جلسة الجاثي على ركبتيه كهيئة المتشهد والله اعلم
بالصواب واما الآداب المذكورة في مجالس الحديث واكثرها
عن مالك واصحابه فما احسن استعماله لكن في بعضها افراط في التغليظ وقد
كانت مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم معمورة بالوحي والتنزيل اهلة
بحضور جبريل وميكائيل ثم انها مجامع الفوائد والمراشد مبنية على
اكمل الآداب واتم الفوائد ومع ذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم ربما قام من
مجلسه لورود من يتاهل للقيام وربما عرض لبعض الجفاة من جلسائه بكلام
ينافي آداب مجالسه فلم يعنفه وربما كان في كلام مستق فعرض غيره فقطع
كلامه حتى ورد ان قتلة بن ابي الحقيق اليهودي انتهوا اليه وهو في خطبة

الجمعة فاقبل عليهم يسألهم ثم عاد الى خطبته فان الحسن والحسين جاءاه وهو
يخطب الناس وعليهما قميصان وهما يعثران ويقومان فنزل صلى الله عليه وسلم
وضمهما اليه ثم قال معتذرا عن ذلك ايها الناس صدق الله تعالى انما اموالكم
واولادكم فتنة لم املك نفسي حين رأيت هذين الولدين يعثران ويقومان
حتى فعلت بهما الذي رأيتم وقد كانت اموره صلى الله عليه وسلم كلها مبنية
على القصد والاعتدال لا افراط ولا تفريط وقال خير الامور اوسطها وبعثت
بالحنيفية السمحة وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج والمعول على
الآداب القلبية وصلاح النية وكل شيء يجري بمقتضاه والله اعلم **فصل** في
صفة نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفصاحته وسكوته قالت عائشة
رضي الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسردكم
هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس اليه وعن انس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه و
اذا اتاهم ما سلم عليهم ثلاثا وقال ابو الدرداء كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا حدث بحديث تبسم في حديثه وفي حديث هند بن ابي هالة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له
راحة طويل السكت لا يتكلم في غير حاجة يفتتح الكلام ويختمه باشداقه و
يتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين
اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها يضرب
براحته اليمنى بطن ابهامه اليسرى وفيه ايضا كان سكوته صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم والحذر والتفكر والتقدير فاما التقدير
ففي التسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى
واما فصاحته صلى الله عليه وسلم فمن تامل حديثه وسيره وجوامع كلمه وادعيته
وبيانات خطبه ومخاطباته مع وفود العرب على اختلاف لغاتها وجواب
كل منهم على نحو لغته وحسن بلاغته علم ذلك ضرورة وتحققه معرفة وكذلك كل
العوالم وسائر الانبياء الجوارح البدنية لا الحم لهم المحاسن المعنوية من ذلك
ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه كما يرى من بين
يديه وهو منزه له تعالى وتقلبك في الساجدين وروي انه صلى الله عليه وسلم
كان يستوي في نظره الضوء والظلمة وانه كان يرى من الثريا احدى
عشر نجما وكان موسى صلى الله عليه وسلم بعد تجلي الله له يرى النملة على
الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ وصارع صلى الله عليه وسلم
ركانة وكان اشد اهل زمانه فصرعه وصارع صلى الله عليه وسلم ابا ركانة
ثلاث مرات كل ذلك ليصرعه صلى الله عليه وسلم **فصل** في صفة ضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكائه وعلامة رضاه وسخطه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثير **الضحك** وجل ضحكه التبسم وغايته ان تبدو نواجذه
قالت عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى
ارى منه لهواته انما كان يتبسم وسبق من حديث ابن ابي هالة انه كان
يفتر عن مثل سنا البرق او عن مثل حب الغمام وهو البرد وكان يرى
كان النور يخرج من بين ثناياه واما بكاؤه صلى الله عليه وسلم فثبت

عن عبد الله بن الشخير قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وبجوفه ازيز كازيز
المرجل من البكاء وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقرأ علي فقلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل قال اني
احب ان اسمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتى بلغت وجئنا بك على
هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت فرأيت عينيه تذرفان صلى الله
عليه وسلم وفي حديث الاستسقاء انه صلى الله عليه وسلم سجد فجعل ينفخ ويبكي
ويقول رب الم تعدني ان لا تعذبهم وانا فيهم الم تعدني ان لا تعذبهم وهم
يستغفرون ونحن نستغفرك وثبت انه صلى الله عليه وسلم بكى عند ما رفع اليه
ابنه ابراهيم وهو يجود بنفسه وعند موت ابن ابنته وعند تقبيله لعثمان بن
مظعون وهو ميت وعند ما نعى الى الصحابة اهل غزوة مؤتة وكله من غير
صوت وروي انه لما اصيب زيد بن حارثة انطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى منزله فلما رأته ابنته اجهشت في وجهه فانتحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الصحابة ما هذا يا رسول الله فقال هذا شوق
الحبيب الى حبيبه واما علامة رضاه صلى الله عليه وسلم فكان اذا
سر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وتبرق اسارير وجهه سرورا واما
علامة سخطه ففي حديث هند بن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان
بين حاجبيه عرق يدره الغضب وانه كان اذا غضب اعرض واشاح
واذا فرح غض طرفه وانه ربما خنف لونه واسود ويكثر عند غضبه
من مس لحيته وعن علي كرم الله وجهه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم

اذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال واذا رأى ما يسره قال الحمد لله
الذي بنعمته تتم الصالحات **فصل** في صفة لباسه صلى الله عليه وسلم
الازار والقميص والرداء والعمامة والخاتم والنعل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة ثم ليسميه باسمه عمامة
او قميصا او رداء ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتنيه اسألك خيره وخير ما
صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان اذا اتزر وضع طرف ازاره
على فخذه اليسرى وكان ازاره الى نصف ساقيه قال حذيفة بن اليمان
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضلة ساقي او ساقيه فقال هذا موضع
الازار فان ابيت فاسفل فان ابيت فلا حق للازار في الكعبين وكان
قميصه فوق الكعبين مطلق الازرار او كمه الى الرسغ وكان يتقنع بردائه
وربما خالف بين طرفيه على عاتقه الايسر وكان اذا اعتم يدير كور العمامة
على راسه ويغرزها من ورائه ويرخي لها ذؤابة بين كتفيه وكان يتختم
في يمينه ويقول اليمين احق بالزينة من الشمال وكان يجعل فص
الخاتم في باطن كفه وربما تختم في شماله وكان يبدأ في لبس نعليه
باليمين وفي الخلع باليسار ونهى عن المشي في نعل واحد او خف واحد
وان ينتعل الرجل قائما **فصل** وامر صلى الله عليه وسلم باحفاء الشوارب
واعفاء اللحى وكان يجز شاربه ويقلم ظفره ويحلق عانته ويتحرى
لذلك يوم الجمعة ووقت لهم في ذلك ان لا يتركوا اكثر من اربعين يوما
وكان اذا احتجم او اخذ من شعره او ظفره بعث به الى البقيع فدفنه

فصل ولم يحلق صلى الله عليه وسلم راسه الا لحج او عمرة ووفر الى سائر احواله
فالحلق وان كان مباحا على الجملة فالتوفير افضل منه ولم يكن عادتهم
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الحلق الا للاطفال وصح عن النبي صلى
الله عليه وسلم في وصف الخوارج انه قال سيماهم التحليق وقد صار الغالب
على القضاة والفقهاء في هذه الاعصار في كثير من الامصار الحلق
وهو خارج عن خط السنن واما ما اعتاد الناس اخذه من جانبي الوجه
وهو الذي يسمى التحذيف ومنهم من يديره على الراس كله فهو عادة
سيئة وبدعة قبيحة ان لم يكن حراما كان مكروها فقد صح عن العلماء
ان موضع التحذيف من الراس وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
القزع وانه رأى صبيا قد حلق بعض راسه وترك بعضه فقال احلقوه
كله او اتركوه كله وقد قال النووي رحمه الله في رياض الصالحين
باب النهي عن القزع وهو حلق بعض الراس دون بعض فقيده بذلك واما
ما افتى به الشيخ برهان الدين العلوي رحمه الله بانه لا باس به للمتزوج
بركاته ادخله في باب تحسين الرجل لزوجته وجوزه لهذا المعنى فلا تابع
على ذلك ولا دليل له فان النساء اللاتي هن محل التحسين والنظر الى الحسن
وابيح لهن في ذلك ما لا يباح للرجال فقد نهين عن الزيادة في شعورهن
او اخذ شيء منه لاجتلاب الحسن فقد صح في الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعن الله الواصلة والموصولة والمستوصلة وانه لعن الواشمات و
والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى فاذا

لقرر عندك ذلك تحقق ان الاجزاء الخلقية لا يقدر على تغيير شيء منها فاجتنب هذا
الخيال الفاسد مع انه قد قام الدليل على المنع من حلق البعض وترك
البعض وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس فيه امرنا فهو رد
ونهى عن نتف الشيب وتغييره بالسواد لتطرية المحسن والايهام بالشباب
وامر بتغييره بالصفرة والحمرة لانهما وان غيرا لونه فقد انهما ان ثم
شيئا **فصل** وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده
او ثوبه على فيه وخفض او غض بها صوته وحمد وقال اذا تثاءب احدكم
فليمسك بيده على فيه فان الشيطان يدخل وقال ان الله تعالى يحب
العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس احدكم فحمد الله تعالى كان حقا على
كل مسلم سمعه ان يقول له يرحمك الله واما التثاؤب فانه من الشيطان
فاذا تثاءب احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم اذا تثاءب ضحك منه
الشيطان رواه البخاري وفي رواية فيه فليقل يعني العاطس لمن شمته
يهديكم الله ويصلح بالكم وكان صلى الله عليه وسلم يتوكأ على العصا ويقول
التوكؤ عليها من اخلاق الانبياء وربما اتكأ على غيرها الفردة ولا ينفك
من عصا يحملها معه فربما حمل عسيبا او عرجونا او عنزة او محجنا وكان
صلى الله عليه وسلم يحب الفال ويكره الطيرة ويقول ما منا الا من يجد
في نفسه ولكن الله يذهبه بالتوكل وكان اذا جاءه ما يحب قال الحمد لله رب
العالمين وكان اذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال وكان صلى الله
عليه وسلم يتمثل بالشعر ويستنشده من غيره ويثيبه وكان اذا اهمه امر

رفع راسه الى السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي
يا قيوم واذا استصعب عليه امر قال اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت
تجعل الحزن اذا ما شئت سهلا وقال ما يمنع احدكم اذا عسر عليه امر معيشته
ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسي ومالي وديني اللهم رضني
بقضائك وبارك لي فيما قدر لي حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا
تاخير ما عجلت وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين اعيذكما
بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة و
يقول لهما ان اباكما يعني ابراهيم كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق
صلى الله عليهم وسلم اجمعين وكان صلى الله عليه وسلم اذا خاف ان يصيب
شيئا بعينه قال اللهم بارك فيه ولا تضره وقال ما انعم الله على عبد نعمة
في اهل ومال وولد فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيها آفة
دون الموت وقال اذا رأى احدكم ما يعجبه في نفسه او ماله فليبرك عليه
فان العين حق وكان صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان حين يولدون
فيحنكهم بريقه مع التمر ويدعو لهم ويسميهم وامر بتسمية المولود يوم سابعه
ووضع الاذى عنه والعق عنه قال العلماء السنة لمن اراد العق ان
يؤخر التسمية ونحوه لتقربها جمعا بين الاحاديث وذكر عنه صلى الله عليه
وسلم انه عق عن نفسه بعد النبوة **فصل** في مزاحه صلى الله عليه وسلم
قال العلماء المزاح فيه مباح ومذموم فالمذموم ما دوم عليه وكان فيه
افراط في الضحك فان كثرته تقسي القلب وتؤذن بالغفلة وتسقط

المهابة والوقار واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا
تعده موعدا فتخلفه واما المباح فهو ما كان على الندور لتطييب النفس وايناس و
يلحق بالطاعات ومكارم الاخلاق بحسب المقاصد وكذلك كان مزاحه صلى الله عليه
وسلم روينا في كتاب الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول
الله انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
لاخي انس وله نغر يلعب به فمات فحزن عليه فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول له يا عمير ما فعل النغير وكان يقول لانس يا ذا الاذنين واتاه رجل
يستحمله فقال اني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله وما اصنع بولد
الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق وجاءته
امراة فقالت يا رسول الله ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك
الذي في عينه بياض فابصرت زوجها فقال هو ويحك وهل احد الا وفي عينه بياض
وجاءته اخرى فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان
لا يدخل الجنة عجوز فولت المراة وهي تبكي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبروها
انها لا تدخل الجنة وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشاء
فجعلناهن ابكارا عربا اترابا قالت عائشة سابقته صلى الله عليه وسلم اولا
فسبقته فلما كثر لحمي سابقته فسبقني فضرب كتفي وقال هذه بتلك وكان
رجل من اهل البادية اسمه زاهر بن حرام وكان قصيرا جدا وكان يهدي
للنبي صلى الله عليه وسلم من طرف البادية فيجهزه بمثلها من الحاضرة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان زاهرا باديتنا ونحن حاضروه وكان النبي صلى الله

عليه وسلم يحبه وكان دميما فجاء يوما وهو يبيع متاعا له في السوق فاحتضنه من خلفه
ووضع يده على عينيه فلما عرف انه النبي صلى الله عليه وسلم جعل لا يالو ما الصق ظهره
بصدر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري مني العبد
فقال الرجل يا رسول الله اذا تجدني كاسدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لكنك عند ربك لست بكاسد ووجد الحسن والحسين بن علي مع الصبيان فطلبه
وجعل الحسن يفر ههنا وههنا وهو يضاحكه حتى اخذه فجعل احدى يديه تحت
ذقنه والاخرى فوق راسه وكان ربما دخل على عائشة والجواري عندها فيتقمعن
منه فيسربهن اليها وقال لها يوما وهي تلعب بلعبها ما هذه يا عائشة قالت خيل
سليمان بن داود فضحك وطلب الباب فابتدرته واعتنقته وكان ربما ادلع
لسانه للحسن بن علي فيرى الصبي حمرة لسانه فيبهش اليه واكل صلى الله عليه وسلم
هو واصحابه تمرا فجاء صهيب قد غطى على عينه وهو ارمد فسلم واهوى الى التمر ياكل
فقال صلى الله عليه وسلم تاكل الحلو وانت ارمد فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما اكل بشق عيني الصحيحة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وكان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتمازحون بالقول والفعل فربما تراموا بالبطيخ وتحاملوا الحجر
لاختبار قواهم فصل وامر النبي صلى الله عليه وسلم بملاعبة الزوجة والولد وتاديب
الفرس وتعلم الرمي والسباحة وحث على ذلك ورخص في اللعب بالدف للعرس والعيد
واقر الجواري على اللعب بالارجوحة والتلعب بالبنات لعله التدريب واقر الحبشة
ايضا على لعبهم بالحراب والدرق في المسجد وقام طويلا يستر عائشة وهي تنظر اليهم
فلما ملت قالت حسبي قال فاذهبي اذا

الباب الثاني

في الاخلاق المعنويات التي حمدت شرعا وعقلا وتشرف المتخلق بها او بالواحد منها
عرفا وعادة كالعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو و
العفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة
وحسن الادب في المعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق الذي عظمه
الله من نبيه واصلها العقل الذي يحمل صاحبه على اقتناء الفضائل وتجنب
الرذائل وبه يظهر شرف الحيوان الانساني على سائر الحيوانات وبتفاوته
تفاوتت درجات الرجال وقد نزل النبي صلى الله عليه وسلم منه منزلة لا يقدر
قدرها ولا يرام سبرها قال وهب بن منبه قرأت في احدى وسبعين كتابا
فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى
انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل بين
رمال الدنيا **فصل** اعلم ان الاخلاق الحميدة تكون غريزية ومكتسبة ومع
الاكتساب لا بد انه تكون في اصل الجبلة شعبة من اصولها فتكون جالبة
لبقيتها ثم الاخلاق تكون دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله ولكنها تعد محاسن على
كل حال [illegible] باتفاق العقلاء وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم محتويا على
كلها مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته وكذلك سائر الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين لم يحصلوها بممارسة ولا رياضة بل بجود الهي وخصوصية
ربانية وقال القاضي عياض رحمه الله وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق
دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى

لابد أن تكون

كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت والشهامة وصدق اللسان
والسماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وكل ميسر لما خلق له وهذا حين اذكرها منفصلة
من نبينا صلى الله عليه وسلم **فصل** في علمه وحلمه واحتماله وعفوه وصبره صلى الله
عليه وسلم اما العلم فقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى وقل رب زدني علما
كلت الالسن عن وصف قدر سعته من العلم وامر بسؤال الزيادة عليها وقال
تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى قال القاضي عياض رحمه الله ولما كان ما كاشفه
صلى الله عليه وسلم من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات
ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على
التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وقال في قوله تعالى لقد رأى من آيات
ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين
تلك الآيات الكبرى قال المؤلف كان الله واذا اردت ان تعلم مكانته صلى الله
عليه وسلم من العلم فانظر الى ما تضمنته شريعته من الاصول والفروع ودقائق
الاحكام واسرار المعاني التي جهل وجه الحكمة في اكثرها ولزم الخلق الانقياد
لها والتسليم فقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما الى علمه صلى الله عليه وسلم بكتب الله
القديمة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وفنون العلم الثابتة كالعبارة والطب
والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما قدمنا الاشارة اليه في باب المعجزات

واما الحلم والاحتمالات والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره ومعانيها متقاربة
وهي مما تقاها صلى الله عليه وسلم عن امر ربه بالقبول والاقبال وبلغ فيها اعلى
درجات الكمال فقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انزلت سأل جبرئيل عن تاويلها فقال
له حتى اسال العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من
قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال تعالى واصبر على ما اصابك
ان ذلك من عزم الامور وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فغير خاف
على من تامل احواله واقواله وحققها معرفة انه صلى الله عليه وسلم قد نزل من
هذه الاخلاق منزلة لا ترتقى وامتطى منها مطية لا تمتطى وانه كان لا يستخفه
كثرة الاذى ولا طيش الجهلاء ومن بعض كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الذي بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح
على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعيت علينا
مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك
فابيت ان تقول خيرا الا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون

فصل واما جوده وكرمه وسخاؤه وسماحته صلى الله عليه وسلم وبين هذه الالفاظ فروق
لطيفة وجمعها بذل المال على وجه التكرم وغير مدافع ان النبي صلى الله عليه
وسلم قد خص من هذه الخلق باتمها واعمها وانه ما سئل شيئا قط فقال لا و
استظهرت الاخبار بجوده وعطاياه ففي يوم حنين المائتين من الابل ورده
يومئذ سباياها وكانوا ستة آلاف راس واعطى العباس عمه من الذهب

ما لم يطق حمله واعطى رجلا سأله غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا
فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت
على حصير فما قام وبقي منها درهم والاخبار بذلك واسعة وقد قال صلى الله عليه وسلم
انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق

فصل في شجاعته ونجدته صلى الله عليه وسلم
لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم قد كان اشجع الناس واشدهم شكيمة وانه قد
شهد جملة من الحروب وابلى فيها وحفظت لكل من كماة اصحابه جولة سواه
قال علي كرم الله وجهه كنا اذا اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول
الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رأيتنا يوم بدر
ونحن نلوذ به وهو اقربنا الى العدو وقال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم
احسن الناس واجود الناس واشجع الناس ولقد فزع اهل المدينة ليلة
فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على
فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقصة قتله لابي
ابن خلف منبئة عن ثبات قلبه وقوة جاشه وقد سبق ذكرها في قسم السير

فصل واما حياؤه واغضاؤه صلى الله عليه وسلم فقد كان اشد الناس
حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي
النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وعن ابي سعيد الخدري قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا
كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكرهه ولا
يثبت بصره في وجه احد خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى

السماء جل نظره الملاحظة وكان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يستحيى من ذكره
كقوله تبتغي لها اثر الدم في نظائر له كثيرة قال عائشة ما رأيت فرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم **فصل** في حسن عشرته صلى الله عليه وسلم لاصحابه وحسن ادبهم
معه كان صلى الله عليه وسلم اشد الناس كرامة لاصحابه يولفهم ولا ينفرهم ويكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي
عن احد منهم بشره ولا خلقه ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان
احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
ومن سأله حاجة لم يرده الا بقضائها او بميسور من القول قد وسع الناس
بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء هذا وصفه
ابن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ
ولا غليظ ولا سخاب وبذلك وصفه ربه قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وكان صلى الله عليه وسلم
يمازحهم ويخالطهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويعود مرضاهم و
يشهد موتاهم ويقبل عذر المعتذر منهم ويكنيهم ويدعوهم باحب اسمائهم اليهم
ويقبل الهدية ويكافئ عليها ويجيب من دعاه الى طعام او وليمة
ويزيدهم العيا وكان يشيع مسافرهم ويودعهم ويوصيهم ويتلقى قادمهم واذا
قدم من سفر تلقى الصبيان اهل بيته فيجعلهم بين يديه وخلفه وكان يتجمل لاصحابه
فضلا عن تجمله لاهله فاذا اراد ان يخرج اليهم نظر في الماء او المرآة و

سوى شعره وعدل عمامته ويقول ان الله يحب من عبده اذا خرج الى اخوانه
ان يتهيأ لهم ويتجمل وكان يتفقد اصحابه فمن خاف ان يكون وجد في نفسه
شيئا قال لعل فلانا وجد علينا في شيء او رأى منا تقصيرا اذهبوا بنا اليه
فينطلق الى منزله وكان ينزل الناس منازلهم فيكرم اهل الشرف من غير
تقصير في حق غيرهم وكان لا يدع احدا يمشي خلفه ويقول خلوا
ظهري للملائكة ولا يمد رجله بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المكان ولا يقدم
ركبتيه امام ركبهم ولا يدع احدا منهم يمشي معه وهو راكب حتى يحمله فان ابى
قال تقدمني الى المكان الذي يريده وركب صلى الله عليه وسلم حمارا عريانا الى
قباء واراد ان يردف خلفه ابا هريرة فاستمسك برسول الله صلى الله
عليه وسلم فوقعا جميعا ثم اراد ان يركب ثانيا فاستمسك برسول الله صلى الله
عليه وسلم فوقعا جميعا ثم عرض عليه الثالثة فقال لا والذي بعثك بالحق
لا صرعتك ثالثة وكان صلى الله عليه وسلم يكرم الداخل عليه وربما بسط له ثوبه
واثره بالوسادة وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته وسأله عن
حاجته وكان له صلى الله عليه وسلم خدم وعبيد واماء فكان لا يترفع عليهم في
مأكل ولا ملبس ويخدم من خدمه قال انس خدمته نحوا من عشر سنين فكانت
خدمته لي اكثر من خدمتي له وامر صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باصلاح
شاة فقال رجل علي ذبحها وقال آخر علي سلخها فقال صلى الله عليه وسلم
وعلي جمع الحطب فقالوا نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني اكره
ان اتميز عليكم ثم قام وجمع الحطب وذهب مرة ليستقي ناقته فقالوا نحن

تلقيك فقال لان يستغني احدكم ولو في قصمة سواك واما ادب اصحابه معه صلى
الله عليه وسلم فسبق في حديث صلح الحديبية قول عروة بن مسعود لقريش اي
قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله
ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة
الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره
واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده
وما يحدون اليه النظر تعظيما له **فصل** واما شفقته ورأفته ورحمته لجميع
الخلق فقد قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فمن شفقته
صلى الله عليه وسلم تألفه لجفاة الاعراب ورؤساء القبائل بالعطاء حتى
كان سبب اسلامهم وفلاحهم قال صفوان بن امية والله لقد اعطاني
ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي و
اعطى اعرابيا عطاء وقال له احسنت اليك قال الاعرابي ولا اجملت فغضبت
المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم زاده شيئا ثم قال احسنت
اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فامره ان يخبرهم بذلك فاخبرهم
ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا كمثل رجل له ناقة شردت عليه
فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي
فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض
فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم

حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغني
احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليهم وانا سليم الصدر و
من شفقته صلى الله عليه وسلم سؤاله ربه التخفيف عن امته وتركه اشياء خشية
ان تفرض عليهم فيعجزوا عنها فيقعوا في الحرج وكان صلى الله عليه وسلم يدخل في
الصلوة يريد اطالتها فيسمع بكاء الصبي فيخفف خشية ان يشق على امه و
ربما صغى الاناء للهرة فما يرفعه حتى تروى وروي انه صلى الله عليه وسلم لما
تناهى اذى قريش وجرح صدره لذلك ناداه ملك الجبال وسأله ان يطبق
عليهم الاخشبين فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ارجو ان يخرج الله من
اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وقال ابن مسعود كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا **فصل** واما خلقه
صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فقد حاز السبق فيها
وابرز فيها حجة وورد في الصحيح انه كان يكرم صدائق خديجة ويصلهم ويرتاح
اليهم فسئل عن ذلك فقال ان حسن العهد من الايمان ومن ذلك فعله لامه
واخوته من الرضاعة كما سبق في غزوة حنين واعتق بسببهم ستة آلاف
راس ومنه ما روي عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله
عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه
فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت
علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك ولقد صدقت فيه امه خديجة حيث قالت
في ابتداء الوحي ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب

المعدوم وتعين على نوائب الحق **فصل** واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو
منصبه فامر منتشر والخبر به مشتهر وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا
فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل ان الله قد اعطاك بما تواضعت
له انك سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق الارض عنه واول شافع وكان
صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه وان كان دنيا بلبيك ويعود المساكين ويسلم
على الصبيان اذا مر عليهم ويجالس الفقراء ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم
حيث ما انتهى به المجلس ويعجب مما يعجبون ويضحك مما يضحكون وقالت عائشة
كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله
ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويناوله الغلام ليسلخ شاة وما يحسن
فقال له تنح حتى اريك فادخل صلى الله عليه وسلم يده بين اللحم والجلد فدحس
حتى دخلت الى الابط وكان يذبح الضحية بيده ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم
ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق ودخل عليه صلى الله عليه وسلم رجل
فارتعد من هيبته فقال هون عليك فاني لست بملك وانما انا ابن امراة من
قريش تاكل القديد ودخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح مطاطيا راسه حتى
كاد يمس قادمته وذلك حين عجب النفوس وحج في حجة الوداع على رحل رث
عليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة
واهدى فيها مائة بدنة وعن انس ان امراة كان في عقلها شيء جاءت النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي
طرق المدينة شئت اجلس اليك قال وكانت الامة تاخذ بيده صلى الله

عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت وقال ابو هريرة اشترى صلى الله
عليه وسلم سراويل من السوق فذهبت لاحملها عنه فقال صاحب الشيء احق
بشيئه ان يحمله ولما جاء ابو بكر بابيه يوم الفتح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لم عنيت الشيخ الا تركته حتى اكون انا اتيه في منزله وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وقال لا تفضلوا بين الانبياء ولا تفضلوني على يونس بن متى ولا تخيروني
على موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف
ثم جاءني الداعي لاجبته **فصل** واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته
وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس و
اعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف محاربوه وعداه وكانوا يسمونه
الامين والمامون ولذلك سموه حكما بينهم في وضع الحجر الاسود وفي سؤال
هرقل لابي سفيان هل كنتم تتهمونه قبل ان يقول ما قال قال لا وقال ابو جهل
للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله
تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وفي وصف
علي له اصدق الناس لهجة والينهم عريكة وكان صلى الله عليه وسلم اعف
الناس لم تمس يده يد امراة قط لا يملك رقها او نكاحها او تكون ذات
محرم وفي وصف عائشة ما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن
اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال المبرد قسم كسرى ايامه
فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم

الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرضهم لسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم
جزأ نهاره ثلثة اجزاء جزأ لله وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزءه
بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوني
حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها
ثبت الله قدميه يوم القيمة **فصل** واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته
ومروته وحسن هديه فكان صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا تؤبن فيه الحرم واذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيه انه غير غرض ولا وكل
اي كسلان ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء وقال عبد الله
ابن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد وفي وصف ابن ابي هالة كان يحسن
الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف ولا يغفل مخافة
ان يغفلوا او يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى
غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم
عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة وسبق في سيرته مع اصحابه كثيرا
مما يدخل في هذا الفصل **فصل** وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ازهد الناس ويكفيك في تعريف ذلك ان فقره صلى الله عليه وسلم كان
فقر اختيار لا فقر اضطرار وانه صلى الله عليه وسلم فتحت عليه الفتوح
وجلبت اليه الاموال ومات ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله

وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وقالت عائشة ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله ولو شاء لاعطاه ما
لم يخطر بباله وعنها قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما
ولا شاة ولا بعيرا ولقد مات وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي
وقال لي اني عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك
واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وعنها قالت ان كنا آل
محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعنها قالت لم يمتلئ
جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت
الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من
الجوع فلا يمنعه من صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها
ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه
الكريمة مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما
يقوتك فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا اخواني اولوا العزم من الرسل صبروا
على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل
ثوابهم واجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء
هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى
توفي صلى الله عليه وسلم **فصل** واما خوفه صلى الله عليه وسلم لربه وطاعته له
وشدة عبادته فعلى قدر علمه به ولذلك قال فيما رواه ابو هريرة عنه لو تعلمون

ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اذ في رواية ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع
ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك
واضع جبهته ساجدا لله تعالى والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا و
ما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى
ومن خوفه صلى الله عليه وسلم بكاؤه عند تلاوة القرآن في تهجده وعند
سماعه من غيره كما ورد في جملة من الاحاديث وفي حديث ابن ابي هالة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له
راحة وقال اني استغفر الله في اليوم مائة مرة وجماع خلقه صلى الله عليه وسلم
فيما رواه علي كرم الله وجهه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته
قال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي
وذكر الله انيسي والثقة كنزي والخوف رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي
والرضاء غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي
والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلوة وفي حديث آخر
وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي **فصل** قال
القاضي رحمه الله اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرنا ووجدنا الواحد
منا يتشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر حتى يعظم قدره
ويضرب باسمه الامثال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال
الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص
الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء

والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود
والصلوة بالانبياء والشهادة بينهم وبين اممهم وسيادة ولد آدم و
ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش العظيم
والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضاء
والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تاخر و
شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتائيد
بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية
الامة والدعاء الى الله وصلوة الله وملائكته عليه والحكم بين الناس بما اراه
الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات
والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل
وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب
وظل الغمام وتسبيح الحصا وابراء الآلام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه
محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له
في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة
والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم

الباب الثالث

في شمائله صلى الله عليه وسلم في العبادات المتكررات اعلم علمنا الله واياك
ان ما يلزم في التقليد التعصب للمذاهب والجمهور عليها واستثقال كل

لخلاف ما ظن لنفسه عليه من تبعية امامه فلا يقبل غيره وان قام الدليل على خلافه حتى كان الحق منحصرا فيه او كان امامه نبيه وكل ذلك بعدم الانصاف وقد انصف الشافعي رحمه الله تعالى حيث تقدم الى اصحابه بما معناه اذا صح الحديث فاعملوا به ودعوا قولي اشفاقا منه عليهم ان توقعهم العصبية في الحق وقد كان له تضلع في علم الحديث فلم يقم الدليل على خلاف مذهبه الا نادرا ما لا يعتصم البشر عن وقوع مثله وربما اعتل بعض المقلدين عند قيام الحجة عليه فقال لعل امامي علم في ذلك ما لم اعلمه او يرى من يبنيه على ذلك لا تاهل للترجيح والاجتهاد وكل ذلك قصور وتقصير وقد نص جهابذة العلماء على ان الاجتهاد يتجزى له ويجوز ان يكون الانسان مجتهدا مرجحا في مسئلة او باب دون غيره ومظنة الترجيح غلبة الظن بعد البحث في وجوه الادلة وسياتي في طي هذا الكتاب ما يفهمك تقويم هذه القاعدة جعلنا الله واياك ممن يقبل الهدى اينما كان وعلى لسان من ظهر واصفين منتصفين آمين ثم اعلم رحمك الله واياي ان هذا الباب واسع جدا موضع بسيطه كتب الحديث ومبسوطات كتب الفقه وانما اذكر هنا نكتا وعيونا من اسرار عوائده التي واظب عليها صلى الله عليه وسلم وكادت لكثرة التسهيل والاهمال ان يذهب اكثرها فانبه على ذلك على وجه الاختصار والايجاز مستعينا بالله وسائلا منه التوفيق فمن ذلك عادته صلى الله عليه وسلم في الوضوء وكان في غالب الاحوال يتوضأ لكل فريضة وقال من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات قال العلماء انما يحصل هذا الثواب لمن استعمل الوضوء الاول وربما

صلى بوضوء واحد عددا من الصلوات وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد ونهى عن كثرة استعمال الماء وقال لسعد بن ابي وقاص لا تسرف وان كنت على نهر جار وقال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء وقال انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء في هذه الاخبار ذم الاسراف في صب الماء وانه من الشيطان وقد صحت الاخبار عن محمد المختار انه توضأ صلى الله عليه وسلم مرة مرة ومرتين مرتين وغالب احواله ثلاثا وكره الزيادة عليها والنقصان منها فكان يتحرى الاقلال والاكثار وقد كانت اموره صلى الله عليه وسلم على حد الاعتدال ويصلح لمن كان على بعض اعضائه اذى ان يغسله قبل الوضوء ثم يتوضأ ليتم له الاقتصار على التثليث مع انه قد صح الاكثر دون ان غسلة واحدة تنوب عنهما وربما ثلث صلى الله عليه وسلم في بعض الاعضاء ونقص في بعضها وربما ثلث في الكل وغسل الرجلين بغير عدد واما الراس فاكثر الروايات واصحها على التوحيد في مسحه وروي التثليث في حديث حسن فينبغي التثليث من اجله وكان صلى الله عليه وسلم يعم جميعه بالمسح ويقبل بيديه ويدبر وحيثما اقتصر على بعضه لعمامته ونحوها كمل بالمسح عليها ولم يقتصر على مسح بعض الراس من غير تتميم على العمامة ابدا واما المضمضة والاستنشاق فاصح الروايات على انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما بثلاث غرفات يتمضمض ويستنشق من كل واحدة منها بيمينه ويستنثر بشماله قال ابن الصلاح ولم يثبت في الفصل شيء قلت بل رواه ابو داود بسند لم يضعفه وهو حجة عنده والله اعلم وكان صلى الله عليه وسلم يمسح الاذنين ظاهرهما

وباطنهما قال شيخ شيوخنا القاضي مجد الدين الشيرازي ولم يثبت في مسح الرقبة
حديث تنبيه في سنن ابي داود من رواية ابن عباس عن علي حين اراه
كيفية وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه انه ادخل يديه في الاناء جميعا
فغسل بهما وجهه ثلاثا وهو فعل حسن يعرف حسنه بالمشاهدة وفيه انه بعد غسل
الوجه اخذ بكفه اليمنى قبضة من ماء فصبها على ناصيته فتركها تستن على وجهه وكانه
والله اعلم فعل ذلك استظهارا على غسل مقدم الوجه فهاتان سنتان قل من يعمل
بهما ويثابر عليهما وفيه انه غسل رجليه في النعلين وفتلهما ليصل الماء الى ما تحت
السيور قال ابن عباس قلت وفي النعلين قال ذلك ثلاثا ففيه تاييد لقوله
صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة وقد كان صلى الله عليه وسلم ربما صلى
في نعليه وقال تفقدوا نعالكم عند ابواب مساجدكم وقد صحح جماعة من اصحابنا
جواز الصلوة في الخف المتنجس اسفله اذا دلكه بالارض حتى تذهب العين وكان
صلى الله عليه وسلم يرغب في غسل الاعضاء الوضوء قال ان امتي تدعون يوم
القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته وتحجيله
فليفعل اخرجه الشيخان والغرة هي غسل مقدمات الراس مع الوجه والتحجيل غسل
بعض العضدين مع الذراعين وبعض الساقين مع الرجلين وغايته استيعاب
العضد والساق اما ذكره فكان صلى الله عليه وسلم يسمي الله اوله وورد
احاديث تدل على التحتم في التسمية وكلها معلولة او ضعيفة وكان يقول في اثنائه
ما رواه النسائي وابن السني باسناد صحيح عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعته يقول اللهم اغفر لي

ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي فقلت يا نبي الله
سمعتك تدعو بكذا وكذا قال وهل تركن من شيء وكان يقول بعد فراغه ما رواه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم من توضأ فقال اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتحت له
ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء رواه مسلم زاد الترمذي فيه اللهم
اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين زاد النسائي سبحانك اللهم وبحمدك
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك واما الدعاء المفرق على
الاعضاء فقد ادعى الامام النووي رحمه الله انه لا اصل له واستدرك عليه في هذه
العبارة فقد روى فيه ابن حبان حديثا من جهة عباد بن صهيب وقد قال
ابو داود فيه انه صدوق والله اعلم **فصل** في تيممه صلى الله عليه وسلم اصح
الاحاديث في كيفيته ما اتفق الشيخان على تخريجه عن عمار بن ياسر قال
بعثني النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فاجنبت فلم اجد الماء فتمرغت في الصعيد
كما تمرغ الدابة ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما يكفيك
ان تقول بيديك هكذا ثم ضرب بيديه الارض ضربة واحدة ثم مسح الشمال
على اليمين وظاهر كفيه ووجهه وفي رواية لهما وضرب بيديه الارض ونفخ فيهما
ثم مسح بهما وجهه ففي هذا الحديث اول دليل على انه لا يشترط ما فوق ذلك ولا يجزي
دونه لانه خرج مخرج التعليم والارشاد الى القدر الكافي في التيمم وبه اخذ عامة
المحدثين قيل ولا يعلم في حديث يقطع بصحته اشتراط ضربتين ولا مجاوزة الكفين
في المسح وبلوغ المرفقين ولا الحصر في التيمم لكل فريضة ولا انه لا يجزي غير التراب

ونه تخرجه

الذي له غبار بل قال صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا وايما
رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل وفي حديث فحيثما ادركت رجلا من امتي
الصلوة فعنده مسجده وطهوره والله اعلم **فصل** في عادته صلى الله عليه وسلم
في الصلوات وما اشتملت عليه صلوته من الكيفيات المختلفات والاسرار الخفيات
اعلم ان الصلوة اعظم شعار في الاسلام ولم يعبد بها احد غير الله ولم يقبل النبي
صلى الله عليه وسلم اسلام احد دونها ولهذا لما ورد ان اهل الطائف سألوه ان
يقبل اسلامهم ويحط عنهم الصلوة فابى عليهم ولا خير في دين ليس فيه ركوع
وقال اول ما يحاسب به العبد الصلوة فهي في هذا الدين كالعنوان او كاساس
البنيان كذلك ما ذكر في اصل مشروعيتها من عظم الشان وترديد النبي صلى الله
عليه وسلم بين موسى وربه في التخفيف منها حتى رجعت من خمسين الى خمس قال
تعالى هي خمس وهي خمسون يعني في الثواب كما هو في ام الكتاب ما يبدل القول
لدي وما انا بظلام للعبيد وقد نطق القرآن العظيم بفضلها وعظم موقعها وجلالة قدرها
وجاءت السنة باضعاف ذلك فمن مجموع ذلك انها معينة على قضاء الحاجات لقوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ومنه قوله تعالى فنادته
الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى وتنهى عن
الفحشاء والمنكر وتضاعف الحسنات وتغسل ادران الذنوب وترفع الدرجات
وجاء فيها انها نور مطلق وشافعة لصاحبها عند ربه ومسهلة عليه امر اعلى الصراط
وكاشفة للكرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة
ثم انها جالبة للرزق كما في قوله تعالى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها

لا نسألك رزقا والعاقبة للتقوى وجاء انها شفاء من وجع البطن لقوله صلى
الله عليه وسلم لابي هريرة وقد شكى اليه وجع البطن قم فصل فان في الصلوة
شفاء وفضلها اجل من ان يحصى واشهر من ان يذكر ولاجل ما اجتمعت من
الخيرات ودفع المكروهات قال النبي صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في
الصلوة وفي رواية الجائع يشبع والظمآن يروى وانا لا اشبع من حب الصلوة
وقال اقم الصلوة يا بلال وارحنا بها وقد قدمنا ما يلحق مفوتها من الوبال
والخزي والنكال في صلوة الخوف في طي غزوة ذات الرقاع فنشرع الآن
في مهمات وجوه تحسينها والامور المؤدية الى قبولها فركنها الاعظم بعد النية
واعمالها الظاهرة التي لا تصلح الا بها الخشوع والتدبر والخضوع قال الله تعالى
والذين هم في صلوتهم خاشعون وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وقال بعضهم وان كانت الآية
في سكر الخمر ففي قوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون تنبيه على سكر الدنيا فكم من
مصل لم يشرب الخمر وهو لا يعلم ما يقول ولا يدري كم صلى من استغراق همته
بالوساوس الدنيوية وربما كانت في معصية فيكون الوبال فيها اعظم ومثل
ما ارتكبت صلوته بهذه على القاذورات مثل من اتخذ صناديق المصاحف وعاء
للخمر والنجاسات وروي عنه صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى صلوة لا يحضر الرجل
فيها قلبه مع بدنه وروي عن الحسن البصري ثم انه قال كل صلوة لم يحضر فيها القلب
فهي الى العقوبة اسرع وقد الف على هذا المعنى الفقيه الفاضل اسماعيل بن
ابي بكر المقري رحمه الله تعالى وليقع به اليقين ذو نكب في الطاعات وهي كثيرة +

اذا اعددت تكفيك عن كل زلة + لصلى صلوة ليحل الله الفنا + لتعجلك بذا لائقة
كالخطيئة + وقد مثلت الصلوة في صورة حيوانية روحها النية والاخلاص
وحضور القلب وبدنها الاعمال كالقيام والقعود ورأسها الركوع والسجود و
الاركان التي لابد منها جوارحها ووجوه تحسينها تجري مجرى الابعاض والسنن
ومثلوا المصلي في توجهه بها الى ربه كمثل من يهدي جارية الى ملك معظم فان
اداها بلا نية فهو كمن اهدى الجارية ميتة وان اداها فاقدة الاركان
فهو كمن اهداها مقطوعة الاعضاء وان اداها فاقدة الابعاض والآداب فهو
كمن اهداها مشوهة فيكون المهدي في جميع ذلك مستحق العقوبة لا المثوبة لان
اهانة لمن يعظم قدره من يهدي هذه الصفات المذمومة فيه نوع استهزاء
وتهاون لقدر المهدى اليه وروى البيهقي وغيره عن عبادة بن الصامت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فابلغ الوضوء ثم قام الى
الصلوة فاتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت حفظك الله كما حفظتني
ثم يصعد بها الى السماء ولها ضوء ونور ففتحت لها ابواب السماء حتى تنتهي
الى الله تعالى فتشفع لصاحبها واذا لم يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة
فيها قالت ضيعك الله كما ضيعتني ثم يصعد بها الى السماء وعليها ظلمة فتغلق
دونها ابواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها
وخرج ايضا عن ابي هريرة قال ذكرت السرقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اي السرقة تعدون اقبح قالوا الرجل يسرق من متاع اخيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اقبح السرقة الذي يسرق صلوته قالوا وكيف يسرق

احدنا صلوته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها ومن تخريجه ايضا مرفوعا
من احسن الصلوة حيث يراه الناس واساءها اذا خلا فتلك استهانة استهان
بها ربه ومن تخريجه ايضا مرفوعا ان الرجل ليصلي الصلوة فما يكتب له الا عشرها
تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها يغني القدر ما يحضر منها
وروى ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلوة ميزان فمن اوفى استوفى او نحوه عن سلمان موقوفا الصلوة
مكيال فمن اوفى اوفي ومن نقص فقد علمتم ما قيل للمطففين وقال عبادة بن
الصامت رضي الله عنه اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس
صلوات افترضهن الله تعالى من احسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن واتم
ركوعهن وسجودهن وخشوعهن كان له على الله عهد ان يغفر له ومن لم يفعل
فليس له على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه رواه ابو داود وغيره
وروي عن عمر رضي الله عنهما انه قال وهو على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه
في الاسلام وما اكمل لله صلوة قيل له وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها
واقباله على الله تعالى وكان الحسن البصري رحمه الله يقول يا ابن آدم اي شيء
يعز عليك من دينك اذا هانت عليك صلوتك وقال ايضا تفقدوا الحلاوة
في ثلثة اشياء في الصلوة والذكر وقراءة القرآن فان وجدتم والا فاعلموا
ان الباب مغلق والاحاديث والآثار في هذا المعنى كثيرة معلومة فانظر يا اخي
عظم موقع الصلوة من الدين وما ورد في اصل تضييعها من الوعيد الشديد
المفضي الى شقاوة الدارين والعياذ بالله ثم ما ورد في التساهل في افعالها

والتهاون بها من الخسران والخيبة والحرمان والله المستعان فينبغي للعاقل
المتصف بالسنة ان يحيط بجلوتها وان يفرغ وسعه في تقويمها ويتعرف
الآيات الواردة في فضلها والحث عليها ويراجع تفسيرها ويتأمل اما نور
من صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبذلك يتجوهر باطنه ويتزين
بالتورع ظاهره ويتروح بالعبادات ويخف على قلبه كلف المجاهدات كما قال
بعض السادات جاهدت للصلوة عشرين سنة وتنعمت بها بقية العمر
وهذا المقام الذي اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله جعلت قرة عيني
في الصلوة ويا بلال اقم الصلوة وارحنا بها واعلم ان التفريط والتساهل
في افعال الصلوة ان جرى من العلماء والمقتدى بهم الذين يلاحظ العامة
افعالهم عظم خطره وعم ضرره لانه سبب الهداية والضلال وطباع الناس
الى المتابعة في الافعال اميل منها الى المتابعة في الاقوال ومثل من يأمر
بالاستقامة وينحرف عنها كمن يكذب بعضه بعضا ويتبع ابرامه نقضاه
يحل عليه مقت الله قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا
تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال ابن السماك رح
وعظت الناس يوما فاعجبني وعظي فسمعت هاتفا يقول + يا ايها الرجل
المعلم غيره + هلا لنفسك كان ذا التعليم + ابدا بنفسك فانهها عن غيها +
فاذا انتهت عنه فانت حكيم + لا تنه عن خلق وتأتي مثله + عار عليك اذا
فعلت عظيم + وقال صاحب البردة رحمه الله تعالى + امرتك الخير لكن ما
ائتمرت به + وما استقمت فما قولي لك استقم + واعظم ما في الكلام

زلة العالم من الخطرات تبقى سنة مأثورة بعده ويدخل في قوله صلى الله
عليه وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وطوبى لمن مات
وماتت معه ذنوبه ولذلك قيل ان الصغائر من العلماء كالكبائر من العامة وقال
صلى الله عليه وسلم اشد الناس عداوة يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وان التساهل
في الصلوة والاخلال ان جرى من العامة والجهال فينبغي للعلماء تعريفهم لما اخذ الله
على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقد رد صلى الله عليه وسلم
المسئ صلوته ثلث مرات كل ذلك يقول له ارجع فصل فانك لم تصل وانما لم يعلمه
في اول مرة ليكون ابلغ في التبكيت واوقع في النفس وقال صلى الله عليه وسلم
لرجل ممن صلى خلفه يا فلان الا تحسن صلوتك الا ينظر المصلي اذا صلى كيف يصلي
فانما يصلي لنفسه واني والله لابصر من ورائي كما ابصر من بين يدي وراى حذيفة
رجلا يصلي لا يتم ركوعه ولا سجوده فقال له حذيفة منذ كم صليت قال منذ اربعين
سنة قال له حذيفة ما صليت ولو مت مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها
محمدا صلى الله عليه وسلم كل ذلك مروي في الصحيحين وقال ميمون ابن مهران مثل
الذي يرى الرجل يسئ صلوته فلا ينهاه مثل الذي يرى النائم تنهشه حية فلا
يوقظه واعلم ان العالم الذي تنجع موعظته وتؤثر كلمته هو الذي صلحت منه النية
وحاز الوراثة النبوية وصدقت عليه الاوصاف الرسولية وصدق عليهم المثل
الاول من امثال الغيوث السماوية وكان مقامه في الخلق مقام الانبياء عليهم
افضل الصلوة والسلام والا كان صار سوءة تلمة في الاسلام قال بعضهم اذا صدرت
الموعظة من القلب وقعت في وسط القلب واذا صدرت من ظاهر اللسان

لم تجاوز الآذان وقيل لبعضهم ما بال علماء السلف كانت تؤثر موعظتهم وليس
كذلك علماء الوقت فقال سبب ذلك ان علماء السلف كانوا ايقاظا والناس
نيام والمستيقظ يوقظ النائم وعلماء الوقت نيام والناس موتى والنائم لا
يوقظ الميت اللهم انا نسألك التوفيق ونعوذ بك من الخذلان والتعويق

فصل

فيما ذكر من صلوة السلف الصالحين رحمهم الله من ذلك ما روي ان زين العابدين
علي بن الحسين رضي الله عنه كان يتغير عند كل وضوء ويصفر لونه فاذا قام الى
الصلوة اخذته رعدة فقيل له في ذلك فقال ما تدرون بين يدي من اقوم
ووقعت النار في بيت وهو ساجد فيه فجعلوا يصيحون به فلم يرفع راسه حتى وقعت
النار في جانب البيت ولم تتعداه فلما رفع راسه وكلموه في ذلك فقال الهتني عنها
النار الاخرى وقال عبد الرزاق ما رأيت احدا احسن صلوة من ابن جريج
بركة كانه اسطوانة ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وكان عبد الله بن الزبير اذا سجد
تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جذم حائط من طول السجود وقال سعد بن
معاذ رضي الله عنه ثلاث انا فيهن رجل وفيما سوى ذلك انا واحد من الناس
ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شيئا قط الا علمت انه الحق من عند الله
لا اشك فيه ولا صليت صلوة قط فحدثتني نفسي بغيرها حتى افرغ منها ولا شهدت
جنازة قط فحدثتني نفسي بما هي قائلة او مقول لها قال الزهري رحمه الله سعد ان
كان لمؤتمنا على ما قال ولقد بلغني انها خصال لا يعطاهن الا نبي او من كان
شبيها بنبي وقال ابو بكر الوراق ربما اصلي فانصرف منها وانا استحيي من الله حياء
رجل انصرف من الزنا وحكي عن محمد بن يوسف الفرغاني انه رأى حاتما الاصم واقفا

يعظ الناس فقال يا حاتم اراك تعظ الناس فتحسن ان تصلي قال نعم قال كيف تصلي
قال اقوم بالامر وامشي بالسكينة وادخل بالهيبة واكبر بالعظمة واقرأ بالترتيل
واجلس للتشهد بالتمام واسلم على السنة واسلمها الى ربي واحفظها ايام حيوتي وارجع
باللوم على نفسي واخاف ان لا تقبل مني وارجو ان تقبل وانا بين الخوف و
الرجاء واشكر من علمني واعلمها من سألني واحمد ربي اذ هداني فقال له محمد بن
يوسف مثلك يصلح ان يكون واعظا فرحم الله حاتما ما احسن ما وصف من حال
صلوته ولقد صدق عليه وعلى امثاله قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة انهم الى ربهم راجعون وقال الشيخ الصالح القانت عبد الله بن خليل المقدسي
سمعت بعض العلماء المحدثين يثني على والدي بانه يحسن الصلوة قال فتغير باطني
لما علمت من جلالة قدر والدي وغزارة علمه ومعرفته بالله تعالى ثم بعد ذلك
ظهر لي انه قد ابلغ في الثناء قلت وتصديق ذلك ما روي عن بعض المحققين انه قال
للصلوة ستمائة ادب فلا يحيط بذلك الا من زين الله باطنه بالمراقبة والخشوع
وظاهره باتباع السنة والآن نرجع الى ما نحن بصدده من تفصيل صلوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحر المعارف ومعدن اللطائف فنذكرها على الولاء من التحرم
الى السلام ثم ما يتبعها من الاذكار عنه عليه افضل الصلوة والسلام وبالله
التوفيق وقبل ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ المؤذن من الاقامة
وقام الى الصلوة لا بد ان يتخذ سترة بين يديه شاخصا او حربة وكان المقصود
من ذلك والله اعلم لتهيئة حريم الصلوة حتى يمنع من مرور الناس ويسكن في حركاته اليها
ويكف بصره عليها ثم يأمرهم بتسوية الصفوف وتعديلها والتراص فيها ووصلها وشد

الفجر وتقاربها ويحض على ذلك ويبالغ فيه بالقول والفعل والترغيب والترهيب والوعد
والوعيد والتهديد على من خالف ذلك حتى ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يتخلل الصف
من ناحية الى ناحية ويمسح بيده الشريفة مناكبهم وصدورهم ويقول لا تختلفوا فتختلف
قلوبكم وانه عدلهم مرة فلما اراد ان يكبر رأى رجلا باديا صدره من الصف فقال
عباد الله لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم حتى كان احدهم يلصق منكبه
بمنكب صاحبه وركبتيه بركبته وكعبه بكعبه والاحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة منتشرة
فهي من السنن المؤكدة التي حض النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها ولم يرخص في تركها
وواظب عليها الخلفاء الراشدون بعده ولما اتسعت دائرة الاسلام في خلافة عمر
اتخذ موكلين للصفوف ولا يكبر احد حتى يخبروه باستوائهم وكذلك فعل عثمان رضي الله عنهما
وكان علي كرم الله وجهه يقول تقدم يا فلان تأخر يا فلان فينبغي للائمة الاهتمام
بذلك والحرص عليه اقتداء لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتثالا لامره وفرارا
من نهيه وان لا يكبر حتى يستكمل تعديل الصف كما ورد انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا رأى ان قد استووا كبر ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم منطوقا ولا مفهوما
انه تلفظ بالنية ولا بالمنوي ولا دخل في الصلوة بغير التكبير واما ما اعتاده الناس
امام التكبير من التشغل بالالفاظ التي لا يشترط بنيتها كقصد فعل الصلوة وتعيينها
ومفروضيتها فلا باس به وقد قال العلماء يستحب ان يساعد لسانه قلبه ولا كلام انه
ان تكلم بلسانه من غير نيته لم يجزه وان نوى بقلبه وتكلم بالتكبير فقط كما صح
المنقول عنه صلى الله عليه وسلم اجزاه ولبعض الناس يزيد في التحرم الفاظا فيذكر
النية واستقبال القبلة وعدد الركعات في تطويل والتطويل احدثوه مالم يرد به

كتاب ولا سنة ولا اثر عمن تمسك به القدوة ومما احدث ايضا وعم العمل به حتى توهم كثير من
الناس انه سنة او واجب ما اعتاده المأمون باجمعهم من التكبير تكبيرة احرام امامهم
ثم يعودون فيتلفظون الالفاظ ويكررونها لاحرام انفسهم حتى يطول الفصل وتفوتهم
ادراك فضيلة تكبيرة الاحرام الامام وما احسن تلك التكبيرة الزائدة [illegible]
تكبيرة عقد احرامهم وادركوا بها الفضيلة فقد قال الامام محيي الدين النووي
رحمه الله وادراك تكبيرة الاحرام فضيلة وانما تحصل بالاشتغال بالتحرم عقيب
تحرم امامه ثم ان طائفة الموسوسين استحكم عليهم تلبيس ابليس اللعين وعدلوا عن
المعلوم الى الموهوم وجانب المنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتحققت
منهم طاعة اللعين وصيرهم الى شبه المجانين فترى احدهم يلعب بيديه عند
التكبيرة في الهوى وتارة يحركهما ويتلجلج ويبلو نفسه في ترديد عبارات الاحرام
ويتلوى حتى كانه يجادل امرا فادحا او يتسوغ اجاجا لحاجته تفوته فضيلة
تكبيرة الاحرام وربما فاتته الفاتحة فلم يطلقه شيطانه الا على راس الركوع
وربما فاتته الركعة او الصلاة جملة فيقع في الخيبة والحرمان ويتحقق عليه
استيلاء الشيطان حتى تأتي منه التكبيرة بمشقة وصوت فاحش يتأذى به
من حوله وربما اذاهم وشوش عليهم بالجهر بالالفاظ السرية فلا يرى انه يسمع
نفسه الا بذلك فيتضاعف وزره مع مخالفته للسنة ومنهم من انكر العيان والمسموع
بالآذان حتى انكر شيئا صدر منه وسمعه غيره وشاهده فضلا عنه حتى اشبه بذلك
مذهب السوفسطائية الذين انكروا حقائق الموجودات والامور المحسوسات
الضروريات وربما عظم الضرر باحد الموسوسين حتى عجز عن النطق ضرورة كما قال

الشيخ ابو محمد عبد الله بن قدامة رحمه الله في كتابه الذي سماه ذم الوسواس واهله
قال لي انسان منهم قد عجزت عن قول السلام عليكم فقلت له مثل ما قد قلت الآن
وقد استرحت ونحو هذا واصنافهم كثيرة قال وقد بلغ الشيطان منهم الى ان عذبهم في
الدنيا واخرجهم عن اتباع نبيهم المصطفى وادخلهم في جملة المتنطعين الغالين في
الدين الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واعلم
ان مبادي الوسواس ومنشاه سببه اما ضعف في العقل او جهل بالسنة واقتداء
الجاهلين بالمهملين روينا عن السيد الجليل احمد بن عطاء الروذبادي رحمه الله
ونفع به قال كان لي استقصاء في امر الطهارة وضاق صدري ليلة لكثرة ما صببت
من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يا رب عفوك عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو في
العلم فزال عني ذلك ولعمري لقد صدق رحمه الله فلو تامل طائفة الموسوسين احوال
رسول الله صلى الله عليه وسلم او تعرفوها اذ لم يعلموها من غيرهم وعرفوا يسيره وتيسره
وانه كان يواكل الصبيان وياكل طعام عامة المسلمين واهل الكتاب الذميين
ويتوضأ في انيتهم من غير بحث ويغتسل هو وامرأة من نسائه من الجنابة في اناء
واحد دفعة واحدة تختلف ايديهم فيه وانه صلى وهو حامل امامة بنت ابي العاص
ابن الربيع على ظهره اذا قام حملها واذا سجد وضعها وانه كان يتوضأ باسوار
الدواب ويصغي وضوءه للهرة حتى تشرب منه ويتوضأ هو واصحابه من مزادة مشركة
وانه لم ينقل عنه تردد في التكبير ولا تلفظ بقول اصلي وما بعده وقد اوجب الله علينا
اتباعه في الافعال والاقوال على كل حال فقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقال تعالى الذين يتبعون

الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الآية وقال تعالى
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وا[illegible]
ان الشيطان ليقعد لنا في طرق الطاعات كما يرصد لنا في المخالفات [illegible]
مخبرا عنه لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين اي[illegible]
ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد غلطت عينه اصحاب [illegible]ول الله
صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم في الاعتناء بسنة وحملهم انفسهم على هديه وطريقته
فربما عرض لاحدهم عارض من باب التغليظ في الطهارة والتشديد في الدين ثم
تركه لكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله فروينا عن عمر رضي الله عنه انه كان يهم
بالامر ويعزم عليه فاذا قيل له لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى حتى
قال لقد هممت ان انهى عن لبس الثياب المصبوغة فانه بلغني انها تصبغ ببول
العجائز فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبسها ولبست في زمانه فصدق
ذلك وترك وقال مرة لابنه او غلامه ابلغني ثوبا للخلاء غير ثوب صلوتي فاني
رأيت الذباب يقع على الخلاء ثم يقع على الثوب ثم انتبه فقال ما كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الا ثوب واحد وترك ما هم به وروي مثل ذلك
لزين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما وترى اما * تاملوه ونحوه من احوال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم قربهم منه مع اعتبار قوله صلى الله عليه وسلم بعثت
بالحنفية السمحة وقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق
ولا تبغض الى نفسك عبادة الله تعالى فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا
ابقى وقوله صلى الله عليه وسلم من احدث حدثا ليس عليه امرنا فهو رد وقوله صلى الله

عليه وسلم كل بدعة ضلالة وقوله صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني وقد
[illegible] سبحانه عند النزاع بالرجوع الى الكتاب والسنة فقال تعالى وان تنازعتم
[illegible] الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك
[illegible] قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم
لا يجدوا [illegible] انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال تعالى وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فانظر كيف ختم الله على الخلق اتباعه في احكام
شريعته وحمل الانفس وان لم يقتضه هواها على هديه وسنته كما قال صلى الله عليه
وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقال السيد الجليل كبير الشان
الجنيد بن محمد البغدادي الطرق كلها مسدودة الا من اقتفى اثر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال الزهري كان من مضى من علمائنا يقولون الاعتصام بالكتاب
والسنة نجاة وقال حسان بن عطية ما ابتدع قوم بدعة في دينهم الا نزع الله من سنتهم
مثلها ثم لا يعيدها اليهم الى يوم القيمة فاذا افهمت ايها الموسوس ما قررناه وحررناه
وتقرر عندك ان صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلوة اصحابه وصلوة الطبقة
الاولى من التابعين قد كانت خالية مما استحدثته بجهلك اوسوء راي من اقتديت
وعلمت بالنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مبادي ذلك من الشيطان
كما اخبر به صلى الله عليه وسلم ان شيطان الوضوء اسمه ولهان وشيطان الصلوة
اسمه خنزب علمت ذلك الحال وماذا بعد الحق الا الضلال واي خير في صلوة
اشتملت على بدعة او خلاف سنة قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
وروينا في مسند الدارمي عن هشام بن حجير قال كان طاوس يصلي ركعتين بعد

العصر فقال له ابن عباس اتركهما قال انما نهي عنهما ان تتخذ سلما قال ابن عباس فانه
قد نهي عن صلوة بعد العصر فلا ادري اتعذب عليها ام توجر لان الله عز وجل [illegible]
كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من [illegible]
رجل لسعيد بن المسيب وقد نهاه عن ذلك يا ابا محمد ايعذبني الله [illegible]
ولكن يعذبك الله بخلاف السنة وكم مريد للخير لم يصبه ومتقرب الى الله [illegible] بعده
ويحبب اليه كما يبغضه عليه قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا اعاذنا
الله من ذلك وبصرنا بعيوبنا وجعلنا ممن يأمر ويأتمر وينهى وينتهي ويقول ويفعل
متبعين غير مبتدعين بجاه سيد المرسلين وخاتم النبيين وفيما ذكرناه وسطرناه
كفاية لمن وفق وشرح الله صدره فاما من اشرب هواه واتبع اولاه اخراه
وحرج صدره فلم يسع غير هواه فترى نفسه وشيطانه قد تظاهرا عليه وحسنا له ما
يدعوانه اليه فيعتقد الغلط ويبدوا عليه ويرى انه اسدى اليه سيئة فيكافيه
عليها ويقول لمثلي يقال هذا فيشبه حينئذ بوصف من قال الله فيه واذا قيل
له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد وكان طريقة السلف
رحمهم الله اذا وعظ احدهم فوضح له وجه الصواب شكر واتعظ ورجع على نفسه باللوم
والعتاب فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله من اهدى الي عيوبي
وعارضته امرأة في كلام تكلم به في ملأ من الناس فصاح على نفسه بالخطا وقال
شيخ جهل وامرأة علمت فانظر يا اخي كيف كان حالهم في انقياد انفسهم لسنة نبيهم و
رجوعهم الى الحق بعد معرفته وذلك لقوة ايمانهم وضعف قوى انفسهم عند ظهور
الحق وانخناس شيطانهم فدن نفسك بما دانوا ورمت على ما ماتوا اتبع وتسلم وتغنم

والله التوفيق اما الوسواس في النية التي يحسبن بصددها فقد قال الشيخ الامام
[illegible]ن قدامة المقدسي رحمه الله اعلم ان النية هي القصد والعزم على فعل
[illegible]ب لا تعلق لها باللسان اصلا ولذلك لم ينقل عن النبي صلى الله
[illegible] في النية لفظ بحال ولا سمعنا عنهم ذكر ذلك وهذه العبارات
التي [illegible] عند افتتاح الطهارة والصلوة وجعلها الشيطان معتركا لاهل الوسواس
يحبسهم عندها ويعذبهم فيها ويوقعهم في طلب تصحيحها فترى احدهم يكررها ويجهد
نفسه في التلفظ بها حتى كانه يحمل ثقلا يرفعه وليس من الصلوة اصلا وانما
النية قصد الفعل لشيء وكل عازم على فعل شيء فهو ناويه فمن قصد الوضوء
فقد نواه ومن قصد الصلوة فقد نواها ولا يكاد عاقل يقصد شيئا من عباداته
ولا غيرها بغير نية فالنية امر لازم لافعال الانسان المقصودة لا يحتاج الى تعب
ولو اراد اخلاء افعاله عنها لعجز عن ذلك ولو كلفه الله تعالى الصلوة والوضوء
بغير نية لكلفه ما لا يطيقه ولا يدخل تحت وسعه وما كان كذا فما وجه التعب
في تحصيله وان شك في حصولها منه فهذا النوع جنون فان علمه بحال نفسه امر يقيني
فكيف يشك فيه عاقل هذا معنى كلامه **فصل** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ابتدائه تكبيرة الاحرام يرفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه ويحاذي باطرافهما
اذنيه ويستقبل ببطونهما القبلة فاذا فرغ من التكبيرات سلمها بامانه ويقبض
بيمينه على ظهر يساره ويجعلها تحت صدره ثم ان كانت الصلوة جهرية سكت
سكتة طويلة ياتي فيها بدعاء الاستفتاح وثبت في مجموعه احاديث كثيرة
يستحب الاتيان بجميعها ومن آثر الاختصار لغرض فيحسن اقتصاره على قوله

وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين
ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك [illegible]
وانا من المسلمين وهذه احدى سكتاته [illegible]
بالله من الشيطان الرجيم قال النووي [illegible]
في حال الجهر والاسرار ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم وكان [illegible]
ربما جهر بها وربما اخفى بها وبين العلماء تنازع في وجوبها والجهر بها والاسرار
ثم يقرأ الفاتحة ويرتلها ويقف عند كل آية منها ويمد آخر الكلمة قال
اصحابنا وفيها اربع عشرة تشديدة فيتعين الاهتمام بجميعها ويقول بعد
الفراغ منها آمين ويجهر بها في موضع الجهر ويسر بها في موضع الاسرار
واعلم ان التامين مستحب للامام والمنفرد داخل الصلوة وخارجها وقد
وردت احاديث كثيرة في فضله وعظيم اجره والسنة ان يؤمن الماموم
بأسرهم لقراءة امامهم ويقترن تامينه بتامين امامهم لا قبله ولا بعده لانه صح ان
الملائكة تؤمن لقراءة الامام فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر فيتأخر قول الماموم عن قول الامام والسنة ان يسكت بين
الفاتحة والتامين سكتة لطيفة ليعلم ان آمين ليست من الفاتحة **فصل**
وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يسكت بعد التامين سكتة طويلة بحيث يقرأ
الماموم الفاتحة فهي سنة قل الائمة من يستعملها فهي من السنن المهجورة
فصل وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلوة الصبح والاوليين
من باقي الفرائض سورة بعد الفاتحة فيجعلها في الصبح والظهر من طوال المفصل

وفي العصر والعشاء من اوساطه وفي المغرب من قصاره وهذا غالب عادته
... وربما غيرها بحسب الحاجات ... القراءات وثبت انه صلى الله عليه وسلم
... [illegible] ... بكاء الصبي وامه من المقتدين به
... [illegible] ... وغضب على معاذ غضبا شديدا حين طول
... [illegible] ... رين له سورة والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى والليل
اذا يغشى وقال اذا ام احدكم الناس فليخفف فان فيهم الصغير والكبير والضعيف
والمريض وذا الحاجة فاذا صلى وحده فليصل كيف شاء وثبت انه صلى الله عليه
وسلم كان يطول في الاولى ما لا يطول في الثانية وتابع في الاسرار في موضعه
حتى لا يعلمون قراءته الا باضطراب اللحية وربما اسمعهم الاية احيانا وكره صلى الله
عليه وسلم الجهر للماموين خلف امامهم فثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم
الظهر والعصر فلما سلم قال ايكم قرا خلفي بسبح اسم ربك الاعلى فقال بعضهم انا ولم ارد
بها الا الخير قال قد علمت ان بعضكم خالجنيها اي نازعنيها هذا الحديث قال العلماء
تستحب السورة التي بعد الفاتحة للماموم كما تستحب للامام والمنفرد ولان النبي صلى
الله عليه وسلم انكر عليه في رفع صوته لا في اصل القراءة وهذا الحكم فيما يسر به الامام
اما ما يجهر به فلا يزيد الماموم فيه على الفاتحة فان لم يسمع قراءة الامام او سمع ولكن
لم يفهمها استحب له السورة بحيث لا يشوش على غيره واعتاد كثير من الناس من
الموسوسين وغيرهم الجهر بالقراءة خلف الامام والتشويش على من يقربهم من
المصلين وهي عادة شنيعة وربما علم بعضهم النهي عن ذلك فلم ينته فيصير علمه
حجة عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم علم لا يعمل به كنز لا ينفق منه اتعب صاحبه نفسه في

... [illegible] ... الله عليه وسلم كان يسكت بعد
... [illegible] ... قراءة وتكبيرة الا...
... [illegible] ...
الركوع ثم يكبر رافعا يديه كما ... [illegible]
اصابعه ويجافي مرفقيه عن جنبيه ... [illegible]
وينصب ساقيه ولا يثني ركبتيه ثم يقول سبحان ربي العظيم ... [illegible]
كتب السنن انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال احدكم سبحان ربي العظيم ثلاثا
فقد تم ركوعه وثبت في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه
وسجوده سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح وثبت في غيره باسانيد
صحيحة عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قمت مع النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة فقام فقرا سورة البقرة لا يمر باية رحمة الا وقف وسأل ولا يمر
باية عذاب الا وقف وتعوذ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه
سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة واذكار الركوع جامعة
وذهب الامام احمد بن حنبل وجماعة الى ان الذكر في الركوع واجب فينبغي
المحافظة عليه للخروج من الخلاف وحديث اما الركوع فعظموا فيه الرب
واعلم ان الركوع زمام الصلوة وبادراكه تدرك الركعة وبفواته تفوت
ولهذا قال العلماء يستحب للامام اذا احس بداخل وهو راكع ان ينتظره
ويمكث حتى يعلم منه الاحرام والركوع والطمانينة ولا ينتظره فيما بعده من الاركان
الا في التشهد الاخير فانه يستفاد بادراكه صلوة الجماعة فصل كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حال رفعه من الركوع يقول سمع الله لمن حمده ويرفع

يديه كما يرفعهما للاحرام فاذا ...
... عوات وملأ الا ...
... اذكار كثيرة وهذا اقل ما يقتصر
... اقتصر على سمع الله لمن حمده لك الحمد
... علم انه قد صحح كثيرون من اصحابنا ان الاعتدال ركن قصير
وهو خلاف المنقول فقد ثبت عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده قام حتى يقول القائل قد اوهم
وصحح النووي في التحقيق انه ركن طويل والله اعلم واعلم ان رفع اليدين عند
الركوع والرفع منه سنة ثابتة رواها العدد الكثير من الصحابة منهم العشرة
المبشرة ورواها عنهم الجم الغفير من التابعين ومع ذلك فقل من يستعملها
وواظب عليها والله المستعان واختلفت عبارات العلماء في الحكمة
في رفع اليدين في تكبيرة الاحرام وما بعدها واحسنها ما روي عن الشافعي
رحمه الله انه قال فعلته اعظاما لله واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا فرغ من اذكار الاعتدال هوى ساجدا مكبرا فيضع ركبتيه اولا ثم يديه
وربما وضع يديه اولا رواه البخاري معلقا موقوفا على ابن عمر ورواه ابن
خزيمة والبيهقي موصولا مرفوعا وهو اليسير استعمالا والتي حالا ثم يضع جبهته
والانف وكان يضع يديه حذو منكبيه مضمومة الاصابع بخلاف الركوع وصح انه
صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد جنح وفي رواية جخى وفي رواية فرج
بين يديه حتى يرى بياض ابطيه وفي رواية حتى لو شاءت بهيمة ان تمر لمرت

... يجافي مرفقيه عن جنبيه بطنه
... جد من هيئات ا...
عن
ويبلغ في تمكين الجبهة والا ...
المجافات ويحمل نفسه على فعلها ...
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استعملها والدائم
الصحيحين عن عبد الله بن يزيد الخطمي قال حدثني البراء وهو غير كذوب
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده لم يحن
احد منا ظهره حتى يقع رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا ثم نقع سجودا بعده
ففيه دليل طول الطمانينة وتاخر افعالهم عن فعله صلى الله عليه وسلم وحديث
فاذا ركع فاركعوا دليل على ذلك والله اعلم **فصل** اعلم انه ورد في فضل
السجود احاديث كثيرة واختلف العلماء فيه وفي القيام في الصلوة ايهما افضل
فمذهب الشافعي ان القيام افضل وذهب غيره ان الركوع والسجود افضل
وقال احمد بن حنبل رحمه الله ورد فيه حديثان ولم يقض فيه بشيء اما اذكاره
فوردت فيه احاديث كثيرة وادنى الكمال من ذلك سبحان ربي الاعلى ثلاثا
وروينا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها افتقدت النبي صلى الله عليه وسلم
ذات ليلة فتحسست فاذا هو راكع او ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا اله الا
انت وفي رواية فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان
وهو يقول اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ
بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قال الخطابي

وفيه معنى لطيف وذلك انه ا...

...ن عقوبته والر... ر

...بجانه استعاذ به منه لا بغيره وهو

...م الدعاء كما ان ركن الركوع تعظيم

...علم وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال امر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يسجد على سبعة اعضاء ونهى ان يكف شعره وثيابه
وفيه ايضا عنه انه راى عبد الله بن الحارث يصلي وراسه معقوص من ورائه
فقام فجعل يحله فلما انصرف اقبل الى ابن عباس فقال مالك وراسي فقال
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل هذا مثل الذي يصلي
وهو مكتوف فانظر الى قوة ايمان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتغييرهم وانكارهم لما راوه مخالفا للسنة ومبالغتهم مرة بالقول ومرة
بالفعل بحسب الحال والمقدرة رضي الله عنهم ونفعنا بهم **فصل** كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من السجود رفع مكبرا حتى يستوي جالسا
ويفترش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى وربما جلس مقعيا فجعل
اليته على عقبيه وكان سنة وكان يجعل يديه بقرب ركبتيه منشورتين ثم
يقول رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني وعافني
واعلم ان الجلوس بين السجدتين ركن طويل مقصود ثبت عن النبي صلى الله
عليه وسلم تطويله نحو الركوع والسجود وفي حديث انه كان يطوله حتى يظن انه
نسي ولهذا اختار المحدثون من الفقهاء تطويله والله اعلم **فصل** ولم يكن

...تى يستوي جالسا ولفق...

...كه الحضره عا...

يسجدها

معناه انها لا تسن في حق من

البخاري عن مالك بن الحويرث انه راى النبي
فاذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعدا ... كما
عليه وسلم صلوا كما رايتموني اصلي قال في التتمة ويكون جلوسه فيها بقدر
الجلوس بين السجدتين والصواب دون ذلك خفيفة قالوا الصحيح انه يمد
التكبير في الرفع من السجود الى ان يستوي قائما ولا يقصر ذلك مع التطويل
قالوا والسنة فيها الافتراش لانها جلسة استيفاز والله اعلم **فصل**
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من السجدة الثانية ومن
كل جلوس في الصلوة اعتمد على يديه قال العلماء كيفيته ان يجعل بطونهما
على الارض فاذا استوى قائما شرع في القراءة وكان يصلي الثانية كالاولى
الا ان الاولى تختص بتكبيرة الاحرام ودعاء الافتتاح وزيادة في تطويل
القراءة والله اعلم **فصل** وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يفترش في
التشهد الاول ويخففه حتى ورد في حديث انه كان اذا جلس فيه كانما
يجلس على الرضف فاذا قام منه قام مكبرا رافعا يديه ويمد التكبير الى ان يستوي
قائما ورفع اليدين هنا وان لم يقل به اكثر الفقهاء فقد ثبت انه سنة وصح
في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله وهو الموضع الرابع
من مواضع الرفع باعتبار تكبيرة الاحرام وقد صنف البخاري رحمه الله مصنفا

غطها فرفيه سنة الرفع في

... [illegible] ...

... والله ربيا

... يه وسلم الفيقر على الفاتحة في

... سورة مختصرة على سبيل الندور وثبت فيه

... سلم والله اعلم **فصل** ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يكبر في

كل خفض ورفع في الصلوة الا رفعه من الركوع وجملة التكبيرات في صلوة

الصبح احدى عشر وفي المغرب سبع عشرة وفي الرباعية اثنتان وعشرون و

السنة ان يجهر الامام بجميع التكبيرات بحيث يسمعه المامون ويسر الماموم

بحيث يسمع نفسه والسنة في جميعها المد ومحلها بعد اللام من الله ويبالغ في

المد الى ان يصل الى الركن الذي بعده لئلا يخلو جزء من صلوته عن

الذكر واما تكبيرة الاحرام فلا يمد ولا يمطط بل يقولها مسرعا والله اعلم

فصل كان صلى الله عليه وسلم يتورك في التشهد الاخير بخلاف سائر الجلسات

قبله وسببه انه جلوس لا تعقبه حركة ولا قيام بل تسن مدة المكث للتسبيحات

والدعاء للحاضرين والفراق النسوة ونحو ذلك وافترق الائمة الاربعة في

صفة جلوسه صلى الله عليه وسلم في التشهدين على اربعة احوال المختار منها ما قررناه

انه صلى الله عليه وسلم كان يفترش في الاول ويتورك في الثاني وهو الموافق

لاحاديث الصحيحة واليه ذهب الشافعي رحمه الله وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان

اذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ووضع يده اليمنى

على ركبته اليمنى وعقد ثلثة وخمسين واشار بالسبابة رواه مسلم وصفة هذا العقد

... بحة ويجعل الابهام تحت

... جلوسه للتشهد الخ ...

وحلق الوسطى بالابهام و ...

ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في لفظ ...

وافضلها عند الشافعي رحمه الله حديث ابن عباس رضي الله ...

المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله

وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله

واشهد ان محمدا رسول الله قال الرافعي والمنقول انه صلى الله عليه وسلم

كان يقول في التشهد واني رسول الله ذكره في كتاب الاذان واختلف

العلماء في وجوب التشهدين فقال جمهور المحدثين هما واجبان لان النبي

صلى الله عليه وسلم حافظ عليهما وقد قال صلوا كما رايتموني اصلي وقال

ابو حنيفة ومالك وجمهور الفقهاء هما سنتان ومذهب الشافعي ان الاول

سنة والثاني واجب وهو اقواها دليلا لان النبي صلى الله عليه وسلم

قام عنه في بعض صلواته ولم يعد اليه وجبره بسجود السهو واما الصلوة

على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير فاوجبها الشافعي واحمد

واسحاق وبعض اصحاب مالك وخالفهم الجمهور فجعلها سنة وقد تتبعت

دليل الوجوب فلم يظهر لي كل الظهور وجميع روايات التشهد خالية عن ذكرها

والله اعلم ولا تجب في الاول بلا خلاف واما الدعاء بعد التشهد فثبت كونه سنة

بالاحاديث الصحيحة الصريحة وهو السابع من المواطن التي تسن فيها الدعاء في

الصلوة ويجوز الدعاء فيه [illegible]

وسلم حين علمهم التـ[illegible]

[illegible]

[illegible] ـرت وما اسررت وما اعلنت و

[illegible] ـم وانت المؤخر لا اله الا انت رواه

[illegible] ـا اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال

واعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم اني اعوذ بك من المأثم والمغرم

رواه الشيخان وفي سنن ابي داود باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال لرجل كيف تقول في الصلوة قال التشهد واقول اللهم اني اسألك

الجنة واعوذ بك من النار اما اني لا احسن دندنتك ودندنة معاذ فقال

صلى الله عليه وسلم حولها ندندن قال العلماء وهذا كله في التشهد الاخير اما

الاول فيكره فيه الدعاء لانه مبني على التخفيف قالوا والسنة ان لا يزيد الدعاء

على قدر التشهد والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم **فصل** ثبت انه صلى الله

عليه وسلم يقول بعد التشهد السلام عليكم ورحمة الله مرتين يلتفت

في الاولى على جانبه الايمن حتى يرى خده الايمن وكذا في جانبه الايسر

ثم يخرج من الصلوة وعلى هذا الامر استمر عمله حتى لقاه الله ورواه عنه

العدد الكثير من الصحابة رضي الله عنهم وعليه واظبوا ثم ان مذهب الشافعي

انه لا يجب الا تسليمة واحدة والثانية سنة وعنده الضا ان الالتفات الى

الجانبين مسنون غير واجب وقال مالك وآخرون السنة تسليمة واحدة

وقال ابو حنيفة لا يجب السلام وعنده تحصيل التحلل من الصلوة بكل شيء ينافيها

[illegible] ـات فيهما الى الجانبين فهو

[illegible] ـلها وقد روى البخـ[illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم قال صلوا

[illegible] رسول الله اسوة حسنة وقال [illegible]

والله اعلم **فصل** جميع الادعية المروية عنه صلى الله عليه

رويت بلفظ التوحيد قال شيخ شيوخنا القاضي مجد الدين الشيرازي رحمه الله

فان قيل ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة

دونهم فان فعل ذلك فقد خانهم ثم نقل عن ابن خزيمة انه قال هذا الحديث

موضوع قال وقال بعض العلماء ان ثبت هذا الحديث فيكون المراد به دعاء

ورد بلفظ الجمع قلت وظهر لي والله اعلم ان كل دعاء يدعو به الامام ويدعو

المأموم بمثله يكون بلفظ الافراد وكل دعاء ليس من شأنه المأموم لدعاء امامه

يكون بلفظ الجمع فان افرد وقع في النهي وهذا اولى مما ذكره القاضي لان

الحديث الذي نقل من ابن خزيمة وضعه خرجه ابو داود والترمذي وقال

حديث حسن **فصل** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما ينتهي في صلوته

بزيادة او نقص ولا يمنعه من البناء ما فعله على وجه السهو فثبت في حديث

ذي اليدين انه صلى الله عليه وسلم سلم في الرباعية من اثنتين ومشى الى الجذع

وخرج السرعان ودخل منزله وخرج فلما تذكر رجع وبنا على صلوته واتمها قال

النووي عند الكلام على هذا الحديث والمشهور في المذهب يعني مذهب الشافعي

ان الصلوة تبطل بذلك قال وهذا مشكل وتاويل هذا الحديث صعب على

من الظلما والله اعلم **فصل** ...

... سلام ومنك السلام ...

... لم

... على كل شئ قدير اللهم لا مانع

... الجد منك الجد وقال من سبح الله

... ثلاثا وثلثين وحمد الله ثلاثا وثلثين وكبر الله ثلاثا و

ثلثين وقال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو

على كل شئ قدير غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وكان

يقول دبر كل صلوة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو

على كل شئ قدير ولا حول ولا قوة الا بالله ولا اله الا الله ولا نعبد الا اياه

له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له

الدين ولو كره الكافرون وكان يتعوذ دبر الصلوات بهولاء الكلمات اللهم

انى اعوذ بك من الجبن واعوذ بك من ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك

من فتنة الدنيا واعوذ بك من عذاب القبر كل هذه الاحاديث مروية فى

الصحيحين او فى احدهما فينبغى الاعتقاد عليها واجلها حديث التسبيح ثلاثا و

ثلثين لكونه مرويا فى الصحيحين من طرق عديدة بوجوه مختلفة واحاديث

هذا الباب واسعة ليس هذا موضع بسطها والله اعلم ويستحب الدعاء عقيب الصلوة

لما روى عن ابى امامة رضى الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم

اى الدعاء اسمع قال جوف الليل ودبر الصلوات المكتوبات قال الترمذى

حديث حسن وروى معاذ بن جبل قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

... ذ لا تدعن دبر كل صلوة

... رواه الترمذى ...

... كان المولف كان الله له

صلى الله عليه وسلم على سبيل الا...

الذى قصدناه التعريف بالعادات النبوية فى الصلوات

فيها من السنن المأثورات **فصل** اذكر فيه الرواتب من الصلوات واقدم عليه

ذكر شئ من رواتب المكتوبات فمنها ما اتفق عليه الشيخان انه صلى الله عليه

وسلم كان يصلى ركعتين خفيفتين قبل الفجر وركعتين قبل الظهر وكذا بعدها

وركعتين بعد المغرب والعشاء والجمعة وروى البخارى عن عائشة رضى الله

عنها انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع اربعا قبل الظهر وروى مسلم عنها انه

كان يصليهن فى بيته وروى الترمذى انه صلى الله عليه وسلم كان يصليهن

وقال انها ساعة يفتح فيها ابواب السماء واحب ان يصعد لى فيها عمل صالح

وروى غيره انهن يعدلن بصلوة السحر وانهن ليس بينهن تسليم وقال صلى

الله عليه وسلم من حافظ على اربع قبل الظهر واربع بعدها حرمه الله على النار

رواه الترمذى والحاكم وصححه وروى الترمذى وحسنه انه صلى الله عليه وسلم

كان يصلى اربعا قبل العصر يفصل بينهن بالتسليم وروى هو وابو داود انه

صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأ صلى قبل العصر اربعا حسنه الترمذى وصححه

ابن حبان وسكت عنه ابو داود وحض صلى الله عليه وسلم على ركعتين قبل المغرب

فروى البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال صلوا قبل صلوة المغرب قالها

ثلاثا وقال في الثالثة لمن [illegible]
[illegible] المراد بالسنة [illegible]
[illegible]
[illegible] الصحيحين ان كبار الصحابة
[illegible] المغرب وفي رواية لمسلم حتى ان
[illegible] المسجد فيحسب ان الصلوة قد صليت من كثرة من يصليها
وفيها ايضا حديث بين كل اذانين صلوة وهو ثابت في الصحيحين وهو دليل
ايضا على استحباب ركعتين قبل العشاء وبين يدي كل صلوة مكتوبة قال
العلماء شرطها ان لا يصليها بعد شروع المؤذن في الاقامة ولا يفوتها فضيلة
تحريم الامام ملت تسن المواظبة على ما اتفق عليه الصحيحان فهو الموافق لقوله
صلى الله عليه وسلم من صلى ثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بيت في
الجنة رواه مسلم وفي رواية له اربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وبعد المغرب وبعد
العشاء وقبل صلوة الصبح واخرج ركعتي الجمعة وهو موافق لهذا الحديث ايضا
والله اعلم ومنه الوتر وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وتر يحب
الوتر فاوتروا يا اهل القرآن وقال ان الله امركم بصلوة هي خير لكم من حمر
النعم وهي الوتر فجعلها فيما بين العشاء الى طلوع الفجر رواهما ابو داود و
الترمذي واختلفت عادة النبي صلى الله عليه وسلم في وقته فروت عائشة
رضي الله عنها قالت من كل الليل وقد اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اول الليل ومن اوسطه وآخره وانتهى وتره الى السحر متفق عليه و
عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف ان لا

[illegible] ومن طمع ان يقوم آخره فليوتر
[illegible] ذلك افضل رواه
[illegible] العلماء في عدده بسبب اختلاف
[illegible] الاحوال ثلاث وعليه العمل اكثر
[illegible] نبيه وام هو غيره والصواب انه غيره وانما التكلف فيها
توسعا واطلق على ذلك اكثر الروايات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ربما فصله وربما وصله والفصل اكثر ومذهب الشافعي ان افضل الرواية الوتر
ثم ركعتا الفجر وقد قال بعض العلماء بوجوبهما وثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال افضل الصلوة بعد المكتوبة صلوة الليل فائدة يسمع
القنوت في الفجر والوتر وفي سائر المكتوبات النازلة ومحله قبل الركوع
عند مالك وبعده عند الشافعي ولكليهما حجة لكنها ثابتة في الصحيحين وقد
اختار بعض المحدثين ان يقنت في الفجر بعد الركوع وفي الوتر قبله عملا بالامرين
ثم ان مذهب الشافعي انه لا يندب في الوتر الا في النصف الثاني من رمضان
والمختار استمراره في جميع السنة لاطلاق حديث الحسن بن علي عن جده
صلى الله عليه وسلم وهو ما رواه الحفاظ بالاسناد الصحيح عن الحسن بن علي
رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن في
الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وذكر الحديث قال الترمذي ولا نعرف عن
النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت شيئا احسن من هذا قال محمد بن الحنفية
وهو الذي كان ابي يدعو به في صلوة الفجر فائدة اخرى روى [illegible] وغيره

باسناد حسن ان النبي صلى الله [illegible]

[illegible]

[illegible] قد وس ويرفع [illegible]

[illegible]

[illegible] وعد ما بدر ما واولا من بالذكر

[illegible] بي صلى الله عليه وسلم في فضلها واوعد

[illegible] والطيب في صحيح يوجها عن ابي هريرة رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى الجمعة

فاستمع وانصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام

ومن مس الحصى فقد لغا وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات

الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت

الكبائر وعنه وعن ابن عمر انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول على اعواد منبره لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله

على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج

منها وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة

لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه واشار

بيده يقللها روى جميعها مسلم والاحاديث في هذا المعنى كثيرة معلومة وبالجملة

هو يوم عظيم مشتمل على فوائد وخصائص فلا توجد في غيره وذكر بعضهم في

خواصه اثنتين وثلاثين خاصية واختلف العلماء فيه وفي يوم عرفة

ايهما افضل وذلك فيما لو قال لزوجته انت طالق في افضل الايام واختلفوا

ا[illegible] عشر قولا ارجحها ما ثبت في

[illegible] ان تقضى الصلاة [illegible]

في الرجحان ما ثبت في خبر [illegible]

من الغفار وعلى هذا اكثر الصحابة والتابعين [illegible]

الامام الحافظ ابو الخير الجزري رحمه الله في كتاب [illegible]

داحوالها واما كنها فقال ليلة عرفة ويوم عرفة وليلة القدر وشهر رمضان

وليلة الجمعة ويوم الجمعة وساعة الجمعة وهي ما بين ان يجلس الامام على المنبر

الى ان تقضى الصلوة قال والاقرب انها عند قراءة الفاتحة حتى يؤمن

وجوف الليل ونصفه الثاني وثلثه الاول وثلثه الآخر ووقت السحر وعند

النداء بالصلوة وبين الاذان والاقامة وبعد الحيعلتين للمجيب وللكرب

وعند الاقامة وعند الصف في سبيل الله وعند التحام القتال ودبر الصلوات

المكتوبات وفي السجود وعقيب تلاوة القرآن لاسيما الختم وعند قول الامام

ولا الضالين وعند شرب ماء زمزم وصياح الديكة واجتماع المسلمين في

مجالس الذكر وعند تغميض الميت وعند نزول الغيث وبين جلالتي السورة

الانعام وعند رؤية الكعبة وفي المساجد الثلثة وفي الطواف وعند الملتزم

وفي داخل البيت وعند زمزم وعند الصفا والمروة وخلف المقام وفي

عرفات والمزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلثة وعند قبور الانبياء ولا يصح

قبر نبي بعينه سوى قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقط بالاجماع وقبر ابراهيم

عليه الصلوة والسلام داخل السور من غير تعيين قال وجرب [illegible]

عند قبور الصالحين لشروط مو[illegible]

عليه وسلم يذكر في ا[illegible]

[illegible] ابو هريرة ان رسول الله

[illegible] غسل الجنابة ثم راح في الساعة

[illegible] بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن

راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة

فكانما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة

فاذا خرج الامام حضرة الملائكة يستمعون الذكر خرجه البخاري ومسلم وقال

مالك رحمه الله وبعض ائمة الشافعية المراد بالساعات هذا الخطاب لطيفة

بعد الزوال ومذهب الجمهور انها من اول النهار وانها من طلوع الفجر لا من

طلوع الشمس وفي هذا الحديث تاكيد غسل الجمعة وانه يعم الراس وجميع البدن

كغسل الجنابة وقد اوجبه بعض الصحابة وكثيرون من السلف ومذهب الجمهور

انه سنة موكدة ولكلا المذهبين دليل ظاهر من هذا الحديث والله اعلم

ثم اختلف العلماء في العدد الذي ينعقد بهم الجمعة واين تقام على اقوال

كثيرة منتشرة غاية الانتشار مع اتفاقهم على انها لا تصح الا في جماعة وبلد

جامع قال ابن الصلاح وغيره من ائمة المحدثين لم يثبت في تقدير عدد

الجمعة خبر ثابت وافتى كثيرون من متاخري اصحاب الشافعي باقامتها بدون

الاربعين وهو قول قديم للشافعي واختار جماعة منهم ان لصلاحية ثم تعاد

[illegible] في الاحتياط والله اعلم فائدة يستحب قراءة سورة الكهف

[illegible] عليه وسلم فيها وان يقول

[illegible] لا اله الا هو الحي ال[illegible]

واتوب اليه ثلث مرات وان [illegible]

ساعة الاجابة وليقرأ العبد صلوتنا [illegible]

سبعا سبعا وقد جاء في جميع ذلك احاديث كثيرة تركتها [illegible]

صلوة الجماعة اعلم ان صلوة الجماعة سنة موكدة وقيل فرض كفاية

للرجال وسنة للنساء وقيل فرض عين وهذا هو الاخير ان

قويا من حيث الدليل وعلى كل حال لا رخصة في تركها الا بالاعذار

التي ترخص في ترك الجمعة ودليله ما رويناه في صحيح مسلم عن ابي هريرة

رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل اعمى فقال يا رسول الله

ليس لي قائد يقودني الى المسجد فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال له هل تسمع النداء

فقال نعم قال فاجب وروى ابو داود باسناد حسن ان ابن ام مكتوم

الاعمى قال يا رسول الله ان المدينة كثيرة الهوام والسباع فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم تسمع حي على الصلوة حي على الفلاح فحي هلا وفي

الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد هممت ان امر بحطب فيحتطب ثم امر

بالصلوة فيؤذن لها ثم امر رجلا فيؤم الناس ثم اخالف الى رجال

[illegible] فاحرق عليهم بيوتهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال [illegible]

ان يلقى الله غدا مسلما فليحافظ [illegible]
[illegible] الله عز وجل شرع لنـ[illegible]
[illegible] ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم و
[illegible] الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل
يؤتى [illegible] بين الرجلين حتى يقام في الصف رواه مسلم وفي رواية
عنه ايضا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا سنن الهدى وان
من سنن الهدى الصلوة في المسجد الذي يؤذن فيه وعن ابي الدرداء
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ثلثة في قرية ولا
بلدة لا تقام فيهم الصلوة الا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة
فانما ياكل الذئب القاصية من الغنم رواه ابو داود باسناد حسن وكل هذه
الاحاديث في الصحيح وما يقاربه وكلها تدل على الحرج والضيق وعدم الرخصة
هذا وقد ورد في فضلها احاديث كثيرة موعود جليلة وفي صلوة الصبح و
العشاء زيادة تخصيص من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ومن صلى العشاء
في جماعة فكانما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما صلى
الليل كله رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ليس صلوة اثقل على المنافقين من صلوة الفجر والعشاء
ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا متفق عليه صلوة الليل قال الله تعالى
ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال تعالى
[illegible] جنوبهم عن المضاجع الآية وقال تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما

[illegible]ن وقال صلى الله عليه وسلم
[illegible] قبلكم وهو قربة لكم الى [illegible]
ومكفرة للسيئات ومنهاة عـ[illegible]
في ليلة بمائة آية لم يكتب من الغافلين
فانه يكتب من القانتين المخلصين رواهما الحاكم وقال [illegible]
شرط البخاري والثاني على شرط مسلم والآيات والاحاديث في هذا
المعنى كثيرة معلومة في الصحيحين وغيرهما ولنشرع الآن في ذكر بيان وقته
وعدده والتلاوة فيه مع فوائد تتعلق بذلك كثيرة اما الوقت ففي الصحيحين
عن عائشة رضي الله عنها قالت من كل الليل قد اوتر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اول الليل ومن اوسطه ومن آخره وانتهى وتره الى السحر
وقد سبق ذلك قريبا وهو صريح الدلالة على ان وتره صلى الله عليه وسلم
كان ملازما لتهجده وافضل اجزاء الليلة السدس الرابع والخامس
باعتبار تجزئة الليل ستة اجزاء لقوله صلى الله عليه وسلم احب الصلوة الى
الله صلوة داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
رواه الشيخان واما العدد فاختلفت الروايات عنه صلى الله عليه وسلم
واختلافها يدل على تغاير احواله صلى الله عليه وسلم وذلك بحسب اختلاف
الاوقات والاحوال واغلب الاحوال النبوية في ذلك ما رويناه في الصحيحين
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزيد في رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة يصلي [illegible]

عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا [illegible]
[illegible] قلت يا رسول الله اتنام [illegible]
[illegible] الروايات ثلاث عشرة واكثر
[illegible] وقد كان للسلف عادات في التهجد
فمنهم [illegible] ورده مائة ركعة وآخر دون الف ركعة ومنهم من قدره
القوة فلازم التهجد حتى يعجز فيأتي فراشه حبوا ذكره ابن خليل في التحفة
قلت وهذا الاخير مذموم شرعا وقد ورد في جملة من الاحاديث النهي عنه
وتخطئة فاعله فينبغي للانسان ان ياخذ نفسه بالتدريج ولو بركعتين
فقد ورد في الحديث ركعتان خير من الدنيا وما فيها ثم يدرجها في العمل حتى
ينتهي الى احدى عشرة او عدد يقدر عليه فيلازمه ويتخذه وردا ويعتاده ويطالب
نفسه بادائه ويمرن على العمل به وان فات عليه لعارض اصبح مهموما عليه وتداركه
وقضاه في النهار فقد روينا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فاتته الصلوة من الليل من وجع وغيره
صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه او عن شيء منه فقرأه
فيما بين صلوة الفجر وصلوة الظهر كتبت له كانما قرأه من الليل رواه مسلم
فينبغي للانسان ان لا يخلي حظه من الليل ولو بركعتين فقد سبق قريبا
ما رواه فيهما ومن لم يدرك الخير كله فلا يتركه كله والقليل يجبر
[illegible] التوفيق وليحذر كل الحذر ان يستحكم على راسه عقد الشيطان

[illegible] الخطيئة وخزانة المعصية
[illegible] الى خير ولا يكف عن
شر وروينا في الصحيحين عن ابي [illegible]
الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على [illegible]
عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد [illegible] فذكر
الله تعالى انحلت عقدة وان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده
كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وروينا فيهما
ايضا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم
رجل نام ليلة حتى اصبح فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنيه
او قال في اذنه وليحذر كل الحذر ايضا من ترك التهجد اعتاده والاعراض
عنه بالكلية فيكون اسوأ حالا ممن لم يتهجد راسا وقد استعاذ النبي
صلى الله عليه وسلم من الحور بعد الكور ومن القطن بعد الزيادة والرجوع
من حال سني الى حال دني نعوذ بالله من ذلك وقال لعبد الله بن عمرو
ابن العاص يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام
الليل متفق عليه وما يقرأ في صلوة الليل فقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتهجد بالقرآن درسا فيقصر ويطيل ويجهر ويخفي ويراعي
من كل وقت ما يناسبه واطول ما ورد في ذلك ما روينا في صحيح مسلم
عن حذيفة رضي الله عنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم فافتتح
البقرة فقلت يقف عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في [illegible]

فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ... لا

اذا مر باية فيها تسبيح سبح وا ... ركع

... نحوا من قيامه ثم قال سمع الله

... قريبا مما ركع ثم سجد وقال سبحان ربي

الاعلى ... قريبا من قيامه قال الامام محي الدين النووي

رحمه الله واما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان

ابن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير قلت واستمر عمل كثيرين من السلف

والخلف على ختم القرآن كل ليلة في ركعات التهجد واحسن ما يمكن الدوام

عليه بغير ملل ولا اخلال وطريقه كل احد في عموم الاحوال اعتياد ختمتين

في كل شهر احداهما في صلوته بالليل لكل ليلة جزء والاخرى خارج الصلوة

والله ولي التوفيق هذا في حق من يحفظ القرآن واما غيره فيقرأ من السور

القصار ما امكنه واحسن الاوراد قل هو الله احد في كل ركعة ثلاثا فقد

ورد في الصحاح ان من قرأها ثلاثا كان كمن قرأ القرآن كله وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم ربما قرأ السورة في ركعة واقتصر عليها وربما قرأ سورتين

او اكثر في كل ركعة كما في حديث حذيفة السابق وحديث اني لاعرف

النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن فذكر عشرين

من المفصل في عشر ركعات وكان ربما غشيه البكاء في التهجد وخنقته العبرة

وقام ليلة حتى الصبح بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم

... العزيز الحكيم وروي مثل ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ا ... تعالى انما اشكو بثي وحزني الى

الله خنقته العبرة وبكى ... ن وقام تميم الداري بقوله

تعالى ام حسب الذين اجترحوا ...

وقام سعيد بن جبير بقوله تعالى وامتازوا اليوم ...

بقوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون وهذا على قدر ما يظهر ... الافكار

من لطائف المعارف وعجائب الاسرار وقال السيد الجليل ابراهيم الخواص

رضي الله عنه ولقيع به دواء القلب خمسة اشياء قرأة القرآن بالتدبر

وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين تنبيه

قال العلماء يكره قيام كل الليل خشية ان يمل وينقطع كله وورد في الصحيحين

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له

الم اخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال

فلا تفعل صم وافطر وقم ونم وذكر الحديث قالوا ويكره تخصيص ليلة الجمعة

بقيام من بين الليالي لما ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من دون الليالي

ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من دون الايام الا ان يكون في صوم يصومه

احدكم قال الامام القطب محي الدين النووي رحمه الله في شرح مسلم

عند الكلام على هذا الحديث احتج به العلماء على كراهة هذه الصلوة المبتدعة

التي تسمى الرغائب قاتل الله واضعها ومخترعها فانها بدعة منكرة من البدع

التي هي ضلالة وجهالة وفيها منكرات ظاهرة وصنف ...

مصنفات في تقبيحها وتضليل م[illegible]
تضليل فاعلها اكثر من ا[illegible]
[illegible] حروفه وله عليها في فتاواه
[illegible] الصلوة وصلوة ليلة النصف
[illegible] الانصاف البعيد عن الاعتساف ان يجتنب صلوة
الرغا[illegible] متها هذا الحديث الصحيح الذي لا محيص عنه ولا معدل الا
بحديث مثله يقاومه في الصحة ولا سبيل اليه فقد افصح جهابذة المحدثين
اهل النقد والصناعة في هذا الفن ان الحديث المذكور فيها باطل موضوع
لا اصل له وانها لم تحدث الا في آخر القرن الخامس ببيت المقدس ح
اهل كل فن سلم لهم في فنهم وان متاركهم غيرهم فيه فاذا تحققت ذلك فلا
تلتفت الا من صلاها او ذكرها فان القدوة لا تتم الا برسول الله صلى
الله عليه وسلم وكل احد يؤخذ من قوله ويترك غيره صلى الله عليه وسلم وما
يؤمن ان يحرص الانسان على طاعة فيقع في خلاف سنة فلا يقاوم احدهما
الاخرى وقد قدمنا عن سعيد بن المسيب انه قيل له يا ابا محمد ايعذبني الله
على الصلوة قال لا ولكن يعذبك الله بخلاف السنة واذا تحققت ذلك
فاختر لنفسك ما يترجح لك فيه النجاة والسلامة والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل واما صلوة ليلة النصف من شعبان فلا يتعلق فعلها بما تم نخلوه
عن النهي والاولى لمن رغب فيها ان يصليها منفردا الا ان مثل هذا الشعار
الظاهر لا يقوم الا بدليل ظاهر والله اعلم بالصواب +

صلوة التراويح في ليالي رمضان

اعلم ان قيام رمضان سنة [illegible] العشر الاواخر منه زيادة تخصيص و
روينا في الصحيحين عن ابي هريرة [illegible]
الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر [illegible]
وروينا فيهما ايضا عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان احيا الليل وايقظ اهله
وشد المئزر واما اصل استحبابها على هذا الوجه الذي يفعله الناس اليوم
فانه ورد في الصحاح انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم في رمضان ليالي في المسجد
وكانوا في كل ليلة يتزايد جمعهم فلما راى ذلك صلى الله عليه وسلم ابى ان يخرج
اليهم وصلى بقية الشهر في بيته واعتذر اليهم فقال اني خشيت ان تفرض عليكم
فتعجزوا عنها قال في صحيح البخاري فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
والامر على ذلك ثم كان الامر على ذلك في خلافة ابي بكر وصدرا من خلافة
عمر رضي الله عنهم وعنهما معناه استمر الامر على ذلك في هذه المدة على ان كل
واحد يقوم رمضان في بيته منفردا حتى انقضى صدر من خلافة عمر ثم
جمعهم عمر على ابي بن كعب واستقر الامر على ذلك والصحابة متوافرون
من غير انكار من احد منهم ثم ان مذهب الشافعي والجمهور استحبابها جماعة و
قال مالك وابو يوسف وبعض اصحاب الشافعي الافضل فرادى في البيت والقول
الاول لما ذكرناه من فعل عمر واجماع الصحابة وقد قال [illegible] الله عليه وسلم
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي و[illegible]

بالبيت المقدس ثم التهجد وأما عدد ركعات التراويح فروى البيهقي بالإسناد
الصحيح عن فعل عمر والصحابة [illegible] عشرين منها ترويحة لأنهم كانوا
[illegible] قال الحليمي في منهاجه ما حاصله أن
الا[illegible] بعد مضي نصف الليل فصاعدا سوا آخر العشاء والتهجد
صلاتهم تمام حال فأما إقامة العشاء لأول وقتها ووصل القيام إليها
فذلك من بدع الكسالى والمترفين وليس من القيام المسنون في شيء قال
أصحابنا ولا تصح التراويح بنية مطلقة بل ينوي لكل ركعتين سنة التراويح
أو قيام رمضان قال الإمام النووي رحمه الله تعالى أما القراءة فيها فالمختار
الذي قاله الأكثرون وأطبق الناس على العمل به أن يقرأ الختمة بكمالها
في التراويح في جميع الشهر فيقرأ في كل ليلة نحو جزء من ثلاثين ويستحب
أن يرتل القراءة ويبينها وليحذر من التطويل عليهم بقراءة أكثر من جزء هذا
كلامه قلت ومما يتعين الاعتناء به والتنبيه عليه ما اعتاده كثير من
أئمة المصلين بالناس التراويح من الإدراج في قراءتها والتخفيف في
أركانها وحذف أذكارها وقد قال العلماء صفتها كصفة باقي الصلوات
في الشروط والآداب وجميع الأذكار كدعاء الافتتاح وأذكار الأركان
والدعاء بعد التشهد وغير ذلك ومن ذلك طلبهم لآيات الرحمة حتى لا يركعون إلا
عليها وربما أداهم طلب ذلك إلى تفويت أمرين مهمين من آداب الصلوة
والقراءة و[illegible] تطويل الركعة الثانية على الأولى والوقوف على الكلام
[illegible] وسبب جميع ذلك إهمال السنن واندراسها لقلة الاستعمال

حتى صار المستعمل لها مجهولا عند كثير من الناس لمخالفته ما عليه السواد الأعظم وذلك
لفساد الزمان وقد قال صلى [illegible] تقوم الساعة حتى يكون المعروف
منكرا والمنكر معروفا فعليك بلزوم [illegible]
تنج وتسلم وتغنم قال السيد الجليل أبو علي الفضيل بن عياض [illegible]
نفع به لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها ولا تغتر بكثرة الهالكين

صلوة الاستخارة

اعلم أنه ورد في الاستخارة أحاديث كثيرة وأصح ما في هذا الباب ما رويناه في
صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول
إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك
بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر
وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في
ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره
لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ودنياي
ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه
واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به قال ويسمي حاجته قال العلماء تحصل ركعتا
ركعتاها بالراتبة والتحية وغير ذلك والاستقلال بسبب الاستخارة أولى ويقرأ في
الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد قال
بعضهم ويقرأ أيضا بعد قل يا أيها الكافرون وربك يخلق [illegible]

الى الخير كون وقيل هو الله اعلم وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون اي ترجون
وهذا الاياس هو وفيه مناسبة [illegible] عليه الصلوة في الحال استخار
و[illegible] والصلوة والسلام على رسول الله
[illegible] ذلك ادب في جميع الادعية ويستحب ان يقول اللهم
خر لي واختر لي فقد روينا ذلك في حديث مرفوع في جامع الترمذي وضعفه
وليقرأ بعد الصلوة والدعاء الم نشرح لك صدرك ثم يمضي بعد ذلك لما ينشرح
له صدره فلا شك ان الخير فيه وان ظهر له منه شيء فلا شك ان في طيه خير
فان الخير ما هو عند الله خير لا ما يظهر الناس قال تعالى وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
ويستحب ان يكرر الصلوة والدعاء سبع مرات فقد روينا في كتاب ابن السني
بسند فيه مجاهيل عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا انس اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي سبق
الى قلبك فان الخير فيه وينبغي ان لا تترك الاستخارة في كل الامور وان
كانت طاعة كالحج ونحوه للحديث السابق ولما رواه البيهقي انه صلى الله عليه وسلم
من سعادة المرء استخارة الله تعالى ورضاه بما قضى الله ومن شقاوته تركه
استخارة الله تعالى وسخطه بما قضاه عليه —

صلوة حفظ القرآن

روينا في جامع الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما نحن جلوس عند
[illegible] عليه وسلم اذ دخل علينا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال

نحن

بابي انت وامي يا رسول الله تفلت هذا القرآن من صدري فما اجدني
اقدر عليه فقال له رسول الله [illegible] وسلم يا ابا الحسن افلا اعلمك
كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن [illegible]
قال اجل يا رسول الله فعلمني قال اذا كان ليلة الجمعة [illegible]
ان تقوم في ثلث الليل الآخر فانها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب
وقد قال اخي يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي يقول حتى تأتي ليلة الجمعة
فان لم تستطع فقم في وسطها فان لم تستطع ففي اولها وصل اربع ركعات
تقرأ في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وسورة يس وفي الركعة الثانية
بفاتحة الكتاب وحم الدخان وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والم تنزيل
السجدة وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل فاذا فرغت من التشهد
فاحمد الله واحسن الثناء على الله وصل علي واحسن وصل على سائر النبيين
واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولاخوانك الذين سبقوك بالايمان ثم قل في
آخر ذلك اللهم ارحمني بترك المعاصي ابدا ما ابقيتني وارحمني ان اتكلف ما لا
يعنيني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني اللهم بديع السموات والارض
ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام اسألك يا الله يا رحمن بجلالك
ونور وجهك ان تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني وارزقني ان اتلوه على
النحو الذي يرضيك عني اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام
والعزة التي لا ترام اسألك يا الله يا رحمن بجلالك [illegible]
تنور بكتابك بصري وان تطلق به لساني وان [illegible]

اقدر

صدري وان تعمل به بدني فانه لا يعينني على الحق غيرك ولا يؤتيه الا انت ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم [illegible] الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع او خمسا
او [illegible] بعثني بالحق ما اخطأ مؤمنا قط قال
ابن [illegible] الله عنهما ما لبث علي الا خمسا او سبعا حتى جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك المجلس فقال يا رسول الله اني كنت فيما خلا لا
آخذ الا اربع آيات ونحوهن فاذا اقرأتهن على نفسي تفلتن وانا اتعلم اليوم
اربعين آية ونحوها فاذا اقرأتها على نفسي فكانما كتاب الله بين عيني ولقد
كنت اسمع الحديث فاذا رددته تفلت وانا اليوم اسمع الاحاديث فاذا تحدثت
بها لم اخرم منها حرفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمن ورب الكعبة
ابا الحسن قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد بن مسلم
قلت اخرجه الحاكم ابو عبد الله في كتابه المستدرك على الصحيحين وادعى انه على شرطهما
ونشهد على صحته ما صح منه بالتجربة والله اعلم—

صلوة التسبيح

التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس وقال له عند ذلك يا عباس يا عم
الا احبك الا احبوك الا انفعك قال بلى يا رسول الله قال يا عم صل اربع ركعات
وذكر الحديث وقال في آخره فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفر الله تعالى لك
وفي رواية قال اذا انت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك اوله وآخره قديمه وحديثه
[illegible] صغيره وكبيره سره وعلانيته قال في احدى رواياتها ان استطعت
[illegible] فافعل وان لم تفعل ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي

كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة واعلم
ان صلوة التسبيح قد رواها جماعة من [illegible] طرق عديدة ووجوه متداخلة و
ضعفوا طرقها كلها وممن ضعفها ابو [illegible] ات
وابو بكر بن العربي المالكي في كتابه الاحوذي في شرح ال[illegible] آخرون
منهم الحافظ علي بن عمر الدارقطني والحاكم في المستدرك وابن خزيمة وعلى
الجملة فقد تلقاها الناس بالقبول وعمل بها الاكابر العلماء ولانها وان لم تصح
لصحتها فهي مرتفعة عن نوع الموضوع وقد قالوا فضائل الاعمال يعمل فيها
بالتضعيف ما لم يتعلق بنفي حديث اصح منه واختار كثيرون من رواياتها ما رواه
عبد الله بن المبارك وهي ما رواها الترمذي فقال حدثنا احمد بن عبدة الضبي
قال حدثنا ابن وهب قال سالت ابن المبارك عن الصلوة التي يسبح فيها
فقال يكبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله
غيرك ثم يقول خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ثم يتعوذ ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وسورة ثم يقول
عشر مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم يركع فيقولها
عشرا ثم يرفع راسه فيقولها عشرا ثم يسجد فيقولها عشرا ثم يرفع راسه فيقولها
عشرا ثم يسجد فيقولها عشرا يصلي اربع ركعات على هذا فذلك خمس وسبعون
في كل ركعة يبدأ بخمس عشرة ثم يقرأ [illegible] فان صلى ليلا فاحب
الي ان يسلم في كل ركعتين وان صلى نهارا فان [illegible]

صلوة الضحى

وبيان فضلها ووقتها واقلها واكثرها روينا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال اوصاني خليلي صلى الله عليه [illegible] ثلثة ايام من كل شهر وركعتي
الضحى [illegible] ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه [illegible] يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل
تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة
ونهي عن المنكر صدقة ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى رواه مسلم
وروى ايضا عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي الضحى اربعا ويزيد ما شاء وفي الصحيحين عن ام هاني فاختة قالت
ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل فلما فرغ
من غسله صلى ثمان ركعات وذلك ضحى قال الجزري وغيره صلاة الفتح و
صنعها الناس عند الفتوحات والظفر وروى البيهقي وغيره باسناد حسن فيه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر ان صليت الضحى ثنتي عشرة
ركعة بنى الله لك بيتا في الجنة وهذا بيان عدد اكملها ونقل النووي في شرح
المهذب عن الاكثرين ان اكثرها ثمان وذكر فيه ان ادنى الكمال اربع و
افضل منه ست وانه يسلم من كل ركعتين وينوي ركعتين من الضحى واما
وقتها فقال العلماء ووقتها من حين ترتفع الشمس كرمح الى الزوال وهذا ما جزم
الرافعي في شرحيه وتبعه عليه [illegible] النووي في شرحه للمهذب وفي كتابه
[illegible]
[illegible] فقال ان الاصحاب قالوا يدخل وقتها بالطلوع
[illegible] افضل مستحب والصواب ان صلاتها عند الطلوع مكروهة

وان النهي عن الصلوة لا يزول بنفس الطلوع بل لا بد من طلوعها طلوعا حسنا
بيضاء نقية وقدر العلماء ذلك [illegible] صلى الله عليه وسلم لعمرو بن عبسة
في حديثه الطويل صل صلوة الصبح ثم [illegible]
حتى ترتفع فدل ذلك على ان النهي لا يزول بنفس الطلوع [illegible]
عياض رحمه الله احاديث النهي وجمع الفاظها ثم قال وهذا كله يبين ان
المراد بالطلوع يعني في الروايات المطلقة ارتفاعها واشراقها واضاءتها
لا مجرد ظهور قرصها قال النووي في شرح مسلم وهذا الذي قاله القاضي
صحيح متعين لا عدول عنه للجمع بين الروايات والله اعلم وذكر النووي في
شرح المهذب والتحقيق ان وقتها المختار حين يمضي ربع النهار وكانه تبع فيه
ذلك الغزالي رحمه الله فانه ذكر ذلك في كتابه الاحياء وقال حتى لا يخلو
كل ربع من النهار عن عبادة قلت والدليل على استحباب ذلك ما رويناه
في صحيح مسلم عن زيد بن ارقم رضي الله عنه انه راى قوما يصلون فقال اما قد
علموا ان الصلوة في غير هذه الساعة افضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صلوة الاوابين حين ترمض الفصال فائدة قال بعض العلماء
ينبغي لمن يصلي الضحى ركعتين ان يقرأ فيهما بعد الفاتحة بالشمس وضحاها والضحى وان
صلاها اربعا يقرأ في الاخيرتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وهذا
لا باس به لكن لم يصح في هذا الباب شيء [illegible] صلى الله عليه وسلم

صلوة القبر والحاجة

اعلم ان صلوة الحاجة رواها جماعة من المحدثين على [illegible]

ما رواه الترمذي عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كانت له حاجة [illegible] تعالى او الى احد من بني آدم
فليتوضأ [illegible] ركعتين على الله تعالى وليصل على النبي
صلى الله [illegible] ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش
العظيم الحمد لله رب العالمين اسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك و
الغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا
فرجته ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها يا ارحم الراحمين وروى ايضا ان رجلا
ضرير البصر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي ان يعافيني قال
ان شئت دعوت وان شئت صبرت وهو خير لك قال فادعه فامره ان
يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسألك واتوجه اليك
بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي
هذه لتقضى لي اللهم فشفعه في وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال تصلي
ثنتي عشرة ركعة من ليل او نهار تتشهد بين كل ركعتين فاذا جلست في آخر
صلوتك فاثن على الله وصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبر واسجد واقرأ
وانت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسي سبع مرات وقل هو الله احد
سبع مرات ولا اله الا الله وحده لا شريك له عشر مرات ثم قل اللهم اني اسألك
بمعاقد العز من عرشك ومنتهى [illegible] كتابك واسألك باسمك الاعظم
[illegible] التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ثم سل ربك
[illegible] عن يمينك وعن شمالك واتق السفهاء ان يعلموها

فيدعون ربهم فيستجاب لهم قال البيهقي انه قد جرب فوجد سببا لقضاء الحاجة
وذكر الواحدي فيه التجربة فيه عن [illegible] العلماء على ان في سنده [illegible]
فلعل وفي النفس منه شيء من قبيل [illegible] عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال نهيت ان اقرأ القرآن [illegible] وساجد
والله اعلم وقد رأينا ان نختم هذه الصلوات بصلوة التوبة تفاؤلا
لان يختم الله لنا بها اعلم انه قد ورد فيها احاديث منها ما رويناه في الصحيحين
عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه توضأ وضوءا تماما ثم قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ نحو
وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه ومن
ذلك ما رواه ابو داود والنسائي واحمد بن حنبل عن ابي بكر الصديق رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم
فيتطهر ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
الآية واعلم انه قد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة والاجماع الامة على
[illegible] قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون
ولها شروط [illegible] احدها ان يقلع عن المعصية والثاني ان يندم على فعلها
والثالث ان يعزم على ان لا يعود [illegible] شرط
رابع وهو رد المظالم الى اهلها فان كانت [illegible]
غرضية استحل منها وهل يشترط ان يعلمه بما فيه خلاف

الاحاديث الصحيحة انه اذا صح الندم باطنا قبل الله توبة العبد ورضي عنه ووهب له
حقه وارضى عنه خلقه لحديث ال[illegible] تسعا وتسعين نفسا ثم كمل المائة
وال[illegible] الله تعالى عز وجل والله اعلم ثم ان مذهب
اهل السنة [illegible] العبد اذا تاب عن بعض الذنوب دون جميعها صحت توبته
من ذلك الذنب وبقي عليه الباقي وانه اذا تاب ثم عاد لا يعدم عوده توبته
السابقة لان السيئات لا تذهب الحسنات وانما نطق القرآن بعكس ذلك
وخرج الحاكم من حديث عقبة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله ان احدنا يذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه ويتوب
قال يغفر الله له ويتوب عليه ثم قال يعود ويذنب قال يكتب عليه قال
ثم يستغفر منه ويتوب قال يغفر له ويتاب عليه ولا يمل الله حتى تملوا وقال
صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة رواه
الترمذي وفي الصحيحين مرفوعا اذنب عبد ذنبا فقال اني عملت ذنبا فاغفر لي
فقال الله تعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرت
لعبدي ثم اذنب ذنبا آخر الى ان قال في الرابعة فليعمل عبدي ما شاء والاستغفار
من غير ندم ولا عقد قلت فهو ذكر من الاذكار لا تعلق له بالتو[illegible] وقد
قال صلى الله عليه وسلم واعلموا ان الله لا يقبل دعاء من [illegible] حل لاه وقال
الفضيل [illegible] والداء العضال الذي يتوقع
[illegible] ستغفر بذنب هو مقيم عليه في حال استغفاره فيكون
[illegible] وكما خرج ابن ابي الدنيا مرفوعا التائب من الذنب

فيكون ا[illegible]

كمن لا ذنب له والمستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وقالت السيدة
الجليلة رابعة العدوية رحمها ا[illegible] بنا استغفارنا يحتاج الى استغفار
استغفار كثير **فصل** في ذكر شيء من [illegible] لوة [illegible] لم
عن الالتفات في الصلوة وقال هو اختلاس يختلسه الشيط[illegible] لوة
العبد وسئل الامام احمد بن حنبل من حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يلحظ
في الصلوة ولا يلتفت فغضب غضبا شديدا وقال هذا حديث ليس له اسناد
ولكن قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته كان قد بعث شخصا الى
العدو ثم اشتغل بالصلوة فجعل يلتفت الى جهته وهذا نادر في نافلة
لمصلحة عامة فهو من باب تداخل العبادات وتقديم اهمها وقد قال عمر
رضي الله عنه اني لاجهز جيشي وانا في الصلوة ونهى صلى الله عليه وسلم عن
الصفن والصفد في الصلوة والصفن رفع احدى الرجلين وفي معناه
الاعتماد على احد الرجلين وتقديم الاخرى فقد قال العلماء كما يكره لك ان
تقدم رجليك على اخيك في الصف كذلك لا تقدم احدى رجليك على الاخرى
واما الصفد فهو اقتران القدمين معا مثل المصفدين بل المندوب ان يفرج
بي[illegible] وقد رد ذلك باربع اصابع وفي السجود بشبر ونهى صلى الله عليه وسلم
عن الكفت [illegible] ل [illegible] واما الكفت فهو ضم الثياب والشعر ومنعهما من السجود
معه وقد سبق في فصل [illegible] صلى الله عليه وسلم ان يسجد
على سبعة اعضاء ونهى ان يكف شعره او ثيا[illegible]
بابن الحارث وحله لو اسه وهو يصلي كله من رواية [illegible]

ان ابا رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم مر بالحسن بن علي رضي الله عنهما وهو
يصلي قائما وقد غرز ضفره في قفاه [illegible] رافع فالتفت حسن اليه مغضبا
فقال [illegible] اقبل على [illegible] لا تغضب علي فاني سمعت رسول الله
صلى [illegible] سلم يقول ذلك كفل الشيطان يعني مقعد الشيطان واما السدل
فهو ان يضع الثوب على راسه او على كتفيه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله بل
ينبغي ان يتلفع به ويخرج يديه من ثيابه كلها ونهى صلى الله عليه وسلم عن
الصلب في الصلوة وهو ان يضع يديه على خاصرته ونهى صلى الله عليه وسلم
عن التشبيه بالحيوانات فقال لا تبركوا بروك البعير ولا تلتفتوا التفات
الثعلب ولا تفترشوا افتراش السبع ولا تقعوا اقعاء الكلب ولا تنقروا
نقر الغراب ولا ترفعوا ايديكم حال السلام كاذناب الخيل الشمس وهذا الباب
واسع وقد رأينا ان نقتصر على هذا القدر وبالله التوفيق **فصل** في صيام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت في الصحاح انه صلى الله عليه وسلم حض على السحور
وكان يؤخره جدا فكان بين سحوره وبين الفجر قدر خمسين آية وكان يعجل
الفطر وحض على ذلك فقال لا تزال امتي بخير ما عجلوا الفطر قال انس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلي على رطبات [illegible] ان
رطبات فتمرات فان لم يكن تمرات حسا حسوات من [illegible] وقال اذا كان
يوم صوم احدكم فلا يرفث [illegible] فان سابه احد او قاتله فليقل اني صائم
[illegible] ور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه و
[illegible] الله عليه وسلم رجا ادركه الفجر وهو جنب ثم يغتسل ويصوم

قالت عائشة رضي الله عنها لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر
اكثر من شعبان كله وفي رواية [illegible] يصوم شعبان الا قليلا وصام صلى الله
عليه وسلم عاشوراء وامر بصومه [illegible] يكفر [illegible] وقال
لئن عشت لاصومن التاسع وقال من صام رمضان [illegible] من
شوال كان كصيام الدهر وسئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين
فقال ذلك يوم ولدت فيه وبعثت فيه وانزل علي فيه وقال تعرض الاعمال
يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملي وانا صائم وقالت عائشة رضي الله
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى يوم الاثنين والخميس وسئل
صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية والباقية
وسئلت عائشة رضي الله عنها اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من
كل شهر ثلثة ايام قالت نعم فقيل لها من اي الشهر كان يصوم قالت لم يكن
يبالي من اي الشهر يصوم وقال صلى الله عليه وسلم لابي ذر اذا صمت من
الشهر ثلاثا فصم ثلث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة وكان صلى الله عليه
وسلم لا يفطرهن في حضر ولا سفر وسئل انس عن صوم النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] يصوم من الشهر حتى ترى انه لا يريد ان يفطر ويفطر حتى ترى
انه لا يريد [illegible] صوم وكنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا
ولا نائما الا رايته [illegible] عائشة [illegible] عباس رضي الله
عنهم واعلم ان الصوم من افضل العبادات و [illegible]
في فضله احاديث كثيرة اجلها ما اتفق عليه الشيخان [illegible]

بروايات وهذه احدى روايات مسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة الى عشر
امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله [illegible] الا الصوم فانه لي وانا اجزي به
[illegible] من اجلي [illegible] فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند
لقاء ربه [illegible] فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك واما اذكاره فقد
ورد انه صلى الله عليه وسلم كان اذا افطر قال ذهب الظمأ وابتلت العروق
وثبت الاجر ان شاء الله تعالى وكان يقول ايضا اللهم لك صمت وعلى رزقك
افطرت وكان يقول ايضا الحمد لله الذي اعانني فصمت ورزقني فافطرت
وكان يقول ايضا اللهم لك صمنا وعلى رزقك افطرنا فتقبل منا انك
انت السميع العليم وكان صلى الله عليه وسلم اذا افطر عند قوم دعا لهم فقال
افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وينبغي
للصائم ان يجتهد في الدعاء عند فطره لانه ورد انه صلى الله عليه وسلم قال
ان للصائم عند فطره لدعوة ما ترد قال ابن ابي مليكة سمعت عبد الله بن
عمرو بن العاص اذا افطر يقول اللهم اني اسألك برحمتك التي وسعت
كل شيء ان تغفر لي

فصل في عادته صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن
وكيف كان سمته وخشوعه لله حال قراءته واستماعه من غيره [illegible]
الله عليه وسلم في الورد كل يوم وظيفة معينة لا [illegible] فكان
جبريل [illegible] فيدارسه القرآن و
[illegible] قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم [illegible]
ونفخه وكان صلى الله عليه وسلم حسن الصوت

وفي صوته صحل قال البراء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بالعشاء
بالتين والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا منه وكان يرتل قراءته
ويبينها احرفا حرفا ويقف عند [illegible] وكلما [illegible]
وكان يقرأ في كل حال لا يمنعه من ذلك الا الجنابة وكان [illegible] سماعه
من غيره كما رويناه فيما اتفق عليه الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن فقلت يا رسول الله
اقرأ عليك وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرأت
عليه سورة النساء حتى بلغت هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا
عيناه تذرفان وقال صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب ان الله امرني
ان اقرأ عليك القرآن قال ابي وسماني لك قال وسماك لي فبكى ابي
وقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة لم يكن وامر صلى الله عليه
وسلم بتحسين الصوت بالقراءة فقال زينوا القرآن باصواتكم وقال من
لم يتغن بالقرآن فليس منا وقال ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي حسن
الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به قال العلماء والناس في التغني والتحسين
على ضربين [illegible] تسمح طبائعهم بذلك بربه من غير تكلف ولا تمرين وربما
ازدادوا بالتغني والتحسين [illegible] رضي الله عنه
[illegible]
وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو رأيتني [illegible]
البارحة فقال لو شعرت انك تسمع لحبرته تحبيرا

على طبائعهم فحسن وان تكلفوا زيادة تحسين فقد امروا بذلك والاقرب ان الشاقي
من التحصيل ذلك لسماحة الطبع [illegible] تكلف وعلاج فينبغي له ان يتكلف ذلك
ما استطاع [illegible] يخرج الى حد [illegible] والتقعير المنهي عنه والله اعلم **فصل**
حث النبي [illegible] الله عليه وسلم على الاجتماع على قراءة القرآن فقال ما اجتمع قوم
في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم
السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وروي عنه
صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة في قراءة سور وآيات مخصوصة لاوقات
معلومة ومطلقة من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة
البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه لا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها
شيطان ومن قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له وقال
اقرؤها على موتاكم وقال قلب القرآن يس وقال من قرأ سورة الدخان
في ليلة وفي رواية ليلة الجمعة اصبح مغفورا له ومن قرأ سورة الواقعة
في كل ليلة لم تصبه فاقة وكان صلى الله عليه وسلم لا ينام كل ليلة حتى
يقرأ بها الم تنزيل وتبارك الملك وقال من قرأ آية الكرسي واول حم
غافر الى قوله اليه المصير عصم ذلك اليوم من كل سوء ومن [illegible]
سورة التوبة حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت و[illegible] العرش العظيم
كفاه الله ما اهمه من امر [illegible] صادقا كان او كاذبا وامر صلى
الله [illegible] ان يقرأوا اذا اصبحوا او اذا امسوا افحسبتم انما
[illegible] الينا لا ترجعون الى آخر السورة فقرأوها فغنموا وسلموا

وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي فسبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون الى [illegible] وكذلك تخرجون ادرك ما فاته
من يومه وقال صلى الله عليه وسلم [illegible] سورة تبارك [illegible] انها المنجية
تنجي من عذاب القبر وقال من قرأها في ليلة فقد اكثر [illegible] وعن
ابي هريرة رضي الله عنه من قرأ في ليلة اذا زلزلت الارض كانت كعدل
نصف القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون كانت له كعدل ربع
القرآن ومن قرأ قل هو الله احد كانت له كعدل ثلث القرآن وقال
صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن خبيب اقرأ قل هو الله احد والمعوذتين
حين تصبح وحين تمسي ثلاث مرات تكفيك من كل شيء والاحاديث نحو
ما ذكرنا كثيرة معلومة وقد التقطت مجموع الآيات التي ورد ذكرها
جمعتها في نحو كراسة استوعبت فيها جميع ذلك وانما ذكرنا ههنا نبذا تبركا
للكتاب وتتميما للفائدة وبالله سبحانه التوفيق **فصل** في ذكره صلى الله
عليه وسلم عند الصباح والمساء كان يقول اذا اصبح اللهم بك اصبحنا
وبك امسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور واذا امسى قال اللهم بك
ام[illegible] اصبحنا وبك نحيا وبك نموت واليك المصير وسأله ابو بكر ان
يعلمه ذكرا [illegible] المساء فقال له قل اللهم فاطر السموات و
الارض عالم الغيب والشهادة رب [illegible] اشهد ان لا اله الا انت
اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه [illegible] اذا
امسيت واذا اخذت مضجعك وقال له اجل يا [illegible]

بك

لم تضرني البارحة قال اما لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات
من شر ما خلق لم تضرك وقال صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار اللهم انت ربي
لا اله الا [illegible] خلقتني [illegible] عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه
لا يغفر الذنوب الا انت من قالها في النهار موقنا بها فمات من يومه قبل
ان يمسي فهو من اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في
صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض
ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء وفي رواية لم تصبه فجاءة
بلاء وقال من قال حين يصبح او يمسي اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد
حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وان
محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربعه من النار ومن قالها مرتين اعتق
الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا اعتق الله ثلاثة ارباعه من النار
ومن قالها اربعا اعتقه الله من النار وقال من قال حين يصبح اللهم ما
اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد
ولك الشكر فقد ادى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين [illegible] ادى
شكر ليلته وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لم [illegible] صلى الله عليه
وسلم يدع [illegible] بح [illegible] اللهم اني اسالك العافية
في [illegible] اني اسالك العفو والعافية في ديني ودنياي و
[illegible] راتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي

ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بعظمتك ان اغتال من
تحتي وشكى ابو امامة الى النبي صلى الله عليه وسلم الدين فقال له قل اذا
اصبحت واذا امسيت اللهم اني اعوذ بك من [illegible] والحزن واعوذ بك من العجز
والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين و
قهر الرجال قال ففعلت ذلك فاذهب الله همي وقضى عني ديني و
قال صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة ما يمنعك ان تسمعي ما اوصيك به تقولي
اذا اصبحت واذا امسيت يا حي يا قيوم بك استغيث فاصلح لي شاني
كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين وقال لها ولعلي وكانت سألته خادمة
الا ادلكما على ما هو خير من خادم اذا اويتما الى فراشكما او اخذتما مضاجعكما
فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير
لكما من خادم وشكى اليه صلى الله عليه وسلم رجل انه تصيبه الآفات فقال
له قل اذا اصبحت بسم الله على نفسي واهلي ومالي فانه لا يذهب لك شيء
فقالهن الرجل فذهبت عنه الآفات وقال صلى الله عليه وسلم من قال
[illegible] اصبح واذا امسى اللهم اني اصبحت بك في نعمة وعافية وستر فاتم
نعم[illegible] [illegible] وسترك علي في الدنيا والآخرة ثلث مرات اذا اصبح
واذا امسى [illegible] حقا على الله ان يتم عليه وقيل لابي الدرداء
قد احترق بيتك فقال ما احترق [illegible] الله [illegible] ليفعل ذلك
لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه [illegible] اول
نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالهن آخر

اللهم انت ربي لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شاء الله
كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعلم ان
الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اللهم اني اعوذ بك
من شر [illegible] ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم فهذه جملة من الاحاديث المنتخبة من كتب الحديث المعتمدة
من فيها الصحيح والحسن وما يقاربهما وليس فيه حديث موضوع والله اعلم

فصل في اذكار ودعوات كان يقولها صلى الله عليه وسلم لامور عارضات
كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش
العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم يا حي
يا قيوم برحمتك استغيث وكان اذا راعه شيء قال هو الله ربي لا
شريك له وكان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ
بك من شرورهم وقال لعلي اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن
الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف بها
ما شاء من البلاء وكان اذا لقي العدو قال يا مالك يوم الدين اياك
نعبد واياك نستعين وامر عند توقع البلاء وغلبة الامور [illegible] حسبي الله
ونعم الوكيل على الله توكلنا وامر من تعسرت معيشته [illegible] يقول اذا
خرج من بيته بسم الله على نفسي [illegible] وديني اللهم رضني بقضائك
وبارك [illegible] حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تاخير ما عجلت
[illegible] رجل على عبد نعمة في اهل ومال وولد فقال ما

شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيها آفة دون الموت وقال ليسترجع احدكم
في كل شيء حتى في شسع نعله فانها من المصائب وامر من وجد الوسواس
ان يقول ~~[illegible]~~ آمنت بالله ورسله هو الاول والآخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم وامر ان يرقى الارمد والمعتوه بالفاتحة
وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين اعيذكما بكلمات الله التامات
من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول ان اباكما كان
يعوذ بها اسمعيل واسحق صلى الله عليهم اجمعين فكان عادته صلى الله
عليه وسلم في عيادة المريض يضع يده المباركة على المريض ويقول لا
باس طهور ان شاء الله ثم يرقيه فيقول اللهم رب الناس اذهب الباس
~~[illegible]~~ اشف انت الشافي لا شافي الا انت شفاء لا يغادر سقما
ثم يسأله عن حاله وعن ما يشتهيه فان ذكر شيئا طلبه له وقال لا تكرهوا مرضاكم
على الطعام والشراب فان الله يطعمهم ويسقيهم وقال اذا دخلت على مريض
فمره فليدع لك فان دعاءه كدعاء الملائكة وقال عائد المريض في مخرفة
الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله من كان آخر
[illegible] الا الله دخل الجنة وقال ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا
لله وانا اليه [illegible]ن اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا
اجره الله تعالى في مصيبته واخلف [illegible] منها وقال صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء [illegible] من اهل
الدنيا ثم احتسبه الا الجنة وقال ان الله لا يعذب [illegible]

شسع
لمعتوه
يسقيهم

القلب ولكن يعذب بهذا او يرحم واشار الى لسانه وبرئ النبي صلى الله عليه
وسلم من الصالقة والحالقة والشاقة ولعن النائحة والمستمعة وقال
من عزى [illegible] بالله مثل اجره [illegible] من عزى ثكلى كسي بردا في الجنة وقال
اذكروا [illegible] من موتاكم وكفوا عن مساويهم وقال من غسل ميتا فكتم عليه
غفر له اربعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم ايما مسلم شهد له اربعة بخير
ادخله الله الجنة قال عمر رضي الله عنه فقلنا وثلثة فقال وثلثة قلنا
واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد وكان صلى الله عليه وسلم
الواحد
يعلمهم عند زيارة القبور ان يقول قائلهم السلام عليكم اهل الديار من المومنين
وانا ان شاء الله بكم لاحقون اسأل الله لنا ولكم العافية وكان صلى الله
عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسألك من خيرها وخير ما فيها
وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت به اللهم لقحا لا عقيما
وكان اذا راى ناشيا في افق السماء ترك العمل وان كان في صلوة
ثم يقول اللهم اني اعوذ بك من شرها فان مطر قال اللهم صيبا نافعا وقال
صلى الله عليه وسلم اذا وقعت كبيرة او هاجت ريح عظيمة فعليكم بالتكبير
فانه يجلي العجاج الاسود وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع [illegible]
قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك [illegible] قبل ذلك
اذكاره صلى الله عليه وسلم في السفر كان [illegible] قبل خروجه في بيته ركعتين
وقال [illegible] اهله افضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد
[illegible] من سفره بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين وكان يقول

لمن يستودعه استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك وكان يقول
وخواتيم
لمن يخلف استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه وقال ان الله استودع
شيئا حفظه وجاءه رجل فقال يا رسول الله اني اريد سفرا فزودني قال
زودك الله التقوى قال زدني قال وغفر ذنبك قال زدني قال ويسر
لك الخير حيث ما كنت وقال لمن اخبره انه يريد ان يسافر فاوصني قال
عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال اللهم اطو له
البعيد وهون عليه السفر وقال عمر رضي الله عنه استاذنت النبي صلى الله
عليه وسلم في العمرة فاذن لي وقال لا تنسانا يا اخي من دعائك فقال
تنسا
كلمة ما يسرني ان لي بها الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم اذا استوى
على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر
والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده
اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال واذا رجع قالهن
وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون وكان هو وجيوشه
اذا [illegible] الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا وقال صلى الله عليه وسلم
سبحوا
ثلاث دعوات [illegible] لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة
مستجابات
الوالد على ولده وقال امان لامتي من الغرق اذا ركبوا في السفينة
ان يقولوا بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور [illegible] وما قدروا الله
حق قدره الآية وقال صلى الله عليه وسلم اذا انفلتت

فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا فان لله في الارض
حاضرا سيحبسه وكان اذا اشرف على قرية يريد دخولها يقول اللهم اني اسألك
من خير هذه وخير ما جمعت فيها واعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم
ارزقنا جناها واعذنا من وباها وحببنا الى اهلها وحبب صالحي اهلها الينا
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاقبل الليل قال يا ارض
ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر
ما يدب عليك اعوذ بك من اسد واسود ومن الحية والعقرب ومن
شر ساكن البلد ووالد وما ولد وقال من نزل منزلا ثم قال اعوذ بكلمات
الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك وكان
صلى الله عليه وسلم اذا رجع من سفره فدخل على اهله قال توبا توبا لربنا
اوبا لا يغادر حوبا وقال صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فليقل الحمد
لله وليقل له اخوه وصاحبه يرحمك الله فاذا قال له يرحمك الله
فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم وقال اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه
فاذا لم يحمد الله فلا تشمتوه **فصل** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سمعتم احدكم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان [illegible] فانها
رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة [illegible] الله من فضله
فانها رأت ملكا وقال اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا
بالله [illegible] ترون واذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه
[illegible] مجلس كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك

تشمتوه

اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر الله له
ما كان في مجلسه ذلك وقل ما كان يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء
الدعوات لاصحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك
ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا
والآخرة اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث
منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا
في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا
بذنوبنا من لا يرحمنا وقال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله عز وجل فيه
ولم يصلوا على نبيهم الا كانت عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم
وقال صلى الله عليه وسلم من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني
مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء وقال
من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير
كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف
درجة [illegible] صلى الله عليه وسلم اذا طنت اذن احدكم فليذكرني و
ليصل علي و[illegible] ذكر الله بخير من ذكرني وفي اخرى ان ذكرني بخير
قال من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في
الثناء وقال اللهم اجز ابا السلف الحمد والاداء وقال صلى الله عليه وسلم
لابي ايوب الانصاري وقد تناول من لحيته اذى مسح الله عنك

ما ثمره لا يكبر بكبر السوء يا ابا ايوب لا يكبر بكبر السوء وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتي
بباكورة ثمرة قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك
لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا بركة مع بركة ثم يعطيه اصغر من يحضر من الولدان
وفي رواية كان يضعه على عينيه ثم على شفتيه وكان اذا خاف ان يصيب شيئا بعينه
قال اللهم بارك فيه ولا تضره وقال اذا راى احدكم ما يعجبه في نفسه او ماله
فليبرك عليه فان العين حق وقال العين حق ولو كان شيء سابق القدر
سبقته العين واذا استغسلتم فاغتسلوا قالت عائشة كان يامر العائن
ان يتوضأ ثم يغتسل منه المعين وقال اذا رأيتم من الطيرة شيئا تكرهونه
فقولوا اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت ولا حول
ولا قوة الا بالله وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتي بمولود اذن في اذنه
حين ولادته ووضعه في حجره وحنكه بتمرة ودعا له وبرك عليه وقال صلى الله
عليه وسلم لمن قال له رأيت رؤيا خيرا وانت خيرا يكون وفي رواية خيرا
تلقاه وخيرا تتوقاه خير لنا وشر لاعدائنا والحمد لله رب العالمين ولمن رآه
يضحك اضحك الله سنك ولمن راى عليه ثوبا جديدا ابلي ويخلف الله [illegible]
واخلق ثم ابل واخلق ثم ابل واخلق ولمن قال غفر [illegible] قال
ولك فهذه اطراف من اذكاره صلى الله عليه وسلم [illegible] وهي اجل
من ان تستوعب وتحيط بها الكتب **فصل** فيما ورد عنه صلى الله عليه وسلم
في فضل حلق الذكر وما يلازمها من عظيم الثواب والغفران وما يجانبها
[illegible] والكرام روينا في صحيحي البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن

ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى
ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون
الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا
فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم منهم ما يقول عبادي قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك
فيقول هل راوني فيقولون لا والله ما راوك فيقول كيف لو راوني قال
يقولون لو راوك كانوا اشد عبادة واشد تحميدا واكثر لك تسبيحا فيقول فما
يسألوني قال يقولون يسألونك الجنة قال يقول وهل راوها قال يقولون
لا والله يا رب ما راوها قال فيقول كيف لو راوها قال يقولون انهم لو
راوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة قال فمم
يتعوذون قالوا يتعوذون من النار قال فيقول هل راوها فيقولون
لا والله ما راوها فيقول كيف لو راوها قال يقولون لو راوها كانوا اشد منها
فرارا واشد لها مخافة قال فيقول اشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول
ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا
يشقى بهم جليسهم وروينا فيهما ايضا عن ابي واقد الحارث بن عوف ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه اذ اقبل ثلثة
نفر فاقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فوقفا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما احدهما فراى فرجة في الحلقة فجلس
فيها واما الآخر فجلس خلفهم واما الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم عن الثلثة اما احدهم فا[illegible]

فآواه الله واما الآخر فاستحيى فاستحيى الله منه واما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه
ورويناه في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهما انهما شهدا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى
الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن
عنده وروينا في صحيح مسلم ايضا عن معوية رضي الله عنه قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من الصحابة فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا
نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال الله ما اجلسكم
الا ذلك اما اني لم استحلفكم تهمة لكم ولكنه اتاني جبريل فاخبرني ان الله
يباهي بكم الملائكة وروينا في صحيحيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي
وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء
ذكرته في ملاء خير منهم وروينا في جامع الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر فهذا ما ورد
في الصحيحين من هذا المعنى وقد رأيت ان اختم هذه المجموعة بكيفيات مشتقة
من الصحاح منظمة الارباح مفصحة وعودها باليمن والفلاح اولها لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وثانيها سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
[illegible] الله وبحمده سبحان الله العظيم [illegible] رب اغفر لي وتب علي انك

انت التواب الرحيم خامسها اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا
محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد فهذه الخمسة
الاذكار قد جمعت افضل انواع التهليل وافضل انواع التسبيح وافضل
انواع الاستغفار في اختصار واخصر كيفيات الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم في تمام وكل منها شرح طويل مما يقطع بصحته في افضل الاذكار
بعد القرآن فينبغي لكل مسترشد ملازمتها كل يوم واتخاذها وردا لطالب
بها الفضل ويأسف عليها ان فاتته وينبغي له ان ياتي بكل ذكر منها مائة و
ان ياتي بها اول نهاره ليكون حرزا له بقية يومه وارجو ان من وفق الحمل
بها واثبتت في صحيفة اعماله ان يكون ممن لقاه الله اليمن والبركة وجنبه
الشوم والهلكة وغلبت حسناته سيئاته وبالله سبحانه التوفيق —

الباب الرابع

في فضل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن يعظم لاجله
وفضل حديثه ومحدثيه وختامه افضل الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم وفيه
خمسة فصول —

الفصل الاول

في فضل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى وقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال تعالى ومن يعظم شعائر الله
فانها من تقوى القلوب وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم وعن يزيد بن حيان قال انطلقت انا [illegible] سبرة

وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم رضي الله عنه فلما جلسنا اليه قال حصين لقد
لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه
وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن اخي كبرت سني وقدم عهدي
ونسيت بعض الذي كنت اعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم
فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ
وذكر ثم قال اما بعد الا ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتي رسول
ربي فاجيب وانا تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور
فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال و
اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي فقال له حصين
ومن اهل بيته يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته قال نساؤه من اهل بيته
ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال آل علي وآل
عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم رواه
مسلم وروى البخاري عن ابن عمر عن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما موقوفا
عليه انه قال ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم
معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل
[illegible]ن العذاب قال بعضهم معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم

فينا

فاذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم في حرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة قال
لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وذلك في بيت ام سلمة ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهم بكساء وعلي رضي الله عنه خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكذلك لما نزلت آية المباهلة دعاهم
ايضا وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي قال صلى الله عليه وسلم في علي من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه ايضا
لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وقال من
اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وكان صلى الله عليه وسلم
ياخذ اسامة بن زيد والحسن بن علي ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال
صلى الله عليه وسلم من احبني واحب هذين واشار الى الحسن والحسين واباهما
وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وقال مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح
من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وعن عقبة بن الحارث قال رايت
ابا بكر حمل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيها بالنبي ليس شبيها بعلي
وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في
حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحيي
من الله عز وجل ان يراك على بابي وروي ان زيد بن ثابت اراد ان
يركب بغلة له فاخذ ابن عباس بركابه وقال هكذا امرنا ان نف[illegible]

فقيل لزيد بن عباس وقال بهذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وروى
ان المنصور اراد ان يقيد مالكا من جعفر بن سليمان وكان ضربه حتى غشي
عليه فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد حللته في
حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني
ابو بكر وعمر وعلي في حاجة لبدأت بحاجة علي قبلهما وذلك لقرابته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمهما
عليها قال المولف كان الله له ففي جملة هذه الاخبار والآثار تنويه لقدر
آل المختار ورفع لمنزلتهم وتنبيه على عظيم مكانتهم فينبغي ان يعرف لهم ذلك و
يقدموا في الامور ويوسعوا في الصلة ويلقوا بالتبجيل والتعظيم ويلحقوا
بينهم في الصلوة والتسليم ففي ذلك امتثال لامر الله وصلة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وينبغي لمن قصده احد من اهل البيت معترضا بعروفه متوجها
اليه بالقرابة النبوية ان يصله ولا يطالبه بالبينة على النسبة فيقع في المحذور
فقد روي ان لبعض المثرين اعترضه بعض فقراء اهل البيت متوجها اليه ب[illegible]
برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يشهد لك على ذلك فاعرض عنه
فراى ذلك الرجل في القيامة قامت وغشيته كربها فلجأ الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم متوجها اليه باني رجل من امتك فقال صلى الله عليه وسلم
من يشهد لك على ذلك وفي الكلام قصة ومما يتعين التحذير منه الغلو في حب
اهل البيت حتى يتناول سبهم كثيرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او [illegible] الهم الصادرة منهم حسنها وسيئها لا يفتح منها شيئا وكل من احبهم

على هذا الوجه خسر ولا تقادم خيره شره وقد روينا بالسند الثابت على الفضيل بن مرزوق
قال سمعت الحسن يعني المثنى يقول لرجل ممن يغلو فيهم ويحكم احبونا لله فان
اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا فقال له رجل انكم ذووا قرابة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته فقال ويحكم لو كان الله نافعا
بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعة لنفع ذلك من هو اقرب
اليه منا اباه وامه والله اني اخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب
ضعفين والله اني لارجو ان يوتى المحسن منا اجره مرتين ونحو منه ما روي
عن الحسن بن علي وهو الناصر الاطروش رضي الله عنه وما ورد في قوله
تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته
لا اغني عنك من الله شيئا مبين عن ذلك والله اعلم —

الفصل الثاني

في فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى محمد رسول
الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الآية وقال والسابقون
الاولون من المهاجرين الآية وقال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وقال من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه و
الآيات في هذا المعنى كثيرة وتقدم كثير منها ومن الاحاديث في ابتداء
الكتاب ونزيد هنا ذكر ما روينا عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به
وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال

صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى
الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا و
قال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة
وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع باية الحشر وقال من غاظه اصحاب
محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك
خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال
ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح
السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ
بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فقد برئ من النفاق ومن انتقص واحدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة و
السلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا
ويكون قلبه سليما وقال صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الله تعالى
غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري
واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيمة
غدا وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معاوية
فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية

صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله عز وجل وقال كعب ليس احد من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم الا وله شفاعة يوم القيمة وقال سهل بن عبد الله
التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه وقال القاضي عياض ومن
توقيره صلى الله عليه وسلم وبره توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقوقهم والاقتداء
بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم عما شجر بينهم ومعادات من عاداهم
والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم
من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج انهم اهل لذلك
ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمض عليه امرا بل يذكر حسناتهم وفضائلهم و
جميل سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك والله اعلم —

الفصل الثالث

في تعظيم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حفظه ومحبتهم لما احبه من
ذلك ما قدمنا رواية ان ابا بكر كان يقول لعمر رضي الله عنهما اذهب بنا
الى ام ايمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها وذكر
الحديث ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرض لابنه عبد الله
ثلاثة آلاف ولاسامة بن زيد ثلاثة آلاف وخمسمائة فقال عبد الله
لم فضلته علي فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وروي ان حليمة السعدية وفدت

على ابي بكر وعمر فصنعا بها كما صنع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائى ابن عمر
محمد بن اسامة وكان كره منه شيئا فقال ليت هذا عندي فقيل له هذا محمد بن
اسامة فطاطأ ابن عمر راسه ونقر بيده الارض وقال لو رآه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاحبه ولما وفدت بنت اسامة على عمر بن عبد العزيز
تلقاها وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها اما محبة اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملهم انفسهم على ما شاهدوه من جميل سيرته
وحسن طريقته والتاسي في عموم احوالهم فامر لا يخفى وقد اثنى الله سبحانه عليهم
بذلك وانتشرت به الاخبار ولولا خشية الاطالة لذكرت منها ذكرا واسعا و
انما ذكرت هذا الطرف في ذكر محبتهم لمن احب لان فيه بقيتها وقد محبتهم له
ان ذلك من باب اولى ويكفي في تحقيق ذلك انهم هجروا في محبته على خير
البلاد وصحاب الاهل والاولاد واتخذوهم اعدى الاعادي وصارحوه طبعا
وعادة حتى هم حتى في المباحات وشهوات النفس كما قال انس رضي الله
عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا من نواحي القصعة فلم ازل
احب الدباء من يومئذ نقيضه في الكراهة قول ابي ايوب وقد سأل
النبي صلى الله عليه وسلم عن الثوم احرام هو قال لا ولكني اكرهه من اجل
ريحه قال فاني اكره ما كرهت وهذا الحسن بن علي واصحابه ابو سلمة مولاة
النبي صلى الله عليه وسلم وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة
اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك —

بنت
خشية
٢ على
او

الفصل الرابع

في فضل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه وما نقل عن السلف
من تعظيمهم لذلك من ذلك ما رواه الدارقطني عن عمرو بن ميمون قال
اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء
الله او فوق ذا او ما دون ذا او ما هو قريب من ذا وقد سبق من رواية
البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه امر ابنه عليا ومولاه عكرمة ان يأتيا
ابا سعيد الخدري رضي الله عنه فيسمعان منه حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتوه وهو يعمل في حائط له فلما كلماه في ذلك ترك العمل واخذ
رداءه واحتبى ثم اقبل يحدثهم ومر مالك بن انس على ابي حازم وهو
يحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتاز بمجلسه وقال
اني لم اجد موضعا اجلس فيه وكرهت ان آخذ حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا قائم وسئل ابن المسيب عن حديث وهو مضطجع في مرضه فقال
له السائل وددت انك لم تستعين فقال كرهت ان احدثك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وكان ابن سيرين ربما
يعرض له الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فيخشع قال
مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فيقول لهم
يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج

اليه وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وتعمم
ووضع على راسه رداءه وتلقى له منصة يجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال
يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يجلس
على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في
ذلك فقال اني اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به
الا على الطهارة متمكنا وقيل انه لدغته عقرب ست عشرة مرة فلم يقطع حديثه
وسأله جرير بن عبد الحميد عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له انه قاض
فقال القاضي احق من ادب وكان اذا رفع احد صوته في مجلسه زبره
ويقول قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي فمن رفع صوته عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما رفع
صوته على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل ابو جعفر اسمعيل بن نجيد
احمد بن حمدان وكانا عبدين صالحين باي شيء اكتب الحديث فقال الستم
ترون عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة قال نعم قال فرسول الله صلى الله
عليه وسلم راس الصالحين وروينا بالسند الصحيح الى الشافعي انه قال كلما
رايت رجلا من اصحاب الحديث كانما رأيت رجلا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ايوب السجستاني ان الرجل من اهل السنة ليموت
فكانما مات بعض اعضائي ابشروا يا اهل السنة برحمة الله ورضوانه اليوم
على السنة وغدا في الجنة واجمع علماء الامة الذين يعتد بهم في قوله صلى الله
عليه وسلم لا يزال من امتي امة قائمة بامر الله تعالى لا يضرهم من خذلهم و

الا من خالفهم حتى ياتي امر الله انهم اصحاب الحديث وقال الامام ابو عمرو بن الصلاح
رحمه الله وان علم الحديث من افضل العلوم الفاضلة والفنون النافعة
يحبه ذكور الرجال وفحولهم ويعنى به محققو العلماء وكملتهم ولا يكرهه من الناس
الا رذالتهم وسفلتهم وهو اكثر من العلوم تولجا في فنونها لا سيما الفقه الذي
هو انسان عيونها ولذلك كثر غلط العاطلين منه من مصنفي الفقهاء و
ظهر الخلل في كلام المخلين به من العلماء وقال في موضع آخر علم الحديث
علم شريف يناسب مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وينافر مساوي الاخلاق
ومشاين الشيم وهو من علوم الآخرة لا من علوم الدنيا ومما قيل من الشعر
في هذا المعنى قول ابن الانباري رحمه الله + اهلا وسهلا بالذين
اودهم + واحبهم في الله ذي الآلاء + اهلا بقوم صالحين ذوي تقى +
خير الرجال وزين كل ملاء + يسعون في طلب الحديث بعفة + وتوقر
وسكينة وحياء + لهم المهابة والجلالة والعلا + وفضائل جلت عن الاحصاء +
ومداد ما تجري به اقلامهم + ازكى وافضل من دم الشهداء + يا طالبي
علم النبي محمد + ما انتم وسواكم بسواء + ومما قيل فيه ايضا قول ابي زرعة
الرازي رحمه الله + دين النبي محمد آثار + نعم المطية للفتى الاخبار +
لا تغفلن عن الحديث واهله + فالراي ليل والحديث نهار + ولربما غلط
الفتى سبل الهدى + والشمس واضحة لها انوار + ومنه قول ابي الحسن
المقرئ + اخي واطلب لنفسك مستواها + ودع عصياقة اتبعت هواها
وسنة احمد المختار فالزم + وعظمها وعظم من رواها + و داني رغبة الوقت

من اناس + فقل يا رب لا تحرمنها سواها + ومنه قول ابي الحسن علي بن احمد
النيسابوري + احاديث الرسول اشفا قلبي + وقرة ناظري وجلا همي +
فدت نفسي ثقات قد رووها + وما ملكت يدي وابي وعمي + اعاذلتي عليه
اليك عني + فاني اليوم تقصدي واهي + لمن والاهم حبي ومدحي + لمن

حي

عاداهم بغضي وذمي + ومنه قول بعضهم + كل العلوم سوى القرآن
زندقة + الا الحديث والا الفقه في الدين + والعلم متبع ما قال حدثنا +
وما سوى ذاك وسواس الشياطين + روى هذه الاشعار جميعها باسانيدها
الحافظ ابو الفتوح الطائي في كتاب الاربعين التي خرجها عن اربعين صحابيا
وتعلق بما جمل من الفوائد ومما رواه شيخنا شيخ الاسلام ابو الفتح العثماني
المدني عن شيخه جلال الدين عرف بابن خطيب داريا لنفسه لم اسع
في طلب الحديث لسمعة اولا اجتماع قديمه وحديثه لكن اذا فات المحب
لقاء من يهوى تعلل باستماع حديثه ودالها يا عين ان بعد الحبيب
وداره + ونأت مرابعه وشط مزاره + فلك الهناء فلقد ظفرت
بطائل ان لم تريه فهذه آثاره —

الفصل الخامس

في فضل الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم وحكمها ومواطنها قال الله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي
صلوة واحدة صلى الله عليه بها عشرا وروينا في كتاب الترمذي

ومسند البزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة قال الترمذي حديث حسن
وروى ابو داؤد والنسائي وابن ماجة باسانيد صحيحة عن اوس بن اوس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم
الجمعة فاكثروا علي من الصلوة فيه فان صلوتكم معروضة علي فقالوا
يا رسول الله كيف تعرض صلوتنا عليك وقد ارمت قال يقول وقد بليت
قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء و
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلوتكم تبلغني حيث كنتم وعنه ايضا

تبلغني

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي
روحي حتى ارد عليه السلام رواهما ابو داؤد باسناد صحيح وعنه ايضا قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل من
ذكرت عنده فلم يصل علي رواهما الترمذي وقال في الاول حسن و
الثاني حسن صحيح وعن عامر بن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي صلوة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقال

فليقلل

عبد من ذلك او ليكثر رواه ابن النجار في فوائده وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلوة واحدة
صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات

رواه النسائي وفي حديث وكتب له عشر حسنات وروى مسلم والنسائي ايضا
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة
صلى الله عليه بها عشرا ثم اسئلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا
لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت له
شفاعتي وروى الترمذي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال بينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قاعدا اذ دخل عليه رجل فصلى فقال اللهم اغفر لي وارحمني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد
الله بما هو اهله وصل علي ثم ادعه ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله واثنى
عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم ايها
المصلي ادع تجب وروى ايضا عن عمر بن الخطاب قال ان الدعاء موقوف
بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ونحوه عن علي مرفوعا واخرج عبد الرزاق عن جابر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ
قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ
به والا اهراقه ولكن اجعلوني اول الدعاء واوسطه وآخره وقال ابن عطاء
رحمه الله للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه
قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان
وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق

القلب بالله وقطعه عن الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه
الصلوات على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلوتين
علي لا يرد وروى الترمذي وغيره عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس
اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي
ابن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلوتي
قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلث
قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت فان زدت
فهو خير لك قال الثلثان قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول
الله فاجعل صلوتي كلها لك قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك واخرج البزار
في مسنده عن رويفع بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى على محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيمة
وجبت له شفاعتي واخرج ايضا عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وكل بقبري ملكا اعطاه اسماع الخلائق
فلا يصلي علي احد الى يوم القيمة الا بلغني باسمه واسم ابيه هذا فلان بن فلان
قد صلى عليك وروى ابن وهب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم
علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاخبار ليردن علي اقوام ما اعرفهم
الا بكثرة صلوتهم علي وفي اخرى انجاكم يوم القيمة من مواطنها اكثركم علي
صلوة وعن ابي بكر رضي الله عنه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق

للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب و
روى القشيري بسنده عن ابن عباس قال اوحى الله عز وجل الى موسى صلى
الله عليه وسلم انى جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامي وعشرة آلاف
لسان حتى اجبتني واحب ما تكون الي واقربه اذا اكثرت من الصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي
اسمي في ذلك الكتاب وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلواتكم علي مجوزة لدعائكم ومرضاة لربكم وزكاة
لابدانكم وقال عبد الله بن الحكم رأيت الشافعي في النوم فقلت ما فعل الله
بك قال رحمني ربي وغفر لي وزفني الى الجنة كما تزف العروس ونثر علي كما
ينثر على العروس فقلت بم بلغت هذه الحال فقال لي قائل بما في كتاب
الرسالة من الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم فقلت وكيف ذلك قال
وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون
فلما اصبحت نظرت الرسالة فوجدت الامر كما رأيت وقال احمد بن عطاء الروذباري
سمعت ابا القاسم عبد الله المروزي قال كنت انا وابي نتقابل بالليل الحديث
فرأيت في الموضع الذي كنا نتقابل فيه عمودا من نور يبلغ عنان السماء
فقلت ما هذا النور فقيل صلواتكما على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تقابلتما
وقال ابن شهاب الزهري بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا
علي من الصلوة في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم فهذه

جملة من احاديث فضائل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ووراء ذلك
احاديث كثيرة واما كيفيتها فافضلها كما قال محي الدين النووي رحمه الله
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وازواجه وذريته
كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى
آل محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في
العالمين انك حميد مجيد هذا ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من رواية كعب بن
عجرة وابي حميد الساعدي وابي مسعود الانصاري وغيرهم والله اعلم والافضل
ان يجمع بين الصلوة والتسليم ولا يقتصر على احدهما وقد قدمنا عند ذكر
الاذكار الحسنة كيفية موجزة في تمام والله اعلم واما حكمها فهي واجبة اجماعا
للآية الكريمة لكنه غير محدود بوقت ولا عدد وقال الشافعي رحمه الله المفترض
من ذلك الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير وما سوى ذلك سنة
وندب وخالفه الجمهور والله اعلم ثم اجمع من يعتد به على جواز الصلوة واستحبابها
على سائر الانبياء والملائكة استقلالا ويجوز على غيرهم تبعا لهم كالصلوة
على آل النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرضى عن الصحابة والسلف الصالح
ويترحم عليهم والظاهر ان هذا الباب واسع لا يوصف منه شيء بالتحريم والمنع
ولا يقوم دليل على ذلك والله اعلم واما مواطن الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم فتقدم كثير منها في ضمن الاحاديث السابقة وقد سئل عنها نظما
القاضي الفاضل الاجل العلامة وجيه الدين بن عبد الغني بن ابي بكر العلم
المسروجي فقال ۞ الحمد لله العظيم القاهر + ذي النعم البواطن والظواهر

المنع
ظن

ثم الصلوة بعد والتسليم + على نبي دينه قويم + محمد الهادي صفي ربه + و
آله من بعده وصحبه + وبعد فاسمع ان تكن ذا فهم + ما قد نظمت قائلا من
ليس + مواضعا فيها الصلوة تستحب + على النبي العربي المنتخب + خذها باتقا
وفهم تاقب + تظفر بنيل السؤل والمطالب + وهي ثلاثون ذكرن مواضعا +
وواحد في العد تيلو تابعا + بعد انتهاء اجابة المؤذن + وبعد الفاظ القنوت
المتقن + وبعد اخاتك للتشهد + وعند باتي ذكره في مشهد + واهتف بها
بين الصفا والمروة + منافسا فيها وفي الخطبة + وقبل ما تشرع في الاقامة +
تفز بها في موقف القيمة + وليلة الجمعة واليوم معا + ومن دعا جاء بها قبل
الدعاء + واخرا في سائر الدعاء + والطرفين الصبح والمساء + ومن يرد
السؤل والمصافحة + صلى اذا اصلى على الجنازة + وصل بالحاح على محمد
عند الخروج او دخول المسجد + وارفع بها التسبيح اثم المسجد + عند دخول
السوق بين الجمع + واءت بها في ختمة القرآن + بعد وعند النوم والنسيان +
وبعد في التعقيب للتلبية + اعني بها في الصلوة المغنية + واسمع بها في طلب
الحاجات + ذاك لها من افضل الاوقات + وارفع بها حر البلاء والوهن +
واءت بها عند طنين الاذن + واءت بها في خطبة النكاح + وان عطشت قائلها
بالصلاح + وهاتها عند الوضوء معلنا + وفي الزيادات فزادني وشناء ومن
يكن ذا فتنة منتهيا + اذا يرى كتابة جاء بها + ومن يقم من مجلس تحفل +
صلى على خير جميع الرسل + وان دخلت البيت صل يا فتى + يكن لك الفوز
هناك مثبتا + وان تجد بذا النبي الطاهرا + اثر في قلبك من كل الورى +

فاذكره عند الخدر بالمقال + تطلق كالبعير من عقال + فهذه جملة من مواطن
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد زدت على ما ذكر الناظم المذكور
البيتين الاخيرتين في ذكر هذا الرجل فصارت الجملة اثنين وثلاثين موضعا
والله اعلم واما معنى الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وتفسيرها فقال ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما معناه ان الله وملائكته
يباركون على النبي وقال ابو بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن
دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تزكية وقال
غيره الصلوة من الله رحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المومنين الدعاء
واما الصلوة المذكورة في حديث ابي بن كعب رضي الله عنه وقوله اجعل لك
من صلواتي فقيل معناه كم اجعل لك من اوقاتي بعد اداء فرائض و
مهمات ديني ولم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوقفه على حد حتى قال
اجعل لك صلواتي كلها فاجابه صلى الله عليه وسلم بكفاية المهمات وغفران
الزلات بلا التقية عن بعض شيخي ويدل عليه ما ذكره الامام الحافظ الحم
ابن معد النجيبي في الاربعين التي في فضائل الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم فانه قال وان جعلت الصلوة على نبيك معظم عبادتك فقد كفاك
الله هم امر دنياك وآخرتك ثم اتى بالحديث وظهر لي معنى آخر وهو ان الصلوة
هنا معناها الدعاء ومنه قوله تعالى وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم اي ادع
فالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم دعاء فيه معنى التعظيم والتكريم فمعناه

والله اعلم كم اجعل لك من دعائي وهو كل دعاء عرض لي واردت ان ادعو به ولم يرض الله عليه وسلم ان يوقفه على حد معلوم حتى قال اجعل لي دعائي اردت ان ادعو به لنفسي دعاء لك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا تكفى همك ويغفر ذنبك ومعناه اذا اجعلت الصلوة علي بدلا عن دعائك لنفسك اعطاك الله كل شيء فطلبته مكافاة لك علي ان اثر ثنى على حظ نفسك وتصديق ذلك ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه قال من شغله ذكرى عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطيه السائلين والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم مشتملة على ذكر الله وذكر رسوله فهي افضل الاذكار وفيها موافقة للواحد الجبار والملائكة الابرار وامتثالا لما امر الله به المومنين الاخيار صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلوة دائمة التكرار ما اقبل الليل وادبر النهار وسلم قال المولف كان الله له وهنا انتهى الكلام على الوجه الذي شرطناه والامر الذي التزمناه حاويا للسير الموشحة بالاحاديث المصححة والمعجزات الباهرة والشمائل النيرة وغير ذلك من مستحسنات العلوم ومستلذات الفهوم وانا اسأل من بيده الخفض والرفع والضر والنفع والاعطاء والمنع ان يجعله من جملة الاعمال الزاكية والحسنات النامية وان يجعلنا ممن تولى هذا النبي الكريم ونتعلق بحبه ونحشر يوم القيمة في سربه ويهب لنا بجميل عفوه وواسع كرمه ما تخلل تاليفه من شوائب النيات والمقصودات وان يعظم الاجر لقارئه وسامعيه وكاتبيه ومكتتبيه انه هو الرب المعبود والاله المقصود لا رب سواه ولا معبود الا اياه وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال مولفه رحمه الله

فرغت منه يوم الاحد الرابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة خمس وخمسين وثمانمائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام ختمه لنسخه حامدا ومصليا العبد الفقير العاجز محمد بن عيدروس بن عمر بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسين بن عبد الله بن شيخ ابن عبد الله العيدروس لطف الله به وبهم ومشائخه ومنا بحسن الخاتمة آمين ليلة الجمعة رابع عشر ذي القعدة الحرام عام سبع وخمسين ومائة والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام

آمين آمين آمين

قد كتب هذه النسخة العبد الاواه الراجي لنعمة الله ورضاه محمد بركة الله اللكنوي الفرنگي محلي ابن مولانا الحافظ محمد احمد الله رحمه الله بن بحر العلوم والجاه مولانا المفتي محمد نعمة الله طاب ثراه وجعل الجنة مثواه ابن خاتم المحدثين والفقهاء مولانا المفتي محمد ظهور الله ابن مالك زمام العلوم الخفي والجلي مولانا المفتي محمد ولي رحمه الله القوي بن ناصب الوية الهدى مولانا القاضي غلام مصطفى بن الفاضل الارشد الملا محمد اسعد بن سلطان المحققين الملا محمد قطب الدين الشهيد السهالوي رحمهما الله وادخلهما في اعلى عليين —

فهرس هذا الكتاب

زواجه صلى الله عليه وسلم حفصة وزواج عثمان ام كلثوم بعد رقية وولادة الحسن رضي الله عنه وغزوة احد —

فصل في فضل الشهادة **فصل** فيمن اكرمه الله بالشهادة يومئذ —

غزوة بدر الصغرى وسرية عاصم بن ثابت الانصاري واصحاب بئر معونة —

فصل في فضل شهداء بئر معونة —

صلوة القصر وزواجه صلى الله عليه وسلم ام سلمة هند المخزومية وولادة الحسين رضي الله عنه ووفاة عبد الله بن عثمان من رقية ووفاة فاطمة بنت اسد ام علي رضي الله عنه وغزوة ذات الرقاع —

صلوة الخوف وحد تارك الصلوة — غزوة المريسيع —

زواجه صلى الله عليه وسلم ام المومنين جويرية بنت الحارث والتيمم —

حديث الافك — منع ابي بكر ما كان ينفقه على مسطح ونزول قوله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم — **فصل** في احكام القذف —

غزوة الخندق وسببها وحفر الخندق —

غزوة بني قريظة وسببها وتحريم الخمر — فرض الحج وذكر شروطه واحكامه —

اسلام ضمام بن ثعلبة اخي بني سعد بن بكر ونزول قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه —

زواجه صلى الله عليه وسلم زينب ام المومنين ونزول الحجاب وغزوة دومة الجندل وغزوة بني لحيان — صلوة الاستسقاء والاستسقاء بالعباس رضي الله عنهما صفة صلوة الاستسقاء ونزول حكم الظهار وصلح الحديبية —

فصل في صلح الحديبية وقوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين —

اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعقيل بن ابي طالب وغزوة الغابة —

قصة العرنيين وغزاة زيد بن حارثة بني فزارة وموت ام رومان زوجة ابي بكر وجهزه صلى الله عليه وسلم بكتبه الى ملوك الاقاليم —

فتح خيبر وزواجه صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي سفيان —

نيامهم عن صلوة الصبح وقول بلال اخذ بنفسي الذي اخذ بابي وامي الذي اخذ بنفسك واسلام ابي هريرة ودعاؤه صلى الله عليه وسلم له ولامه —

فيها جذام

غزوة زيد بن حارثة التي اغار فيها على بني خذل وارسل صلى الله عليه وسلم عليا ليرد على المسلمين ما كان لهم — غزوة ذات السلاسل —

غزوة القضاء وقدوم وفد عبد القيس —

موت زينب وتزوجه صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحاك —

غزوة سيف البحر وفتح مكة —

قصة حاطب بن ابي بلتعة وكتابه الى قريش يخبرهم بسيرة صلى الله عليه وسلم —

مهاجرة العباس وكان بعد اسلامه مقيما بمكة على سقايته وغزوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدوم ابو سفيان بن الحرث وعبد الله بن ابي امية وورود ابو سفيان ابن حرب مع العباس بن عبد المطلب واسلامه بعد ان تلكا قليلا —

فصل في ذكر شيء مما ورد يوم الفتح وغزوة حنين وقصر الصلوة —

قوله صلى الله عليه وسلم من اقام بينة على انسان قتله فله سلبه وغزوة اوطاس —

غزوة الطائف وقصة هيت المخنث واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم له —

مواخذة الانصار وقوله صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان تذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي الى رحالكم —

وصول وفد هوازن ورده سبيهم اليهم وكانت الشيما بنت الحارث بنت حليمة معهم ولقد خفا له صلى الله عليه وسلم بالاخوة واسلام مالك بن عوف وبعث خالد ابن الوليد الى بنى جذيمة ثم بعثه صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه لتلافي خطاء خالد بالمال واسلام عباس بن مرداس —

اسلام كعب بن زهير وانشاده بانت سعاد —

قصة محلم بن جثامة الليثي وولادة ابراهيم ابنه صلى الله عليه وسلم وفصل في شئ من السرايا والبعوث ما جهل موضعه من الزمان وعلم بادنى قرينة اسلام ثمامة بن اثال —

سرية غالب بن عبد الله الليثي وغزوة عبد الله بن رواحة وغزوة عيينة بن حصن وسرية زيد بن حارثة الى مدين —

قدوم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وورود نجران للمحاجة في نبوة عيسى ونزول آية المباهلة —

اسلام عروة بن مسعود ورماه اصحابه بالنبل ووفد فزارة ووفد بني اسد ووفد بني الكلاب ووفد الداريين من لخم ووفد سعد هذيم وغزوة تبوك —

موت ذي البجادين وخبر مسجد الضرار وهدمه ووصوله صلى الله عليه وسلم المدينة ومعذرة المخلفين بالباطل وتوبة الله على الثلاثة كعب وصاحبيه —

اعتزاله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا وسبب ذلك —

قوله تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وحديث اللعان وسببه وقصة الغامدية وماعز بن مالك الاسلمي —

واعلم ان الزنا فاحشة من اقبح الذنوب وحد المحصن وغير المحصن —

مبايعة علي كرم الله وجهه ابا بكر رضي الله عنه بعد موت فاطمة رضي الله عنها وموت ام كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوجة عثمان الثانية وموت النجاشي وصلوته صلى الله عليه وسلم صلوة الغائب —

موت عبد الله بن سلول وصلوته صلى الله عليه وسلم ونزول قوله تعالى ولا تصل على احد منهم وحج ابي بكر الصديق وارسال سورة براءة ثم بعثه عليا على ناقته الغضباء وامره ان يتولى نبذ العهود ويقرأ على الناس صدر سورة براءة واسلام جرير بن عبد الله وبعثه الى اليمن وقيل بعثه اليمامة

قدوم وفد بني الحارث ونزول قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية واخذ علي جارية من المغنم وغسله منها —

قدوم رسول مسيلمة الكذاب بكتابه وحجة الوداع —

فصل في الواردات من في حجة الوداع

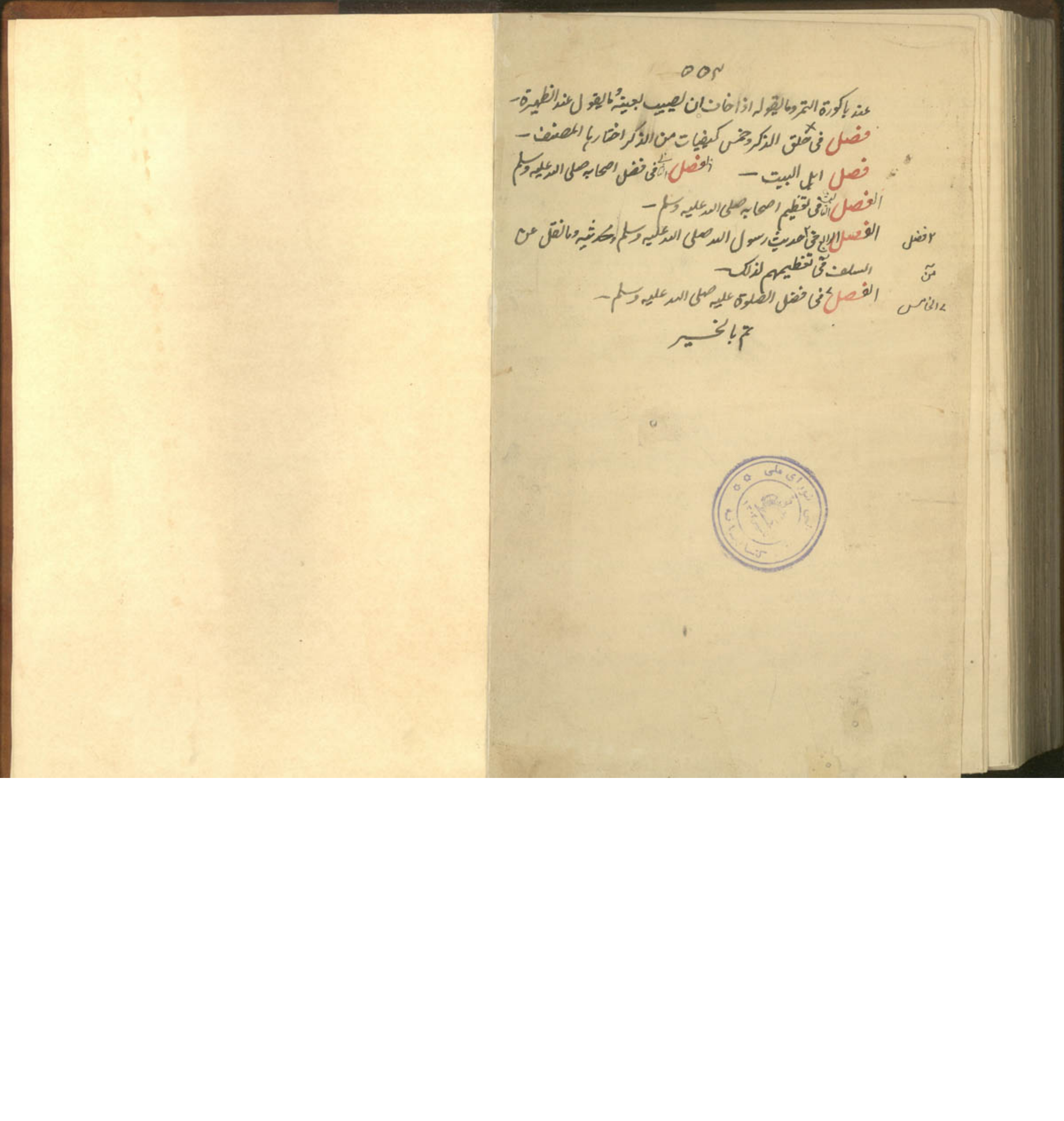
رجوعه صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وبعثه الى الشام وامر عليهم اسامة

فصل في مرضه صلى الله عليه وسلم ووفاته وما ورد في ذلك من الاخبار —

عجزه صلى الله عليه وسلم عن الصلوة وامره ابا بكر ليصلي بالناس —

فصل في امور عرضت في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم —

ان وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وهاجر يوم الاثنين ووصل المدينة



تم بالخير

